الدكتورة سناء محمد سليمان

سيكولوجية الحب والانتماء

عالم الكتب

سيكولوجية الحب والانتماء

إعداد

الدكتورة سناء محمد سليمان

أستاذ علم النفس

كلية البنات - جامعة عين شمس

2013 م

* سليمان، سناء
* سيكولوجية الحب والانتماء
* سناء سليمان
* ط 1 . – القاهرة : عالم الكتب: 2013 م
* 260 ص : 24 سم
* تدمك : 7-913-232-977 * رقم الإيداع 2013/4842
1- الانتماء
أ-العنوان 152.41

* الإدارة :
16 شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : 23924626
فاكس : 002023939027

* المكتبة :
38 ش عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون: 23926401 – 23959534
ص . ب 66 محمد فريد
الرمز البريدى : 11518

www.alamalkotob.com -- info@alamalkotob.com

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال، 63]

إهـــــداء

أهدى هذا الإصدار إلى:

- زوجى الفاضل.. وأولادى.. وأحفادى.

- جميع الطلاب والمتخصصين فى مجال العلوم الإنسانية.

- كل من يحتاج أن يمتلئ بالحب ويشعر بمزيد من الانتماء.

المحتويات

المقدمة	15
الفصل الأول: مدخل إلى الحب	
المقدمة:	19
تعريف الحب.. وأهميته	21
بعض صفات الحب.	29
أهداف الحب وطموحاته.	29
الميل الطبيعى لتكوين علاقات مع الجنس الآخر.	30
درجات العلاقة بين الفتى والفتاة.	31
مفهوم ورغبات الحب عند الفتى والفتاة.	32
مراحل الحب.	33
من أين ينشأ الحب عند الإنسان؟	35
الحب وعلاقته بالمتغيرات الفسيولوجية والهرمونية.	36
لمحات من تاريخ الحب.	37
الفصل الثانى: علم النفس والحب	
ما هى الانفعالات؟	41
ما هو الحب؟	41
كيف تفرق بين الحب الحقيقى ومن يتصنع الحب؟	42
كيف نعلم أنه يعشق بغير إرادته؟	42
ما الذى ينمى نسيج الحب فى المجتمع الإنسانى؟	42
الحب من وجهة نظر علماء النفس والاجتماع.	43
مشكلات الحب النفسيه وأسبابها.	44

أنواع الحب. 47
ألوان من الحب. 56
بعض المشاعر المرتبطة بالحب. 66
الحب فى المراحل العمرية المختلفة. 69
الحب والطفل. 71

الفصل الثالث: الحب والانتماء فى القرآن والسنة

مفهوم الحب بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية. 77
الحب والانتماء فى ضوء القرآن والسنة. 78
حب الإنسان لـلـه (سبحانه وتعالى). 83
محمد ﷺ نبى الحب. 87
حب الآخرين 89
نماذج واقعية صالحة وغير صالحة عن الحب والانتماء. 90
بعض التساؤلات حول كيفية غرس وتنمية الحب. 97
مقياس للتعرف على محبة الآخرين. 109

الفصل الرابع: مدخل إلى الانتماء

مفهوم الانتماء. 115
أهم أبعاد الانتماء. 123
غريزة الانتماء. 124
الدافع للحب وللانتماء. 125
الإحساس بالانتماء. 129
هرم ماسلو وعلاقته بالحب والانتماء. 131
المشاعر الإنسانية الجماعية تحرك التاريخ. 133
أسس الانتماء.. وفوائده. 135

حاجات الانتماء ومقدماته 135

عرض قضية الانتماء من منظور فلسفى. 140

الفصل الخامس: ألوان الانتماء.. وأنواعه

الانتماء.. أشكال وألوان متعددة. 145

أنواع الانتماء. 146

مفهوم الانتماء للوطن. 149

قيمة المواطنة. 149

الولاء والانتماء الوطنى. 152

مظاهر الانتماء الإيجابية والسلبية. 157

أزمة الانتماء فى مصر. 160

المؤسسات الاجتماعية ذات التأثير فى تحقيق الانتماء. 164

الانتماء.. والأسرة. 167

الانتماء.. والعقل. 170

الانتماء.. والوجدان. 171

الانتماء.. والحب. 172

الانتماء.. والإحساس بالتوازن النفسى. 175

الانتماء.. والجدل والحوار. 176

الانتماء.. والقدوة. 178

الانتماء الاجتماعى. 180

الفصل السادس: الانتماء.. والشباب والتعليم والدين

الانتماء مشكلة من مشكلات الشباب. 187

هجرة الشباب.. والانتماء. 193

ضعف الشعور بالانتماء. 194
أسباب ضعف الشعور بالانتماء. 194
معوقات الانتماء الوطنى. 198
عوامل دعم الانتماء. 199
التعليم والانماء. 200
رحابه الانتماء. 203
المنظور الدينى للانتماء. 206
رأى الدين فى الحب والانتماء. 206
الإسلام وتعزيز الانتماء. 209

الفصل السابع: كيفية غرس وتنمية الانتماء

دراسات ونظريات فى الانتماء 215
أهمية دراسة الانتماء. 215
بعض الدراسات التى اهتمت بمفهوم الانتماء الاجتماعى وبعض المتغيرات. 217
تجارب عالمية ومحلية عن الانتماء. 221
البحوث المستقبلية. 222
كيفية غرس الحب والانتماء فى نفوس أولادنا. 223
عوامل دعم الانتماء. 230
معالجة أزمة الانتماء فى مصر. 231
أولًا: حل مشاكل الاغتراب. 231
ثانيًا: دور المدرسة والجامعة والمؤسسات التعليمية والتربوية. 233
ثالثًا: دور وسائل الإعلام. 236

رابعًا: دور المؤسسات الدينية والدعاة. 237
خامسًا: دور جماعة الرفاق والأصدقاء. 237
الخاتمة. 241
قائمة المراجع 243
الإنتاج العلمى للمؤلفة 253

الفصل الأول

مدخـل إلـى الحـب

مقدمة.

تعريف الحب وأهميته.

بعض صفات الحب.

أهداف الحب وطموحاته.

الميل الطبيعى لتكوين علاقات مع الجنس الآخر ومفهومه ودرجاته.

مراحل الحب.

من أين ينشأ الحب عند الإنسان؟

الحب وعلاقته بالمتغيرات الفسيولوجية الهرمونية.

لمحات من تاريخ الحب.

الفصل الأول
مدخل إلى الحب

المقدمة

الحب هو الغذاء النفسى الذى ينمو وتتضح عليه شخصية الإنسان، وكما يتغذى جسمه على الطعام فإن نفسه تتغذى على الحب والقبول، وكما أن جسم الطفل ينمو مع الغذاء الصحيح لا مع أى لون من الطعام، فإن نفسه أيضًا تنمو مع الحب الصحيح، الحب المستنير الواعى، فليس كل حب يكون مع الأسف ـ الغذاء الملائم المفيد للجسم نفسه.

والحب تجربة وجودية عميقة تنتزع الإنسان مع وحدته القاسية الباردة لكى تقدم له حرارة الحياة المشتركة الدافئة، والحب مرآة الإنسان يعكس ما بداخلنا مع عمق الوصف والخيال.

وتعتبر قضية الانتماء من أهم القضايا التى تهم مجتمعنا فى الوقت الحاضر، ويمكن أن نفسر الانتماء كغريزة للحب.

ونظرًا لأهمية الانتماء ودوره الإيجابى والأكيد فى القضاء على أية ظاهرة من شأنها أن تهدد مصرنا الحبيبة. أو تهدد الأسرة أو الفرد، حيث لا يختلف اثنان على أن لدى الإنسان فى كل زمان ومكان دافع إلى الانتماء نحو فرد أو مجموعة أو نظام أو مبدأ ولسنا بحاجة إلى أن نؤكد على أهمية هذا الموضوع فليس من متحدث فى علم النفس والتربية أو السياسة أو الاجتماع أو الدين أو غير ذلك من مجالات إلا ويتعرض فى حديثه صراحة أو ضمنًا للانتماء.

إن جميع الكائنات الحية على الأرض لا بد أن تكون منتمية، فالحيوان وقت ولادته نجد أنه ينتمى ويلتصق مع والدته، ثم يتبع أمه وأباه، ثم المكان والوطن الذى يعيش فيه، فالدب القطبى لا يمكن أن يعيش فى أفريقيا وكذلك العكس، والفيل لا يمكن أن يعيش فى القطب المتجمد. كذلك الإنسان هو كائن حى منتظم متطور عقلانى منفعل وفاعل فمنذ ولادته ينتمى إلى صدر أمه، ثم أمه وأبيه، وهكذا تنشأ العائلة التى ينتمى

إليها وينتقل انتمائه إلى المنزل والعائلة فالشارع والحى الذى هو فيه، بعدها تأتى المدرسة فينتمى إلى فصله وأصدقائه ومدرسته، ثم يتطور الأمر إلى أبعد من ذلك إلى طائفته ومحيطه فمدينته ثم موطنه وأمته.

وقضية الحب والانتماء من القضايا المهمة التى تتعلق بالمجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة الذين هم مستقبل مصر وأمل المجتمع المصرى، فنحن جميعًا نهدف إلى إقامة بلد قوى محصن بالقيم والمثل العليا، وكل هذا لا يتحقق بدون قيم قوية تسانده بعيدًا عن الصراعات النفسية حتى تساعد الفرد على الاعتماد على نفسه وتقويم شخصيته الذاتية.

كما تعتبر ظاهرة الحب والانتماء لدى الأجيال الجديدة على درجة كبيرة من الأهمية لما لها من آثار مباشرة على الوحدة الوطنية والمنظومة الاجتماعية والأمن القومى، فالفرد فى أشد الحاجة إلى غيره من الناس والشعور بأنه ينتمى إلى جماعة وفى حاجة إلى أن يحب غيره ويشعر بأنه محبوب من غيره فمن الحاجات الهامة أنه ينتمى إلى أسرة أو جماعة من الأصدقاء أو جماعة مهنية معينة أو مدرسة معينة أو وطن معين ـ وأن يعتز بانتمائه لهذه الجماعات وأن تعتز الجماعة بانتمائه إليها.

فالحب أخطر حدث فى حياة الإنسان لأنه يمس صميم شخصيته وجوهر وجوده الباطنى. فأطهر حب هو «حب الله» وأول حب هو «حب الدنيا» وأحلى حب هو «حب الوالدين» وأصفى حب هو «حب الأطفال»، و«حب الزوجة» هو الأجمل وأبشع حب هو «حب الذات» أكثر من المعقول.

والانتماء ليس قضية مفتعلة إذ أنها تتعلق بزراعة إنسان على أرض وبدون هذا الزرع يفقد الإنسان قدرته على النمو إذا كان نمو النبتة مرتبط بحيويتها الداخلية إلا أن إمكانية استمرارها فى النمو رهن بوجود الأرض الصالحة.. لهذا يصبح الانتماء قضية جوهرية لأنها ليست نتاج لماضى عشناه ولكنها أساس لمستقبل أفضل نبنيه اليوم وكل يوم.

فإذا كان الانتماء يبرز بوضوح فى المحاولة والجهاد الحقيقى للبناء فإن عدم الانتماء

يظهر جليًّا فى كل الأعمال التى تتجه إلى المصلحة الفردية فقط، على حساب المصلحة العامة وهذا يعنى تطبيقيًّا التفكك الذى من شأنه إجهاض أى مشروع تنموى، فالانتماء علاقة مشتركة وليست علاقة من طرف واحد وإن المقولة الشهيرة (حب الوطن فرض علىَّ) ليست صحيحة بالمرة فلكى يصبح الحب فريضة، على الإنسان لابد أن يكون حبًا من الطرفين وليس من طرف واحد فالانتماء أو الحب يمثلا معنى واحد فحب شىء أو إنسان أو بلد هو الانتماء الروحى له.

تعريف الحب (Love) وأهميته:

الحب إحساس داخلى جاهز فطرى فى داخلنا ينمو إذا واتته الظروف.. وهو ينمو دائمًا من الداخل.

- والحب هو تعلق روح بروح، واشتباك نفس بنفس، دون النظر إلى جمال جسد، أو حسن مظهر.
- والحب هو عمى العاشق عن عيوب المعشوق.
- هو شعور بالإنجذاب والإعجاب نحو شخص ما، أو شىء ما، وقد ينظر إليه على أنه كيمياء متبادلة بين إثنين، ومن المعروف أن الجسم يفرز هرمون الأوكسيتوسين المعروف بـ «هرمون المحبين» أثناء اللقاء بين المحبين.
- **وتم تعريف كلمة حب لغويًّا** بأنها تضم معانى الغرام والعلة وبذور النبات، ولكن يوجد تشابهًا بين المعانى الثلاثة بالرغم من تباعدها ظاهريًّا.. فكثيرًا ما يشبهون الحب بالداء أو العلة، وكثيرًا أيضًا ما يشبه المحبون الحب ببذور النباتات.

أما غرام، فهى تعنى حرفيًّا: التَعلق بالشىء تَعلْقًا لا يُستطاع التَخلّص منه. وتعنى أيضًا «العذاب الدائم الملازم»؛ وقد ورد فى القرآن: (إن عذابها كان غرامًا). والمغرم: المولع بالشىء لا يصبر على مفارقته. وأغرم بالشىء: أولع به. فهو مُغرم والقلب الأحمر، شعار الحب.

- الحب هو مشاعر تحقق التقارب أو التجاذب والارتياح الداخلى بين البشر أو الاستمتاع بالتواجد مع طرف أخر، والحب أيضًا يصف مشاعر من العاطفة،

وهو الفعل الذى يتصرف فيه الإنسان عن عمد ولكن باستجابة رقيقة فيها تعاطف تجاه الآخرين وهذه العاطفة متأصلة فى كافة الثقافات ولذا يوصف بأنه أحد السمات البشرية.

- والحب حالة لا شعورية خارجة عن تحكم الوعى لا يمكن فرضها أو الادعاء بها وهى حيز من الذبذبات الحسية تعبر عن سلسلة غير متصلة من العواطف تستميل الذات الأخرى نحو علاقة لا يتحكم فيها العقل.

وظاهرة الحب تعبر عن كينونة الذات وهى تمثل نقطة التحول والتأثير بين السلوك المكتسب والسلوك الفطرى. كما تعنى المساحة غير المؤثرة التى تتحرر فيها القيود لتعبر عن نفسها وتستميل الذات الأخرى للمكاشفة والتغير والتعبير عن الكينونة هى إحدى أشكال الاعتراف بالآخر.

ويرى (ألن تورين) أن الحب أحد المناطق التى تظهر فيها الذات لأنه لا يمكن اختزاله للوعى والرغبة والسيكولوجية ولا حتى الانفعال. حيث أنه التخلى عن الأدوار الاجتماعية.

ويعتقد (ألن تورين) أن الذات هى حرية شخصية وانتماء اجتماعى وبما أن الديمقراطية معالجة مؤسسية للصراعات القائمة حول العقلانية والحداثة فإنها تعمل على الدفاع عن الحرية الشخصية والجماعية معًا.

والحب ليس المشكلة ولكن البشر هم الذين صنعوا منه مشكلة حينما عجزوا عن تنظيم حياتهم وفقًا للحب، الحب يلعب دورًا هامًا فى حياة الإنسان فهو أساس الألفة بين الناس، وتكوين العلاقات الإنسانية الحميمة وهو الرابط الوثيق الذى يربط الإنسان بربه ويجعله مخلص فى عبادته وفى اتباع منهجه.

- إنه عبارة عن حالة نفسية من الانفعالات تتحد مع العاطفة ومن علماء النفس من يرى أن الحب عاطفة ومنهم من يرى أنه انفعال مركب والفرق بين هذين أن الأول مجموعة مرتبة من الانفعالات تدخل عناصر عقلية تمتاز بالثبات والاستقرار، والثانى عقدة أو تركيب انفعالى ذو قوة دائمة فيه حماس وفيه شدة وفيه تركيز الانتباه إلى شىء بعينه.
- فالحب هو خبرة نفسية ممتلئة وشعورًا بالمشاركة والتواصل ومن ثم يسمح بإفصاح المجال لما عند الإنسان من مناشط داخلية.

- والحب هو ما يطلق عليه (التوجه المنتج) ويقصد به تواصل الإنسان النشط والخلاق تجاه غيره من بنى جنسه وتجاه نفسه وتجاه الطبيعة.

فالحب كلمة تشمل الإحساس، والنبض، الروح، الوجدان والكيان؛ بل هو الإنسان بشكل عام من جسد وروح وماضى وحاضر ومستقبل.

وهو مشاعر تحقق التقارب والتجاذب والارتياح الداخلى بين البشر والاستمتاع بالتواجد معًا.

وهو الفعل الذى يتصرف فيه الإنسان عن عمد ولكن باستجابة رقيقة فيها تعاطف تجاه الآخرين.

وهو موضوع علاقة إنسانية مليئة بالمشاعر والانفعالات التى تحتاج إلى دراسة عميقة روحية وعملية تقييم المواقف وتعاون الفرد على إدراك ذاته.

وهناك بعض التعريفات عن الحب ـ وردت فى أحد المواقع، وهى ما يلى:

- **الحب شعر الحواس**. وإنه تعريف جميل يجمع بين الروح والجسد. والحب السليم هو الذى يلبى أشواق الروح والجسد معًا فى حال الوصول، ويصيب الروح والجسد معًا والشوق والظمأ فى حال الحرمان. أما الحب القائم على الجسد فقط فهو ليس حبًا؛ إنه مجرد تمساح فى بحر الشهوة وعنده الاستعداد للسباحة فى أى بحر أخر مصيره الغرق، والحب القائم على الروح فقط أو الحب الأفلاطونى كما يقول الغربيون والعذرى كما يقول العرب فهو الأخر ليس بحب سليم وهو هروب من الفطرة أو أوهام. وينحصر الحديث هنا فى حب الرجل للمرأة وحب المرأة للرجل والجائز الزواج بينهما بمعنى أن الحديث هنا لا يشمل أنواع الحب الأخرى كحب الناس والذات والآخر ونحو هذا.

الحب الذى نقصده عبر عنه الروائى الفرنسى بالزاك حين قال الحب شعر الحواس فهو تعريف ذو تعبير وتعبير يجمع حب الروح والجسد.

- **والحب تصور المثال الأعلى**. هذا تعريف واقعى تقدمه الأديبة الفرنسية جوج صاند فالمحب الصادق يرى فى محبوبة مثالًا أعلى لما يريده هو من الجنس الأخر وإذا كان المثل الإنجليزى يقول (الحب الأعمى) فلأنه طبعًا ينفى أن يكون هناك مثال أعلى

فى هؤلاء البشر ولكن بأى حكم ينبغى ذلك؟ بالحكم الموضوعى: والحب ليس موضوعيًّا إنه ذاتى شخصى ومن حق كل إنسان، ومن سعادته أيضًا أن يرى فى محبوبته مثالًا أعلى بجمال النساء وإذا كان الآخرون لا يشاركون فى هذا الرأى ـ فما الذى يهمه منهم؟ إنما يهمه ما تراه عيناه هو وليس ما تراه عيون الآخرين.

- **والحب سعادة ترتعش**. وهذا وصف مجنح أكثر من كونه تعريفًا وفيه رقة قلب الحبيب ورعشة العاشق ومتعة وعذاب فى آن واحد. ارتعاش السعادة يصيب صاحبها بالظمأ والوجل أن يفقد أثمن ما وجد حتى مع الوصال وذلك الوصف لجبران خليل جبران.

- **والحب أجمل سوء تقدير بين الرجل والمرأة**. (فيكتور هوجو) قائل هذا ونظنه استخدم موهبته فى هذا القول فوصف الحب من الخارج وهو يراقب الأحباب كما يصف أبطال الكتب حين يرى الأحداث ولم يصفه وهو واقع كما يفعل الشاعر حين يعشق. فهذا سوء تقدير لآن الأمر حين يتعلق به يكون هو التقدير السليم ولولا هذا لم يقتنع به أصلا. والمشاهد من الخارج يؤمن بذلك القول وحين يكون متفائلًا واسع الأفق مثل هوجو يعتبر ذلك (التقدير الخاطئ) هو أجمل ما يمكن، فالرجل يرى فى المرأة التى يحبها من المحاسن ما ليس فيها فى الواقع والمرأة تسبغ على الرجل الذى تحبه صفات رائعة ليست فيه فعلًا. هذا سوء تقدير ولكنه أجمل سوء تقدير لأنه يقود إلى الحب.

- **والحب صداقة شبت فيها النار**. هذا مثل فرنسى أيضًا والحب أنواع لا يحيط بها قول أو تعريف واحد وفى أقل الأحوال يؤكد المثل أن الحب أقوى من الصداقة. فحين يكون الرجل مجنونًا بمرأة فليس غيرها دواء له.

- **والحب هو التحرر من العزلة النفسية**. هذا تعريف أستاذ علم النفس بالسورنون (لاجاش).. والعزلة النفسية هنا لا يحررنا منها محفل حاشد ولكن يحررنا منها حبيب واحد.

- **والحب شوق إلى الخلود**. هكذا عرفه حكيم أثينا سقراط وله تعريفات أخرى يقول الحب هو عشق الخلود فى النفس والجسد ولعل الخلود عنده مشتق من

تعريفه للجمال الذى يرى أنه فوق الحقيقة، فمن تعريفاته للحب أيضًا الحب هو شوق النفس الإنسانية الملح إلى الجمال وقوله الحب هو الرغبة الصادقة فى امتلاك السعادة، وقوله الحب عمى الحس عن غيب المحبوب وقوله الحب اشتهاء صادر عن الحرمان.

أما أفلاطون المنسوب إليه الحب العذرى على غير أساس فهو يقول الحب نصف يبحث عن نصفه الآخر. والحب حركة النفس للخلاص. الحب إرادة جذابة تجذب الجنسين وتجعل الاثنين واحد.

- والحب يعنى حركة الانسياق نحو سلوك خاص يتحكم به الوجدان ويرفض إدارة تحكم العقل، وهو الذات الإنسانية الكامنه فى اللاوعى الباحثة عن مساحة من الحرية خارج الأفق الطبيعى.

- يختار الناس عادة بين مصدرين للسعادة فالبعض يبحث عن السعادة فى كسب حب وتقدير الآخرين بينما يبحث البعض الآخر عن السعادة من خلال تحقيق ذاته وحبه لذاته وفى معظم المجتمعات التقليدية يعيش فيها الأفراد ضمن ذات جماعية يبحث الناس عن السعادة فى رضا وتقدير الآخرين. ومن النصائح هو أن الحب الحقيقى مبنى على التوازن بين حب الذات وحب الآخرين.

والحب فى علم النفس يعنى النزوع نحو شىء تقابله الكراهية التى تعنى النزوع حول شىء سواء كان النزوع نحو الله أو الآخرين أو البيئة الخارجية.

- والحب يؤدى إلى التحام الجوانب الذاتية للشخص أى تحقيق التوازن الداخلى ومسح التوترات المختلفة التى تصيب الشخصية.

- وهو قوة كونية كبرى لأنه هو الذى يحرك الشمس وباقى الأجرام السماوية وأنه شعر الحواس ومفتاح كل ما هو عظيم فى الحياة الإنسانية.

- والحب هو تجربة إنسانية معقدة تدخل فيها انفعالات نفسية عديدة واستعدادات طبيعية لا حصر لها.

- والحب عبارة عن الإحساس بالكل، فالأشخاص الذين يجمع بينهم الحب لا بد أن يشعروا بأنهم موجودًا واحدًا.

وبالفعل يستطيع كل فرد أن يصل إلى مرتبة الحب بل ويمكنه حتى أن يصل مختلف علاقاته لكنه مثل أى شىء آخر لا بد من تنميته.

- والحب هو العاطفة التى تجعلنا نتمسك بالآخر ولا يمكن أن يعوضه شيئًا بالنسبة لنا، والحب يكشف عن قدرة الإنسان على أن يقيم وعودًا تسمو كثيرًا على الأنانية التى قد تبدو لدى البعض تلك القدرة التى تتحدى نظرية الأنانية الإنسانية السائدة.

ومعنى حب الله هو أن يقبل المرء على الله ويسلم وجهه وأمره ومقاليده وكيانه كله لله وأن يتوكل عليه ولا يسأل إلا إياه ولا يعتمد إلا عليه وأن يؤثر طاعته على النفس وعلى المال وعلى الولد والجاه وأن يكون هدفه الله وغايته الله كما قال الله ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾.

وحب سنة رسول الله من حب رسول الله يقول عليه الصلاة والسلام «من أحب سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة».

«من قال أن القرآن الكريم لم يتعرض للحب الجسدى ولم ينظم الناحية الجنسية فقد أخطأ وكذب على الله الذى قال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾.

أهمية الحب:

الإنسان محتاج إلى الاستجابات العاطفية والمشاركة الوجدانية من الآخرين، فهو فى حاجة إلى أن يشعر أنه مقبول منهم، وهو ما نطلق عليه التقبل الاجتماعى، وهو بمثابة الحافز لنجاح العلاقات الاجتماعية سواء كانت بين أفراد الأسرة أو بين الأصدقاء والزملاء فى العمل.

لذلك يعتبر الحب من أهم الحاجات النفسية اللازمة لصحة الإنسان النفسية، فكل فرد يسعى إلى الانضمام إلى مجموعة أو بيئة تلائمة من حيث الميول والرغبات والدوافع والعواطف، ويجمع عادة بينهم رباط متين.... فإذا التقى هؤلاء الأفراد فى هذه الصفات، فإن الحب المتبادل يؤدى إلى الاستجابة بسهوله لعواطف كل منهما وبالتالى إلى إسعادهم.

والحب أيضًا له دور كبير فى شعور الإنسان بالأمن فحاجته إلى البيئة الاجتماعية المحبة، كحاجته تمامًا إلى الماء والهواء أكثر من حاجته إلى طعام.. وشعور الفرد بأن الآخرين يحبونه ويتقبلونه ويحترمونه يزيد من نموه النفسى السوى، فينعكس ذلك على إنتاجه الإيجابى وتفوقه وتقدمه وتطوره. فالإنسان كائن اجتماعى بطبعه، لا يستطيع العيش فى عزله لأن العزلة تقتله، فهناك دوافع اجتماعية بداخله، وهى دوافع قوية جدًّا، تساعده على استمرار الحياة من خلال المشاركة الوجدانية.

والحب إذا قصد به حب الرجل للمرأة لا يكون حبًا إلا إذا تميزت امرأة فى وجدان رجل وتميز رجل فى وجدان امرأة بحيث لا يغنى عن غيرهما واحد لأخر من جنسه لدى الآخر، والحب قدر لا اختيار فيه فنحن لا نحب حين نختار ولا نختار حين نحب، وهذا ليس حب الخيال الموجود فى الأفلام والقصص لكنه هو الحب الحقيقى الذى يتغذى من تفاهم عقلين وتعاطف قلبين وتجاذب جسمين بحيث يسعى كل واحد منهما بكل عزيمة وإصرار لإسعاد الآخر. إن الحب واقع ملموس محسوس نلمسه فى الطبيعة فالأغصان تلف حول بعضها بالحب والشلال يسرع إلى الوادى بالحب والزهرة ترتبط مع أريجها بالحب والذرات المغناطيسية تتجاذب بعضها البعض بالحب بل إن ما فى الكون جميعًا يدور من أجل الحب.

فالحب مطلب ضرورى فى حياة كل إنسان فيجب علينا أن نبذل جل اهتمامنا فى رى زهرة الحب التى فى قلوبنا حتى ننعم بلذة الحياة السعيدة. فالحب لمسة سحرية تحيل الدنيا إلى سعادة ونعيم وتجعل الحياة لها معنى وهدف فالحب يهدم كل العقبات والصعاب ويجعلها تتحول إلى قوة دافعة لتحقيق الأشياء والأهداف الصعبة.

والحب يقوى الإرادة ويثير الوجدان ويجعل الحياة أكثر سهولة. فالذين فشلوا فى عواطفهم أو الذين لم يتمتعوا بالحب تكون حياتهم مليئة بالصعاب ويرون أن الدنيا غابة من الوحوش فينعدم الأمن والأمان فى حياتهم، فلا يشعرون بالسعادة والفرح تواجههم مشاكل نفسية معقدة، لذلك هم بحاجة إلى شعلة تنير داخلهم مشاعر الحب.

الحب وبهجة الحياة:

يستشعر الإنسان ضربًا من الراحة النفسية يصاحبها ذلك الشعور الجميل الذى يحسه الإنسان، الفرد عندما تقوم حياته العضوية بوظيفتها السرية هذه الراحة تأتى من سلامة التعامل مع الجزئيات ودقة التفاعل مع مكونات الجسم وصفاء النفس التى تحرك سائر الأعضاء فى هدوء وراحة ووئام، والحب يمثل قمة الانفعالات البشرية التى يمر بها الإنسان لما يحتويه من شحنات وجدانية تنطوى على خبرات ومواقف وأحاسيس تواكبها انفعالات هى مزيد من الغبطة والسرور والسعادة، هكذا لا بد للحب بتجربة بشرية نفسية تعبر عن رقى الإنسان من أن تقترن بالأبناء بوصفه يحول الأنانية إلى عطاء ويبدل الجفاء إلى تعاون ووصال لأن الحب الحقيقى يفسح دائمًا للآخر مكانًا كبيرًا فى أعماق نفسه بل يضع الآخر بوعى وفهم تحت تصرفه، فيتفانى فى تقديم الخدمات ويقدم مخلصًا كل ما من شأنه أن يسعد المحبوب بتلقائية معبرة عن التفانى والثقة والوفاء والإيمان والإخلاص والتفاعل والتعاون.

الحب والشعور بالألم:

إن الانفعالات المصاحبة لتجربة الحب تحتاج إلى تغليب حياة العقل والنظام على حياة العاطفة التى قد تخرج على السائد المألوف وأن تبتعد عن الإطار الذى يجعل من الحب دافعًا للإنتاج والإنجاز والعمل الصالح.

الحب وإرادة الفعل:

وجدير بالذكر أن التجربة العظيمة المعبرة عن كيان الإنسان تحتاج إلى توظيف الإرادة الخيرة والنية الطيبة، فالحب لا يعرف الشر ولا يسعى إلا لتحقيق السعادة إذا كان مبنيًّا على أصول ومودة واحترام وإخلاص وتضحية وإيثار ومن هنا فإن العلاقة الودودة بين الإنسان والآخر لا بد وأن يسودها الحب من خلال العمل المتبادل الذى ينطلق من الخير ويعمل على تحقيق السعادة والرفاهية للآخرين، الحب يعمل على تدعيم القيم البشرية ويقوى الرابطة الوثيقة التى ينبغى أن تكون بين الإنسان وأخيه الإنسان.

الحب طاقة وإنتاج:

من الخطأ أن نتصور الحب عاطفة تدفع أصحابها إلى الشرود والسرحان، لأن الحب الحقيقى لا بد وأن يدفع أصحابه إلى العمل والإنتاج، فالحب له من القوة ما يسمح للمحبين فى بعض اللحظات من أن يحققوا من الأفعال ما لا طاقة لغير ذوى الإرادة القوية بتحقيقه.

بعض صفات الحب:

يتصف الحب بعدد من الصفات أهمها ما يلى:

- أنه تلقائى عفوى لا دخل للإنسان فيه رغم محاولاتنا البحث عن سبب الحب أو ذلك من منطق نفسى، اجتماعى، جمالى، اقتصادى.
- إنه ليس سلبيًّا يقتصر على ما يسيطر على الإنسان من حزن، بل هو إيجابى يسعى فيه العاشق إلى إسعاد معشوقه والتضحية من أجله.
- إنه دائم الحركة يسعى كل طرف فيه لامتلاك الطرف الآخر.
- الشدة والعنف: حيث يبدأ بشكل تدريجى حيث يبدأ الحب بسيطًا ويتدرج فى قوته إلى أن يصل إلى درجة من التأجج بحيث لا يستطيع العاشق أن يترك معشوقه.
- استحالة عقد مصالحة بين الحب والعقل لأن العقل معناه النزوع نحو الاستقرار فى حين أن الحب يتجاوز كل الحدود والالتزامات الاجتماعية رغم معرفته بنتائج ذلك ومعارضته لكل القيم والمعايير الاجتماعية.

أهداف الحب وطموحاته:

يجب معرفة أهداف الحب وطموحاته وتحدياته حتى لا يصبح الحب مجرد وقت يمر دون فائدة، فيمكن أن يعتبر الحب مشروعًا له مكاسب وخسائر وأهداف وطموحات، ولكن الشىء الوحيد الذى يختلف عن المشاريع هو أننا لا نختار المشروع بل قد يكون مفروض علينا بقوة جبرية بداخلنا لأنه لا أحد منا يستطيع أن يقرر من يحب لذلك يجب معرفة أهم أهداف الحب وهى:

- تنمية المشاعر الداخلية للإنسان فالحب يجعل الإحساس يزداد داخل قلب كل إنسان ويساعد على تغيير طريقته فى التعامل.
- خلق روح من التعاون بين شخصين فى كل شىء وذلك يقضى على الأنانية فى شخصية أى منهم.
- وجود روح التحدى فى الشخصية التى يحب لأنها تحاول أن تتخطى كل الصعاب والعوائق التى تواجه الإنسان.
- مواجهة المشكلات النفسية التى توجد عند بعض الأفراد وتكون ناتجة من خوفهم من التعامل مع الجنس الأخر.
- الإحساس بالوجود وهذا شىء مهم للغاية فكثيرًا ما يعتبر الشخص أنه مكروه سواء من الأهل أو الأصدقاء مما يسبب له حالة من الاكتئاب.

الميل الطبيعى لتكوين علاقات مع الجنس الآخر:

الحب شىء طبيعى فالحب حاجة إنسانية للإنسان فتى أو فتاة، متى كان يشعر بالوحدة والانفراد كان الحب بالنسبة له حاجة ملحة من داخل علاقته بالأنثى، يحس كل فرد من الاثنين بالآخر عندما يحكى ظروفه الشخصية للطرف الآخر، والحب هو العنصر الذى يربط الطرفين فى مرحلة الألفة فإذا كانت الزمالة علاقة عمل والصداقة علاقة إعجاب فالحب هو علاقة تقدير. فالحب يتغذى على المشاركة العاطفية والدفء، ويلزم رباط الحب أن يكون بين اثنين فقط ولا يقبل أبدًا دخول طرف ثالث، وكثير من الحب يتولد عن الزمالة وهذا الحب الذى يتولد على الزمالة شىء عادى. وهناك حب دون صداقة إلا أن كل صداقة فيها شىء من الاعتزاز والتقدير والحب. إن الحب من خلال الصداقة إذا كان حبًا يرتبط بالإعجاب بالجسم فهو حب قصير الأمد فمتى شبع التمتع فى جسم كان الحب معرضًا كأى عاطفة للخمود والجمود. إن الحب الذى يرتبط بالصداقة رباط يربط اثنين معًا بعلاقة أقوى وعمق أبعد أمدًا فالحب أساسًا هروب من الذات المحدود للبحث عن حياة مثالية مشتركة مع المحبوب وبذلك يكون الحب أساس الزواج.

والحب أحيانًا يكون إحساس انتصار فمثلًا عندما تدور منافسة من البنات على من

سوف ستتزوجن فيكون الحب هنا مرتبط بانتصار على الأصدقاء ويرتبط الحب بهدف المشاركة فى الطموح والأحلام المستقبلية.

- ويختلف الحب من فرد إلى أخر بحسب نوع الأشخاص والعناصر والأهداف التى يتطلعون إليها فأحيانًا يبدأ الحب ويتأصل دون أن يعمل أحد الطرفين حسابًا؛ لذلك يبدأ الحب مرات بسبب العطف على شخص من الجنس الآخر، ومن ثم يشعر الطرفان أن الدافع الحقيقى ليس استمرار الحب. فالحب كأى عاطفة ينمو بالتغذية ويضعف بالإهمال ويزيد فى فترات ويقل فى فترات.

- ولقد خلق الله فى الإنسان الدافع الجنسى فإن فكرة الجنس فى الإنسان من صنع الله، فقد خلق الله الإنسان من ذكرًا وأنثى والدافع الجنسى هو الرغبة الملحة للتقرب من الجنس الآخر فهذا الدافع يصل بالإنسان إلى الممارسة الجنسية بكاملها، ويعيش الإنسان فى مرحلة الطفولة إلى الكهولة فى فترات تختلف فيها علاقته بالغير فإن تكوين الإنسان البيولوجى والعاطفى يدفعه فى فترات أن يحب جنسه نفسه وفترات أخرى من الجنس الآخر. والميل إلى الجنس الآخر ميل ظاهر طبيعى مقدس أوجده الله فى الإنسان حفظًا لتماسك الجنس البشرى.

درجات العلاقة بين الفتى والفتاة:

ومنها الزمالة والصداقة والألفة والحب.. وسوف نتحدث بإيجاز عن هذه الدرجات:

الزمالة: يعيش الفتى والفتاة جنبًا إلى جنب فى المكاتب والشركات والمصانع وغيرها ونعلم أن الحدود العادية لحياة الزمالة المتعارف عليها هى العمل بالتعاون فى المهام التى ترتبط به إلى جانب بعض اللمسات الإنسانية والاستلطاف ومن وسط علاقات الزمالة تظهر مشاعر التقدير والإعجاب وأحيانًا الحب.

الصداقة: ترتبط الصداقة بين شخصين بشىء معين قد يضمهما إعجاب مشترك وربما عمل، فالصداقة هدف شخصين، والصداقة دفء واحترام الذات وزيادة قيمة

الفرد وتدعيم المشاركة الفكرية وتنميتها وهذه الصداقة يمكن أن تكون بين اثنين من ذات الجنس أو جنسين مختلفين.

الألفة: تضم الألفة اثنين فقط فتى واحد وفتاة واحدة وهناك صداقات عديدة تتجه إلى الألفة حيث أن أحد الطرفين أو كلاهما يفقدان القدرة على وضع حدود الصداقة فى مكانها أو أنهما يريدان ذلك.

مفهوم ورغبات الحب عند الفتى والفتاة:

- تتشابه وتختلف رغبات الفتى والفتاة من الحب وأحيانًا لا يدرك الفتى رغبات الفتاة من الحب أو العكس، ومن هنا تنشأ مشكلات هما فى غنى عنها، وهناك مواصفات تهتم بها الفتاة أكثر من الفتى والعكس وفى الحالتين يلزم لكل طرف أن يدرك عناصر الاهتمام عند الطرف الآخر، فهناك مواصفات ترتبط بالأنوثة وهناك مواصفات ترتبط بالذكورة يهتم الفتى والفتاة بها على حد سواء ومن هذه المواصفات أن يجد فى الحب المتعة والدفء والقيمة الذاتية، ويريد كلًا منهما أن يكون مرغوبًا ومحبوبًا مقبولا من الآخر.
- ومما يعطى الفتاة الشعور بالدفء والاهتمام بالمناسبات الهامة فى حياتها كعيد ميلادها ونجاحها فى الامتحان، ويحتاج كل طرف أن يكون موضوع فخر للآخر.
- ويريد كل طرف أن يحس أن الطرف الآخر يهتم بظروفه. وهذا الإحساس يوجد عند الفتاة والفتى إلا أنه عند الفتاة أهم.
- وتهوى الفتاة العادية فى الرجل رجولته بشرط ألا يسيطر عليه العند ويمنحها حقها فى الحياة الحرة، ولاحظ أحد الباحثين أن نفسية الفتى والفتاة وتكوينهما لهما دور فى التأثير على جوانب متعددة فى علاقتهما.

* ولقد رتب عالم النفس الشهير إبراهام ماسلو الحاجات الإنسانية ترتيبًا تصاعديًّا. فاحتل الحب والانتماء المرتبة الثالثة بعد الحاجات العضوية والأمان ليبين أهمية الحب والانتماء بالنسبة للإنسان.. ويقول ماسلو أنه يجب أن يحقق الإنسان أولًا

حاجاته الجسدية والعضوية والأمان كى يكون قادرًا على الحب والانتماء... وفيما يلى هرم ماسلو للحاجات الإنسانية:

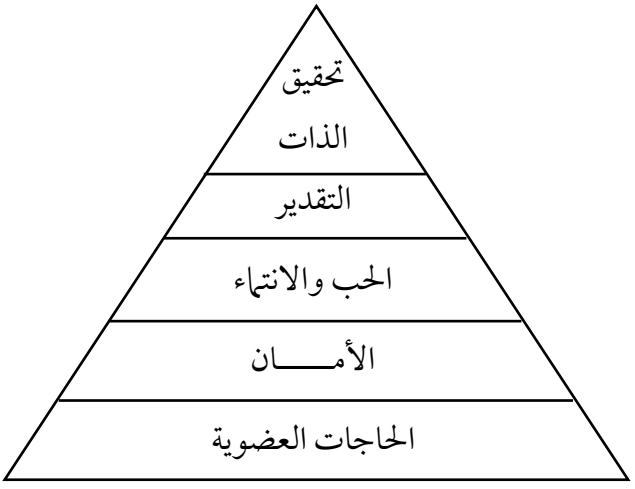

مراحل الحب:

للحب ثلاث مراحل وهى:

المرحلة الأولى: الانبهار:

وتسمى أيضًا مرحلة الدوبامين وكأن الشخص يعيش تحت تأثير مخدر فى هذه المرحلة تكون القصة فى بدايتها، وتتميز هذه المرحلة بالتالى ترى الشخص الذى تحبه وكأنه كامل ولا نقص فيه، ظريف وخفيف الظل، وتكون سعيدًا وأنت معه تشعر أنه مختلف عن كل من قابلتهم فى حياتك، لكن هناك شىء مهم جدًّا واحذر كل الحذر من قرار الارتباط فى هذه المرحلة.

المرحلة الثانية: الاكتشاف:

هى مرحلة أن يتعرف كل منهما على الآخر بمرور الوقت ستكتشف أن هذا الشخص الذى تحبه ليس كاملًا كما كنت تظن. هناك عيوب هنا وهناك وأشياء لم تكن تعرفها بل أشياء تضايقك فعلًا، وهذا الأمر طبيعيًّا تمامًا وحين تجد أن هذا يحدث فى علاقتك الجادة فأعلم أنك تسير فى الطريق الصحيح وفى هذه المرحلة تختفى الصورة

الزائفة التى كنت تراها فى مرحلة الانبهار سترى الشخص على طبيعته وفى هذا الوقت يمكنك أن تقرر ماذا تريد؟.

المرحلة الثالثة: التعايش:

وهى مرحلة الأوكسيتوسيد وفى هذه المرحلة يصل الطرفان إلى معرفة كاملة، بعيوب بعضهما البعض، وهذه المرحلة أصعب مرحلة فى العلاقات لأنها تتضمن الوسيلة لحل الخلافات التى تنشب بينهما وكيفية تعامل كل منهما مع عيوب الآخر، وهذه المرحلة أصعب مرحلة فى العلاقات لأنها تتضمن الوسيلة لحل الخلافات التى تنشب بينهما وكيفية التعامل معها كما أن هذه المرحلة إن تجاوزها الطرفان بنجاح تعنى أقصى درجات الحب التى من الممكن أن تصل إليها العلاقة.

وهناك من ذكر أن مراحل الحب هى كالآتى:

المرحلة الأولى: اللطف:

قال أحدهم وفى كلامه الكثير من الحكمة لا يهتم الإنسان بما تعرف حتى يدرك كم أنت مستعدًا حقًا أن تهتم به.... أى أن أساس الحب اهتمام صريح بسعادة الآخر، وتثبيته فى قيمته الشخصية وكل بناء على غير هذه الأسس هو بناء على الرمل. يجب أن أكون على يقين أنك تريد سعادتى ونموى إنك فى الحقيقة حاضر لى وإلا لما أفسحت المجال أمامك كى تدخل إلى قلبى يجب أن تقتنع أنى شخص مهم بالنسبة إليك ولست شيئًا يستعمل، ولا حالة تدرس أو مشكلة تبحث عن حل.

لذا فأول ما ينتظر من الحب أن يكشف عن نقاط ثلاثة:

١- إنك تهمنى حقًا وتهمنى سعادتك.

٢- سوف أعمل معك حتى تبلغ أهدافك وتحقق ذاتك.

٣- إنك شخص بالنسبة لى يتمتع بقيمة فريدة.

المرحلة الثانية: التشجيع:

إذا رأينا شخصًا خجولًا نطالب نحن بحقه ونتكلم عنه.

إذا رأينا شخصًا مترددًا كنا المقررين.. دون أن نعطيه حقه فى الانتصار.

إذا رأينا شخصًا يسأل عن جواب كنا المجيبين عنه دون أن ندع حقه فى الإجابة والتعبير عن ذاته (الحق الحق، كما قال بعضهم لا أعطى الإنسان سمكة فتكفيه طعامًا ليومه، ولكن علمه أن يصطاد السمك فيكتفى من الطعام كل حياته). الشخص الخجول والمتردد يقول (لا أستطيع لا أقدر.. لا.. لا.. نحن نجيب، (سوف نفعل لك كذا.. وكذا).. هذا خطأ.

والجواب الصحيح أن نقول له (باستطاعتك أن تفعل... كذا، أنا لا أعرف ما يجب أن تفعل وإن لديك القدرة والذكاء ما يكفى لاتخاذ قرارك).

– من حقائق الحب العميقة التى يصعب علينا فهمها أحيانًا هو أن الحب يحمل لنا الحرية.. إن الحب يعطى الإنسان إحساس بالاستقلالية والحرية وهو يوفر للإنسان حاجته الأساسية إلى الإيمان بنفسه والثقة بقدرته على مواجهة المشاكل ورفع التحديات جذورًا وشعورًا بالانتماء.

المرحلة الثالثة: التحدى:

بعد إظهار العطف إنى إلى جانبك علىَّ بالتشجيع إن كان لديك القدرة على النجاح وعلى المحب الحقيقى أن يدعو المحبوب إلى الاجتهاد وإلى الارتفاع فوق الخوف كأن يقول للآخر إذا نجحت سوف ترانى فى الصفوف الأمامية أصفق لك بحماس، وإذا فشلت وجدتنى إلى جانبك لن أتركك وحيدًا فحاول بكل ما لديك من قدرة فبإمكانك أن تنجح وتنجح.

من أين ينشأ الحب عند الإنسان؟

تختلف آليات التجاذب الرومانسى وتتميز عن آليات التجاذب الجنسى عند البشر، لكنهما يشتركان فى العاطفة والانجذاب من طرف لآخر.. وليس كما يظن البعض أن القلب هو مركز الحب، فالقلب هو مجرد عضو يتأثر بإشارات المخ العصبية التى يرسلها له بالإضافة إلى الهرمونات التى توجد فيه.

وقد لوحظ فى إحدى الدراسات التى قام بها الباحث البريطانى «بارتلز» على ١٧ رجلًا وامرأة فى حالة حب وعرض عليهم صورتان مرة صورة الحبيب والمرة الأخرى

صورة صديق، ومن خلال الفحص للدماغ بالرنين المغناطيسى عند العرض لكل صورة ـ لوحظ أن هناك تدفق دموى غزير غنى بالأكسجين إلى المناطق المسئولة عن المشاعر الإيجابية عند صورة الحبيب.. وتدفق بسيط عند النظر إلى صورة الصديق.

وربط العلماء الحالات الشعورية الرومانسية بإفراز مادتى «الدوبامين» و«نوريبينفرين» والتى تظهر آثارهما فى التلذذ بتفاصيل هذه العلاقة الجديدة.

الحب وعلاقته بالتغيرات الفسيولوجية والهرمونية:

وقد أجريت العديد من الدراسات فى جامعات أوروبية حول الحب وعلاقته بالتغيرات الكيميائية والهورمونية التى تحدث فى الجسم البشرى عندما يقع الإنسان فى الحب، أول هذه الدراسات كانت فى جامعة برلين بألمانيا، حيث وجد مجموعة من العلماء أن لكل إنسان خريطة خاصة به بداخل دماغه، وهذه الخريطة هى التى تجعله يختار شخصًا بعينه ليرتبط به دون غيره.

وأوضحوا أن هذه الخريطة عبارة عن مجموعة من الصفات التى يحلم الإنسان فى وجودها لدى الشخص المثالى فى عينه والذى يريده أن يكون شريك حياته، أو ما نطلق عليه «فتى وفتاة الأحلام»، ولهذا فإنه عندما نلتقى بشخص تتوافر فيه الصفات المرسومة فى العقل، نشعر بالميل إليه والعكس صحيح.

وتضيف الدراسة أننا عندما نقابل شخصًا تنطبق عليه معظم الشروط فإن العقل يقوم بإفراز مادة كيميائية تبعث على الشعور بالفرح، وتؤثر على مراكز الهورمونات فى جسم الإنسان.

وتقوم هذه المراكز بدورها بإفراز نوع من الهورمونات، تشبه مادة الأدرينالين التى تسبب احمرار الوجه وعرق اليدين وسرعة التنفس وتزيد من ضربات أو خفقان القلب، إلى جانب شعور بالسعادة، وتختفى هذه الأعراض باختفاء هذا الشخص إلى حد قد يصيبنا بنوع من الإحباط والاكتئاب.

وتوجد دراسة أخرى أجريت على تأثير الهورمونات على علاقات الحب قام بها

مجموعة من الباحثين فى جامعة «بترا» الإيطالية وخضع لها اثنا عشر رجلًا واثنتا عشرة امرأة ارتبطوا بعلاقات حب، تم وضعهم تحت الملاحظة، والدراسة منذ بدء العلاقة ولمدة ستة أشهر، وأسفرت الدراسة عن أن هورمون التستسيرون يقل عن معدلاته الطبيعية عند الرجال، بينما يزيد لدى النساء عند بدء الارتباط العاطفى ببعضهما بعضًا، فيصبح الرجال أكثر شبهًا بالنساء، وتصبح النساء أكثر شبهًا بالرجال، فيبدو الأمر وكأن الطبيعة تريد أن تمحو ما يمكن أن يكون اختلافًا بينهما.

لمحات من تاريخ الحب:

سوف نأخذ من تاريخ الحب عبر العصور بعض اللقطات توضح لنا بعض اتجاهات عن فكرة الحب حتى القرن العشرين حتى تعطينا الفكرة لمحة عن الحب فى مفاهيمه عن الأجيال، حيث كان الإنسان يخضع لغريزته فقد كانت هواية الرجل فى العصور البدائية أن يمتلك الأنثى، والأنثى تتجه إلى اجتذاب الرجل التى تميل إليه. لم تكن الأنثى عند الرجل سوى وسيلة متعة وكانت الأنثى تشعر بالفخر أن يغزوها رجل تحت حمايته كأى متاع من الأمتعة وكان الحب أساسًا متعة جنسية وبذا حرمت المرأة من كرامتها الذاتية فقد كان الرجل دائمًا هو السيد المتسلط. فى عهد الإغريق وكان الحب هو الجنس وكان مركز المرأة أقل قدر من الرجل وقد ظهر ضرب المرأة فى بعض الحضارات بعد أن قطعت الإنسانية شوطًا من الحضارة.

عرف العهد القديم الحب بين رجل وامرأة:

وفى العهد القديم صور رائعة للحب الزوجى منها صورة العلاقة بين يعقوب وراجيل وغيرهما وقد جاء فى العهد القديم أن يضاجع الرجل المرأة لينجب منها نسلًا.

التمييز بين ملامح الإنسانية والحب:

يحدث أحيانًا بسبب الكبت والحرمان فى مجتمعنا أن يفسر إنسان تصرفات رجل آخر على أنها حب ولا تكون جميعها سوى ملامح تصرفات بشرية عادية وقد يظن فتى فى أن فتاة تحبه بمجرد أنها تبتسم له وتتحدث معه وتعامله برقة وتأدب.

إن بناء علاقة الحب لا بد أن يكون على أساس التفاهم والحوار الصريح دون أن يترك الأمر لخيالات قد تكون وهمية.

إن الإنسان هو كائن له روح وجسد ونفس ومشاعر وهذه الأشياء معروفة لدى كل إنسان كما أنه كائن مكلف مثل أى كائن آخر إلا أنه يوجد اختلاف بين الكائنات فى التكوينات الخلقية التى تفرزها الجوارح فلا يمكن أن نجد كائن تكمن فى جوارحه أحاسيس مثل الأحاسيس والمشاعر التى تكمن فى جوارح الكائن الآخر.

الفصل الثانى

علم النفس والحب

ما هى الانفعالات وما هو الحب؟

كيف نفرق بين الحب الحقيقى ومن يتصنع الحب؟

كيف تعلم أنه يعشق بغير إرادته؟

ما الذى ينمى نسيج الحب فى المجتمع الإنسانى؟

الحب من وجهة نظر علماء النفس والاجتماع.

مشكلات الحب النفسية وأسبابها.

أنواع الحب وألوانه.

أشكال الحب.

بعض المشاعر المرتبطة بالحب.

الحب فى المراحل العمرية المختلفة.

الحب والطفل.

الفصل الثانى
علم النفس والحب

كلنا نعرف الحب ولكن هل نستطيع تعريفه؟

كلنا نعرف الحب ولكن هل نستطيع أن نفسر لماذا هذا الشخص وقع فى الحب وذاك لم يقع فى الحب؟ هل من المعقول أن تضحى امرأة بنفسها لأجل شخص بداعى الحب وذاك يعانى من الاكتئاب والأمراض النفسية لأنه حرم من حبيبته؟

إذًا ما هو الحب الذى يفعل فى النفس كل هذا؟

ماذا قال علم النفس عن الحب؟

- قال بعض العلماء أن الحب من الانفعالات.

ما هى الانفعالات؟.. وما هو الحب

هى شعور قوى يصدر لأسباب حسية تنقلها أحد الحواس الخمس للعقل فيصدر العقل أوامر سريعة لعامة الجسم بأن هناك مثير معين وغالبًا يرافق ذلك بعض التغيرات الجسمية حسب نوع الانفعال كأن يحدث تعرق أو رعشة فى الأطراف أو اضطراب فى الكلام وبعض الانفعالات تدوم مدى الحياة وبعضها ينتهى بزوال المثير.

ومن الانفعالات: الخوف، الغيرة، الخجل، الكره، البرودة، الحرارة، الغضب، الحزن، الفرح.

ما هو الحب؟ يقول أحد العلماء: الحب أكبر من كلام نقوله... وأكبر من الذى يكتب فى الشعر.

الحب هو أن يتجه تفكيرك لشخص أعجبك شكله وقوله وتصرفه فصرت تفكر فيه بشكل دائم.

نظرت لها أول مرة فأحسست أن قلبك زادت نبضاته وأحسست برعشة فى جسمك غضضت بصرك، وجف حلقك، حتى بلعت ريقك، هربت من ذلك المكان

وعدت له مرات عديدة فى خيالك، لم تراها مرة أخرى ولكن طيفها لم يذهب عنك، دائمًا يطاردك، سكنت عقلك الباطنى وأصبحت تعيش معك فى اللاشعور وأنت تدرى أو لا تدرى بذلك؛ لذلك ترى العاشق إذا جلس يشخبط ويكتب على الرمل بيده أو بقلم أول حرف من حروف حبيبته وهو لا يدرى وهذا إخراج لما فى عقله الباطنى بطريقة لا شعورية.

كيف نفرق بين الحب الحقيقى وبين من يتصنع الحب ويتوهمه؟

الفرق واضح جدًّا؛ فالذى يتصنع الحب بعقله الظاهرى ـ العقل العادى ـ لذلك قد ينسى ويسهى فترة من الزمن وقد تكون أهدافه ليست للحب كمصلحة أو للجنس أو لكى يتفاخر أنه عاشق أو لكى يلفت الأنظار أو يستجدى العطف لنقص فيه وهذا يحدث غالبًا فى فترة المراهقة وهذا الحب مشكلة إذا تطور ومشكلة أعظم إذا وصل الطرفان للزواج ومثل هذا الحب دائمًا ينتهى بالانفصال وهو الذى تحدث معه الخيانة ويجب الحذر منه.

أما العشق الحقيقى هو ما يعيش فى العقل الباطنى للعاشق ويشغل الشعور واللاشعور أى أن تسيطر المحبوبة على حبيبها بإرادته وغير إرادته.

كيف تعلم أنه يعشق بغير إرادته؟

هناك أمور من خلالها نعلم ماذا يدور فى اللاشعور وماذا يسكن فى العقل الباطن وفى أحلام اليقظة كأن يجلس العاشق ويعيش خيالات وكأن حبيبته معه ويرى طيفها ويستمتع بهواجيسه معها، وكذلك أن يحلم بها فى منامه، وكذلك أن يتمشى وفجأة يجد نفسه عند بيتها، هذه هى الأمور التى يدفعها العقل الباطن للعاشق الحقيقى على شكل تصرفات لا شعورية تحدث بين العاشقين الحقيقيين.

ويشير عالم النفس دافيز (Davis) إلى أن الحب والصداقة يتشابهان فى وجوه عديدة غير أنهما يختلفان فى مظاهر أساسية تجعل من الحب علاقة إلا أنها أقل استقرارًا.

ما الذى ينمى نسيج الحب فى المجتمع الإنسانى؟

المجتمع الإنسانى لا ينهض إلا على دعامة رئيسية واحدة، ألا وهى دعامة الحب إذا قامت هذه الدعامة صافية عن الشوائب سعد المجتمع وإذا لم تتحقق شقى المجتمع.

شقاء المجتمع يرتبط ويتفاوت صعودًا وهبوطًا بنتيجة واقع هذا النسيج قدمًا وتأخرًا والذى يحمى هذه المشاعر من التراجع شىء واحد هو أن تكون موصولة بحب الله فإذا ما اتجهت أفئدة هذه الخليقة أجمع إلى محبة بارئها وخالقها مشاعر الود التى تمتد نتيجتها ما بين الأفراد وتصبح محفوظة بحب العبد لربه.

والعقل هو خادم الحب وليس العكس حيث يستعمل الإنسان عقله لمعرفة ذاته ومعرفة الخالق ومن أجل معرفة قواعد المجتمع الذى يعيش فيه ومعرفة كيف يسعد هذا المجتمع بأسره فردًا أو جماعة، والحب الإنسانى هو رأس مال السعادة الإنسانية فإذا صار المجتمع ودودًا أو محبًا لجميع من حوله صار المجتمع فى محور بنائى واجتماعى سليم مبنى على حب الله والمجتمع والحياة وبكل ما فيها.

الحب من وجهة نظر علماء النفس والاجتماع:

وقد ورد فى أحد مواقع الإنترنت.. الحب من وجهة نظر بعض علماء النفس والاجتماع ـ على النحو التالى:

ذكر أبراهام مازلو ـ Abraham Malsow إنه لمن المذهل مدى ضآلة ما تقدمه العلوم التجريبية لموضوع الحب.. والأغرب من ذلك سكوت علماء النفس، وإذا ما تحدثت عنه الكتب الدراسية فى علم النفس والاجتماع، فغالبًا ما تتناول الجانب الكئيب المثير للسخط، إذ كلاهما لا يعترف أصلًا بالموضوع.

ويشرح بيتيرم سوروكين ـ Pitirim Sorokin، عالم الاجتماع بهارفارد فى كتابة: «طرق الحب وسلطانه»، لماذا يشعر بأن العلماء قد تجنبوا طويلًا مناقشة الحب؟ فيقول: «لا تؤمن عقولنا الحسية بسلطان الحب إذ يبدو لها شيئًا وهميًّا فنسميه خداعًا نفسيًّا، مخدرًا لعقول الناس، هراءً مثاليًّا، تضليلًا غير علمى. إننا نتحيز ضد جميع النظريات التى تحاول أن تثبت سلطان الحب، والقوى الإيجابية الأخرى فى تقييد السلوك الإنسانى وتحديد الشخصية، فى التأثير على مجرى التطور البيولوجى والاجتماعى والعقلى والأخلاقى، فى التأثير على اتجاه الأحداث التاريخية، وفى تشكيل سمات المؤسسات الاجتماعية والثقافية.. هذه الأمور تبدو غير مقنعة فى المحيط الحسى، وغير علمية ومتحيزة، وخرافية. «وحاول عالم الاجتماع الشهير «بيتيريم سوروكين»، أن يفسر فى كتابه: «طاقة الحب ومسالكه» تصوره نحو تجاهل العلماء طويلًا مناقشة

موضوع الحب، فيقول: «من المؤكد أن العقل الذى لا يؤمن إلا بالإدراك الحسى (الادراك المادى للحواس)، وينكر طاقة الحب وقدراته. فهو يبدو كشىء من صنع الخيال والوهم، ونحن نسميه بالخداع الذاتى، ومخدر عقول الجماهير، والعبث المثالى، وضلال الوهم غير العلمى.

ويميل البعض إلى رفض كل النظريات التى تحاول إثبات هيمنة الحب مع القوى الإيجابية الأخرى فى السيطرة على السلوك الإنسانى وتحديد الشخصية فى التأثير على أسلوب التطور الحيوى (البيولوجيا)، والاجتماعى، والعقلى، والأخلاقى، فى تحريك اتجاه الأحداث التاريخية؛ وفى تحديد ملامح الثقافة وسمات المؤسسات الاجتماعية، هذا كله مرفوض فى الوسط العلمى المادى، لأنه غير مقنع، وغير علمى، وخرافى، ويضر ولا ينفع.. لهذا، يظل العلم والعلماء فى صمت إزاء موضوع الحب، يعترف بعضهم بأنه حقيقة، بينما يرى الآخرون أنه مجرد حبكة طريفة للإيهام بانتحال معنى لما ليس له فى الحياة معنى. بل إن البعض يوجه الاتهام إلى الحب، باعتباره متطفل دخيل على علم الأمراض، وما من شك، فى أن الحب ليس موضوعًا بسيطًا فى التعامل معه. وربما خيل إلى من يقترب من آفاقه، أنه يخطو حيث تخاف الجنيات أن تمشى»! إلا أنه من المضحك حقًا، أن تظل تلك القوة النافذة فى الحياة، مجهولة، وخارج نطاق الدراسة والبحث، بل موضع اتهام من علماء الاجتماع، وربما كان للمخاوف والمحاذير، ما يبررها. فلا توجد كلمة أسىء استخدامها مثل كلمة «الحب» والشاعر الروائى الفرنسى «فرانسوا فييو» يذم الحقيقة الواقعة على الدوام، وهى إننا «نمنح الفقير كلمة حب تزيده فقرًا، لكى ننصرف فى انشراح بعدها إلى المطبخ، ثم نمارس شهواتنا اليومية».. إن المرء قد «يحب» العقيدة، و«يحب»كعكة التفاح، و«يحب» أبطال اللعبة، قد يرى «الحب» تضحية، أو التزام الواجب، قد يفكر فى «الحب» على أنه فقط علاقة ذكر بأنثى، ودليل على «الحب» الجنسى، وقد لا يعتبره إلا حالة من الصفاء الروحى.

مشكلات الحب النفسية وأسبابها:

الحب... إحدى أجمل وأروع النعم التى أنعم الله علينا بها كبشر... حب الرب.. وحب الأم والأب.. حب الأخوة والأخوات.. حب الأقارب والأصحاب... حب الناس جميعًا ومنها حب المتحابين لبعضهم.

مشاكل الحب :

هى المشاكل التى تقابل أى طرفين أثناء فترة ارتباطهما ببعض سواء كانت فترة حب (أى ارتباط مبدئى) أو خطوبة.. أو فترة الزواج نفسها. وفى بداية أى علاقة.. يجب على كل طرف التفكير جيدًا فى كل ما يحدث منه من أفعال فهو لا يتصرف أمام نفسه فلا يراه أحد.. لا ... إنما هناك طرف أخر يلاحظ كل أفعاله ويضعها دائمًا قيد المقارنة مع بعضها بين الماضى والحاضر.. أو المقارنة مع الآخرين.. أو حتى المقارنة مع أفعاله هو نفسه... وهذا يحدث بطريقة تلقائية نتيجة لوقوعه فى الحب.. وخوفه الدائم واللا إرادى على هذا الحب من مبهمات وطلاسم المستقبل إن المشاكل أو الأخطاء فى الحب غالبًا ما تكون متصلة ببعضها، أى يكون الخطأ ما هو إلا ناتج للخطأ السابق أو مسبب للخطأ اللاحق... فعندما تقع مشكلة.. يجب البحث وقتها فى كل الأخطاء المحتملة لوقوعها.. وبحث كيفية حلها كى تستمر الحياة فى حب وسلام ومودة بين الطرفين.

ومن أهم المشاكل فى الحب، كما وردت فى بعض المراجع والمواقع ما يلى :

أولًا: الغيرة المفرطة:

الغيرة فى الحب مطلوبة.. هذا أمر مفروغ منه... إنما عندما تزيد عن الحد.. تصبح وقتها شىء لا يطاق لا يستطيع معها الحبيب الاستمرارية فى حياته مع الطرف الآخر.. فتكون سبب فى نشوب الكثير من الخلافات بين الطرفين مما قد يؤدى لانفصالهما.

ثانيًا: الإهمال:

من أهم مسببات المشاكل فى الحب.. حيث يكون اهتمام أحد الطرفين بالأخر أقل من المطلوب أو يكون منعدم فى بعض الحالات.. فيحس الطرف الأخر بهامشيته وبقلة أهميته فى حياة حبيبه.. وبأن وجوده يكاد يشبه عدمه... ومن هنا يقلل من الاهتمام هو أيضًا وتبدأ الفجوة فى الظهور بين الطرفين.

ثالثًا: تغير أحد الطرفين:

تغير أحد الطرفين عن ما هو معهود به من صفات أو طباع للأسوء.. يؤثر

بالسلب على العلاقة العاطفية بين أى اثنين متحابين... فهو هكذا يضع الطرف الأخر فى حيرة من أمره ويجعله يفكر لما التغير؟ وما الأسباب؟ وكيف حدث هذا؟ وهل يا ترى كنت أنا سبب فى هذا؟ و... و... إلخ.. مما قد يترتب عليه تغير فى طباع الآخر أيضًا مسببًا بذلك فتور فى الحب بينهما أو فجوة تتسع بمدى التغير فى الطبع والأفعال.

رابعًا: سوء المعاملة:

يكون فيها أحد الطرفين مسىء للأخر بمقدار ملحوظ.. أى يقسو عليه كثيرًا.. أيضًا تصل لدرجة التصرفات السيئة معه كالشخط والصراخ فيه لأتفه الأسباب.. أو الإهمال المتعمد له ولمشاعره وتجاهله تمامًا... هذا النوع من المشاكل غريب بعض الشىء وخصوصًا عندما نرى الطرف المساء إليه وهو متحملًا لكل هذا من الطرف المسىء.. ولكننا نرجع ذلك إلى حبه له وخوفه من فقدانه حتى ولو على حساب الكرامة كما يزعمون ولكن هذا السلوك حتمًا سيؤدى يومًا ما إلى الانفصال عندما يكتفى المساء إليه ويشعر بالإساءة البالغة وجرح غير عادى للكرامة بعدها يصعب الاستمرار.

ومن أسباب سوء المعاملة ما يلى:

- أن يكون الشخص المسىء فى حالة عصبية أو نرفزة مؤقته تزول مع مرور الوقت ويعود لحالته الطبيعية نتيجة لموقف آثار غضبه واستياءه ممن يحب.. أو موقف خارجى وخرج عن شعوره دون إرادته.
- أن يكون الطرف المسىء متأثرًا بموقف لا يستهان به حدث من المُساء إليه فيرده له عن طريق الصراخ أو العقاب.
- أن يكون طبع من طباع المسىء.. وهو سوء من حوله جميعًا حتى إذا كان حبيبه.

ملحوظة هامة: كلما زاد مقدار حبك لحبيبك.. كلما زادت قدرتك على تحمله.. وكلما زاد مقدار حبه لك.. كلما زادت قدرته على التغيير الإيجابى من نفسه لأجلك.

أنواع الحب وألوانه :

عرض بعض العلماء أنواع الحب على النحو التالى:

١ - الحب الأخوى (المحبة):

يعرف باليونانية (فيليو) أى المحبة ومنها جاءت كلمة الفلسفة نفسها التى تعنى محبة الحكمة أو حب الحكمة وبعض الفلاسفة يرى أن كلمة الفلسفة تعنى (حكمة الحب). ويشمل أحاسيس الصداقة النبيلة والعواطف والترحيب وعلاقات الأخوة بين الناس. وفى هذا المعنى من الحب يدخل قوله ﷺ عن أبى هريرة ﷺ: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) صدق رسول الله ﷺ... هذا اللون من الحب أقرب إلى الحالة العقلية حيث يبتعد قليلًا عن الطابع الروحى والتأملى.

٢ - الحب الجسدى (الشهوانى):

هو الانفعال الطاغى بالشهوة الجسدية أو المشاعر العنيفة الشديدة ويسمى باليونانية (إيروس) ومنه أخذت الكلمة الإنجليزية (Erotic) التى تصف فعلًا الشخص الشهوانى.. هذا الحب يتمركز حول العلاقة الشهوانية بين الرجل والمرأة كما يعرف هذا النوع من الحب بـ (الحب الاستهلاكى) لأنه يقوم على محاولة إشباع الجسد على حساب الآخر.

ويطلق عليه أيضًا بـ (الحب الجنسى) "sex love" حيث يبدأ بالانفصال وينتهى بالتوحد "Oneness"، كما يطلق عليه بالحب الشبقى.. هذا الحب يخلو من الحب الأخوى ولا تدفعه إلا رغبة الاندماج الشبقى فهو رغبة جنسية بغير الحب أو انحراف فى الحب.

٣- الحب العذرى:

حب يؤدى بصاحبه إلى الهزال والاصفرار والنحول ثم الموت، وهو حب طاهر، لا يعترف بحق الجسد وشهواته وتمتعه بلذات الحب، والحبيب العذرى حبيب رقيق، صادق فى حبه حتى الموت، وتضرب به الأمثال، لا يسمن لأنه لا يأكل، ينهش داء

السل رئتيه نهشًا وما داؤه فى الحقيقة غير عشيقة، أما دواؤه فهو الحبيب لكن دون الوصول إليه... أهوالًا وأهوالًا!

واشتهر العشاق العذريون بموتهم فى سبيل حبيباتهم حتى ذاع صيتهم بين القبائل وضربت بحبهم الأمثال.

٤- الحب الرفاقى:

هو ألفه والتزام، هذا النوع من الحب يوجد فى الزيجات التى انقضى عليها عمر، حيث لا يكون هناك عاطفة بالمعنى المتعارف عليه مشاعر تتحول إلى تعلق شديد بالطرف الآخر كالعلاقة التى توجد بين الأصدقاء وبين العائلة الواحدة.

٥- الحب الروحانى (Spiritual Love):

هو حب الآجابى (Agape) وهو أعمق أنواع الحب وأعلاها وأكملها وهو يعنى المحبة التروحية أو الحب الروحى ويدخل فيه مشاعر الحماس الدينى ويرتبط بالإراده والاتجاه والثبات فهو لا يتغير بتغير الظروف المحيطة.... يقول الرسول ﷺ: «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف». صدق رسول الله ﷺ. أى أنه يقرر حقيقة وجود هذا اللون من الحب الذى قامت عليه النظرية الإسلامية وهى أن الحب يقوم على المشابهة الروحية بين المحب والمحبوب.

والحب الروحانى طائر يحلق فى السماء.. إنه تلك المشاعر غير القابلة للتفسير والفهم التى تجعلك تشعر وأنت مع من تحب بأنك فى حالة من التكامل والتوافق وبأنك فى المكان المناسب.. إنه الإحساس بأنك تعرف الطرف الآخر منذ سنوات طويلة مع أنك لم تلتقى به، وهو حالة من الوجدانية الصافية التى لا نمسها بشىء بل هى التى تمسنا بكل شىء.

إن فرضية الحب الروحانى تقوم على أنه لكل منا شفرة نفسية يحملها معه فى داخله وبواعث إحباطاتنا وأمالنا وأحلامنا وأشكالنا وتأقلمنا مع اللا واقع وطرق دفاعنا عنه، وهو بعبارة أخرى يحمل مشاعر (الأنا) الخاصة بكل منا وهو مسألة جوهرية فى تقارب الأرواح وتمازجها وتشابهها.

٦- الحب الأمومى:

هذا الحب هو علاقة تراجيدية بين الطفل والأم، أى علاقة تنطوى على مفارقة (paradoxical) وتنشأ هذه العلاقة من عدم المساواة بين الفردين فالطفل يعتمد اعتمادًا كليًّا على الأم أى أن الحب يكون من طرف واحد وهو الأم ومع ذلك فإن هذا الحب نفسه ينبغى أن يسهم فى استقلال الطفل عن أمة.

وقد عرض ستندال وهو فرنسى من القرن التاسع عشر لتصنيف الحب فجعله أربعة أصناف هى:

- **الأول: الحب العاطفى:** وهو الحب الذى يمتاز بالقوة والعنف وشدة التعلق ويقترن بالشوق الشديد الجارف.

- **الثانى: الحب الاستلطافى:** فلا يعدو أن يكون ألفه وصداقة قوامها خفة الظل والقرب من النفس.

- **الثالث: الحب الحسى الكمالى:** وهو الاشتهاء الجنسى وهو لا يستحق أن يضاف إلى الحب إنما هو ضرب من الإيثار الجنسى لشخص دون غيره.

- **الرابع: هو الحب العابث:** وهو ضرب من الترف وهو ولع الرجل بامرأة جميلة كما يولع بالفرس الجميلة على اعتبارها شيئًا لا بد من الشاب المترف.

ويرى البعض أن الحب يشير دائمًا إلى شطرين:

١- الحب الراقى:

بعيد عن الأنانية الذاتية لا يستهدف إرضاء «الأنا» قبل كل شىء آخر يرفع قيم الشخص الذى يحب إلى مستوى عال ويبرر ذلك بهذه القيم.

٢- الحب الأنانى:

يستهدف الاستهلاك قبل كل شىء ولا يفكر فى العطاء ويثير الغيره لإدعائه بالاستملاك. ولا يجوز فى الحب أن يكون لأحد الطرفين السلطة الحاكمة على الطرف الأخر وبالرغم من ذلك يشاهد بين المحبين حالة من الاستنثار شبه الهذيان المرضى.

- **وقد ورد فى أحد المراجع أنواع الحب وألوانه على النحو التالى:**

الحب من أول نظرة:

هناك حب يتحقق من أول نظرة وهو حب عاطفى وتسيطر عليهما مشاعر عميقة قد نسميه الحب الرومانسى أو أن أحد الطرفين وقع فى حب الآخر بعض هذا الحب قد يقع فى الفشل ولا يتحقق بنجاح.

- أن المخاطرة فى هذا النوع من الحب مخاطرة كبيرة فإن الغالب فى الأمر أن الإغراء الرئيسى هو إغراء الإعجاب الجسدى فالحب من أول نظرة لا يؤسس على قيم أخرى.... وخطورة هذا النوع من الحب أن الحب بطبيعته أنانى يسرع إلى الامتلاك متى حققها الأنانى ضاعت قيمة المحبوب وذهب الحب.

الحب فى مرحلة المراهقة:

يتحدث فتى أنه يهتم بفتاة معينة وكلاهما فى الأولى أو الثانية من المرحلة الثانوية مرحلة الإعجاب بالحب، نعم هذا حب ولكن من الصعب أن يتحقق له امتلاك الطرف الآخر حاليًا أو مستقبلًا. لأن مرحلة المراهقة هى مرحلة التغير السريع حيث أن ما يراه اليوم مناسب يراه بعد ذلك غير مناسب، وهناك زيجات عديدة ولكن لم توفق لأن الطرفين لم يدرسا عن كثب مستقبلهما، ولما كانت علاقة الحب أساسًا لبناء المستقبل كان اكتشافه وتفاهمه هامًا جدًّا، ولعلة من الواضح أن الإنسان لا يقدر على إدراك مستقبلة فى سن العشرين إذ أن مستقبله متوافق على عدة تغيرات.

- والمشكلة الحقيقة هى أن الشباب فى سن المراهقة لا يقدر على أن تكون له البصيرة الكافية التى ترى المستقبل أنه يرى فى ضوء اختياره المحدود ويكفى شباب دون العشرين أن يكون هيامهم العاطفى على مستوى الصداقة.

الحب الثانى:

تدور أسئلة عديدة عن وضع الحب الثانى بالنسبة للحب الأول؟ هل يعيش الحب الأول رغم الحب الثانى؟ وهل يمكن أن يوجد حب ثان دون أن يحتفظ بالحب الأول أو على الأقل بأثره؟

يتجة مجتمعنا إلى توجيه اللوم للفتاة أكثر من الفتى فهذه الفتاة تمت خطبتها مرة أو مرتين ولأسباب معينة سواء من جانبها أو من جانب الفتى فسخت الخطبة فهل تحب الأول أم الثانى؟ وهل حبها القديم يستمر؟ إن الفتى كالفتاة لا فرق أساسًا بينهما نحو الحب الجديد فهو يتأثر بعمق العلاقة الجديدة وقدرتها على ملء الفراغ.

الإنسان يصنع الحب، وهناك حب مفاجئ وهناك حب ينميه الإنسان مع الأيام فالحب المتدرج الذى ينمو مع الارتباط حب قوى عميق وهناك حب يختفى ويجىء محله حب عميق أصيل.

إن الحب الأول كأى اختيار يختاره الإنسان يترك طابع خبرة إنسانية سابقة والإنسان يتعلم من خبراته لكن الدور الحقيقى هو تنمية الحب الثانى ليكون له مكانته العميقة وليكون هو الحب الأصيل وهذا ممكن.

الحب رغم فارق العمر:

عندما يرتبط رجل فى الخامسة والأربعين من عمرة بفتاة فى العشرين هل هذا حب؟

- نعم إنه حب. إن رجل الأربعينات قد يحتاج لشابة تملأ عليه حياته وتعاونه فى أيامه القادمة إن حبة لشابة يعيد إليه مشاعر الشباب أما إذا كانت الشابة تحبه فهى غالبًا قد حرمت من حنان الأب وهى طفلة وتريد أن تبحث عن أب يعوضها الحب فإن تزوجت منه تملأ فراغ مكان الأب ولكن دور الشريك والزوج يبقى خاليًا فى حياتها.. ويرى البعض أن يكون هذا الرجل غير متزوج وله أبناء حتى لا يكون هذا الحب على حساب أنقاض أسرة أخرى بلا ذنب.

الحب الأعمى:

اشتهر هذا التعبير كوصف للحب ولعل المفهوم المدرك هو أن الحب يخدع الإنسان عندما يرى عيوب المحبوب لأن البعض يخشى أن تعطل الأخطاء والعيوب فى السلوك نمو الحب، وهذا خطأ يحتاج إلى بيان أن يتعلما كيف يناقشا الأمور المختلفة سلبية كانت أم إيجابية. إن بناء الحب لا ينجح إلا إذا كان مبنيًّا على أسس سليمة، والشخص الذى يكتشف الأخطاء يبنى علاقة أفضل فى المستقبل.

- من أنواع الحب أيضًا التى وردت فى أحد المواقع الأنواع التالية:

النوع الأول:

هناك من يحبك بجنون ويسعى جاهدًا لإصابتك بهذا الجنون ولا يستوعب رفضك لمشاعره بهذه السهولة فيحاصرك بسيل من المشاعر غير المرغوبة ويمارس عليك الغيرة غير المباحة فيكتفى بحبه لك ويحملك جميل هذا الحب ويجب لزامًا عليك أن تحبه وإلا نعتك بصفات مرفوضة إنسانيًّا.

النوع الثانى:

هو من تحبه أنت بجنون فيكون مصيبتك العظمى حين يدرك حجم هذا الجنون فيتفنن فى إيذائك وكأنه ينتقم منك لأنك أحببته فيتمادى فى إيذائك ليذيقك مرارة حبك وافتقاده ويتمادى فى الهجر والصد.

النوع الثالث:

هو من يحبك بصدق فيعاملك معاملة الود يحبك بصمت ويحترمك بصمت ويتمناك بينه وبين نفسه يمنعه اعتزازه بنفسه من الاقتراب منك إذا كنت مشغولًا بغيره فيكتفى بالحب من أجل الحب ويحتفظ بك صورة جميلة فى ذاكرته.

النوع الرابع:

هو من تحبه أنت وتبادله شعوره فيضمك إلى ممتلكاته باسم الحب يحاصرك بغيرته فيسجنك بدائرة الممنوعات يحسب عليك أنفاسك يحاسبك على أحلامك ويسلبك حتى أبسط حقوقك وهى التعبير عن شعورك تجاه الآخرين فتعيش فى صراع دائم.

النوع الخامس:

هو من يغادر حياتك فيترك ورائه فراغًا باتساع السماء فتحاول جاهدًا ملء الفراغ فتتعرف على من يستحق ومن لا يستحق وتقع فى المشاكل وهو من يجعلك تندم على معرفته فيسقيك الإحساس بالألم والندم معًا، مواقفه تخذلك وتصرفاته تخجلك.

النوع السادس:

هو من يطيل الانتظار أمام بوابة أحلامك؛ وإذا سمحت له بالدخول خرب فى مدينة أحلامك وشوه أجمل الأشياء بقلبك وتركك نادمًا على معرفته.

النوع السابع:

هو من يدخل حياتك بلا استئذان، يقدم لك الحب فوق أوراق الورد، يحملك إلى عالم الأحلام، يحول حياتك إلى عالم الخرافات والأساطير، يشعرك بمسئوليته تجاهك وأنك مسئول منه، يعلمك الصدق والحب والإخلاص، يحول سوادك إلى بياض؛ وليلك إلى نهار؛ وظلمتك إلى شمس، يصبح قلبك الذى تعشق به، وعينيك التى ترى بهما، هذا الإنسان إذا ضاع بحق نبكى بحرقة.

- ومن أنواع الحب أيضًا ـ التى وردت فى أحد المراجع ما يأتى:

١- حب الأم والأب للأبناء بالقلب وحدة يرى الإنسان الحقائق فالعيون عمياء عن كل ما هو أصيل.

أنطوان دى ليكسوبرى الأمير الصغير يقول:

أفكر فى اللحظات الأخيرة من حياة جارى ومارى شونسى الزوجان اللذان أخلصا حياتهم لابنتهما «أندريا» البالغة من العمر ١١ عامًا والتى أقعدها الشلل المخى على كرسى متحرك كانت عائلة شونسى على متن قطار تحطم وغرق فى نهر بعد أن اصطدم بكوبرى السكة الحديد بلويزيانا لم يفكر الأبوان لحظتها إلا فى ابنتهما وبذلك كل ما فى استطاعتهما من جهد لإنقاذها عندما اندفعت المياه إلى القطار الغارق، وفى لحظة قررا إخراج أندريا من النافذة نحو فريق الإنقاذ، وبعدها لقيا حتفهما بعد الغرق التام للقطار.... وقصة أندريا تعتبر مثال للحظات الشجاعة الأسطورية للتضحية الأبوية حين يقوم الأبوان بعمل بطولى لإنقاذ أبنائهم، وهى اللحظات التى تكررت بلا شك مرات لا تحصى عبر الأزمنة التاريخية وقبل التاريخية ومرات كثيرة أثناء المسار الطويل لتطور رسالتنا، ومن وجهة نظر علماء بيولوجيا التطور تعمل التضحية الأبوية بالذات لصالح أنجال التناسل من أجل عبور جينات الشخص إلى الأجيال التالية،

لكن من وجهة نظر الآباء الذين يكون ذلك قرارهما الأخير فى لحظة الأزمة أن ذلك لا يدل على شيء سوى الحب.

٢- حب الذات:

لكى يحب الإنسان ذاته يجب أن يتوفر فيه بعض العناصر الرئيسية والتى تندرج تحت عنوان.

منهج علم الذات:

الوعى الذاتى مراقبة نفسك والتعرف على مشاعرك وتكوين قائمة بأسماء المشاعر ومعرفة العلاقة بين الأفكار والمشاعر والانفعالات.. واتخاذ القرارات الشخصية ورصد أفعالك والتعرف على عواقبها وتحديد ما الذى يحكم القرار الفكر أم المشاعر وتطبيق هذه المعارف على موضوعات مثل الجنس أو المخدرات.

إدارة المشاعر:

ملاحظة الحوار الذاتى للتعرف على الرسائل السلبية التى قد تؤدى إلى الإحباط والتعرف على أسس المشاعر (كالتجريح الذى قد يؤدى إلى الغضب) وإيجاد طرق التعامل مع المخاوف والقلق والغضب والحزن.

التقمص ← فهم مشاعر الآخرين وشواغلهم والأخذ بمنظورهم واحترام الفروق بين الأشخاص فى مشاعرهم تجاه الأمور.

التواصل ← القدرة على التعبير على المشاعر بفعَّالية والإنصات الجيد وطرح الأسئلة والتميز بين ما يفعله شخص أو ما يقوله حكمك أنت وانفعالك والتعبير عن موقفك الذاتى بدل من لوم الآخرين.

الإفصاح ←عن الذات أى تقدير المصارحة وبناء الثقة داخل العلاقات والتعرف على الوقت المناسب للمغامرة بالحديث عن مشاعرك الخاصة.

الاستبصار ←التعرف على الأنماط الخاصة فى حياتك واستجاباتك الانفعالية والتعرف على ما يشابهها لدى الآخرين.

تقبل الذات ← الفخر بالذات ورؤيتها فى ضوء إيجابى والتعرف على جوانب قوتها وضعفها والقدرة على السخرية من الذات.

المسئولية الشخصية ← تحمل المسئولية والتعرف على عواقب قراراتك وأفعالك وتقبل مشاعرك وحالتك المزاجية والوفاء بالالتزامات (كالمذاكرة مثلًا).

الحزم ← التعبير عما نشعر به وما يضيقك دون غضب أو سلبية.

آليات الجماعة ← التعاون والتعرف على الوقت والطريقة المناسبين للقيادة والوقت المناسب للاتباع.

حل الصراعات ← كيفية الاختلاف العادل مع الرفاق والآباء والمدرسين واستخدام نموذج / كسب/ تكسب فى التفاوض.

نلاحظ من هذه العناصر إذا توافرت فى الإنسان سيتقبل ذاته ويحيها ويفخر بها أمام الناس وأيضًا سيحبونه الناس.

٣- حب الجنس الآخر:

خلق الله فى الإنسان الدافع الجنسى فإن فكرة «الجنس فى الإنسان من صنع الله. فقد خلق الله الإنسان من البدء» «ذكر ـ أنثى» أى أن عنصرى الذكورة والأنوثة من صنعه والدافع الجنسى هو الرغبة الملحة للتقرب من الجنس الآخر.

ولما كان المجتمع البشرى مكون من أفراد عديدين من البشر كان لا بد من وضع قيم تحكم العلاقة بين أفراد الجنس البشرى لتحفظ القيم البشرية الإنسانية فى أرقى مستوى لها لذلك فإن قيم العلاقة بين أفراد البشر هى أيضًا من صنع الله.

يعيش الإنسان من مرحلة الطفولة إلى الكهولة فى فترات تختلف فيها علاقته بالغير فإن تكوين الإنسان البيولوجى والعاطفى يدفعه فى فترات أن يحب من جنسه وفترات أخرى يميل أكثر للجنس الآخر. تظهر هذه بالأكثر فى مراحل الطفولة حتى سن المراهقة عندما يبدأ الميل القوى فى حب الجنس الآخر.

والميل إلى الجنس الآخر ميل طاهر طبيعى مقدس أوجده الله فى الإنسان حفظًا لتماسك الجنس البشرى وبهدف تمجيد الله فى الخليقة.

٤- حب الأصدقاء (الصداقة):

ترتبط الصداقة بين اثنين «بشيء» معين. فإن كانت الزمالة تجمع اثنين فى العمل فإن الصداقة تجمع اثنين يضمهما «إعجاب» مشترك ومتبادل وربما عمل أيضًا فالزمالة ارتباط هدفه «العمل» أما الصداقة فهى ارتباط هدفة «شخصيتين».

ألوان من الحب:

هناك ألوان عديدة من الحب هناك فتى يشعر بميل لأى أنثى بمجرد أنها أنثى، وهناك شخص حرم من حنان الأب أو الأم يحب شخص فى سن والده أو والدته ليعوض ذلك الحنان، وهناك حب يمارس فيه الإنسان رغبته فى السيطرة أو يحاول فيه أحد الطرفين أن يجد لنفسه مهربًا من مشاكل فى أسرته، وهناك فتى يحب فتاة كان يحبها صديق له وانتصاره على الصديق قد يكون الدافع الأول لهذا الحب.

- وهناك فتاة تحول الصداقة إلى ألفة سريعة فيفر منها الشباب لكى لا يلتزموا بها.
- هناك فتاة تذهب إلى الطبيب لأنها تريد التعامل مع رجل.

هذه الدوافع قد تكون خافية أو ظاهرة وقد ينشأ من ورائها حب صادق فقد يضيع الحب عند ضياع الدوافع.

- قد ترغم الأسرة فتاة على الزواج من فتى معين فتسرع بهذا الزواج إلى حب شخص آخر لمجرد الهروب ولو فكريًا من زواج أرغمت عليه.
- وهناك فتاة كبر سنها تحب الزواج من أى شخص لمجرد أن تصبح سيدة وليس رغبة منها للحب أو للشخص.

وليس للحب عمر محدد فى حب عاطفة إنسانية فى أى مرحلة من مراحل العمر فهناك حب يرتبط بحاجة الإنسان إلى الاستقرار فهناك حب يحتوى التقدير المشترك بين الطرفين فالحب مرات يكون رغبة أنانية ومرات يكون اهتمامًا مشتركًا. كما أن الحب مرات يخطأ ومرات يصيب، وهو يتولد عادة من خليط عجيب من المشاعر البشرية فمرات يكون حبًا أصيلًا ومرات يكون رد فعل. فإذا كان الحب هدفًا فى حد ذاته كان خطرًا على علاقة الاثنين، وإن كان الهدف بناء كيان الاثنين معًا كان بركة لهما.

أشكال الحب:

ذكر بعض العلماء أن هناك عدة أشكال من الحب.. من هذه الأشكال ما يلى:

أولًا: حب الذات:

حب النفس والذات هو نوع من التقدير الذاتى الذى يجعلنا نحترم ذلك الجسد الذى تسكنه أرواحنا وتلك العقلية التى رزقنا بها الله، وفى الوقت نفسه فإن حب الذات يجعلنا نبتعد عن الكثير من الأمور السيئة التى تجعلنا نترفع أن نخوض بها حبًا لذواتنا واحترامًا لأنفسنا، وهذا ما نسميه الحب الحقيقى لذواتنا.

خلقنا الله على فطرة سليمة ونفس صافية ولكن الحياة تسود القلوب وتدمر النفوس، ولكن هذا لا يمنعنا أن نرتقى بأنفسنا ومن يحب ذاته يحب أن يجعل هذا منطلقًا لحب الآخرين. فمن الصعب أن يحب أحدنا الآخرين وهو لا يحب نفسه ومن الصعب أيضًا أن نطلب من الشخص أن يحترم الآخرين وهو لا يحترم ذاته...

وكلما أحببنا أنفسنا وقدرناها كان ذلك سببًا فى حب الآخرين لهذا دائمًا ما يقال أن سعادتك فى إسعاد الآخرين.

ويوجد بعض الأشخاص ممن ينبهر الناس بأخلاقهم وبتعاملهم وهم فى الأساس أشخاص يحبون ذواتهم وهذا ما يجعلهم دائمًا يتعاملون بمستوى راق ويترفعون عن الصغائر ومن الطبيعى أن يكون الإنسان بتلك المواصفات محبوبًا للناس ويحب الآخرون التواصل معه، وحب الذات هى هبة جميلة من الله تجعلنا نترفع عن كل صغيرة ونختار الأفضل لأنفسنا.

- وسوف نتحدث بشىء من التفصيل عن حب الذات فيما بعد.

ثانيًا: حب الأم لطفلها:

إن دافع الأمومة الذى يربط الأم بصغارها منذ البداية هو دافع غريزى وثيق الصلة ببعض الحاجات العضوية والضرورات الفسيولوجية، وتذوب ذات الأم مع ذات الطفل وهذا شعور سحرى وهذا مما يدل على أن حب الأم هو المثل الأعلى لكل ما عداه من أشكال الحب.

- **مشاركة الطفل لحبك**: فإن كنا نحب الطفل حبًا مستنيرًا واعيًا لأهمية قدراته وحدوده، ويقظته لرغباته وحاجاته، فإن فى ظل هذا الحب ينمو الطفل مطمئنًا، وسيدفعنا هذا الحب إلى أن نقف منه بالتشجيع والمساندة ما احتاج إليهما فى كفاحه الدؤوب لمقارنة قدراته تحقيقًا لحاجات نموه.

ثالثًا: حب الإنسان لأخيه الإنسان:

إن الطفل لا يتعلم معنى الحب من خلال صلته الوجدانية بأبويه فحسب، وإنما هو يدرك الدلالة العميقة للحب من خلال صلته بإخوته أيضًا، ولا نرانا فى حاجة إلى القول بأن الطفل يتعلم فى كنف المجتمع العائلى الصغير كيف يحترم حقوق الآخرين، وكيف يتعامل بصراحة معه، وكيف يتضامن معهم ضد أخطار العالم الخارجى.

والواقع أنه ليس ثمة مكان أفضل من البيت ليستطيع فيه الطفل أن يتلقن مبادئ المشاركة والتعاون والمحبة، ومن هنا فإن الأسرة هى مهد الشخصية، وإذا كانت العادة قد درجت على تسمية «محبة القريب» أو «حب الإنسان لأخيه الإنسان» باسم «الإخوة» فذلك لأن خير نموذج لهذا النوع التبادلى من الحب، إنما هو حب الأخ لأخية، ولا شك أن العلاقة الوجدانية التى تنشأ فى كنف الأسرة الواحدة بين الأخ وأخيه لا بد من أن تتسم فى العادة بسمات التجانس والتساوى والتبادل.

حقًا إنه قد يقوم فى داخل الأسرة تناكر أو اختلاف، ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن الأصل فى الصلات الأخوية هو التجانس والائتلاف، وآية ذلك أن صلات الدم، ووحدة التربية، والمشاركة فى تراث عائلى واحد، وشعور الأسرة بالانتماء: كل هذا قد يخلق من أسباب التجانس بين أفراد العائلة ما يكفل ائتلاف الأخوة، ولكن المهم فى الصلة القائمة على «الأخوة» أنها صلة شخصية ندرك فيها الآخر لا باعتباره موضوعًا بل باعتباره ذاتًا.

رابعًا: حب الإنسان لله «العبادة»:

حينما يتحدث «مارسل» عن حب الإنسان لله، فإنه يعنى قيام علاقة شخصية بين المؤمن من جهة والذات الإلهية من جهة أخرى، ولا بد من أن تقوم هذه العلاقة

الشخصية على عملية بذل مطلق تقدم فيها الذات نفسها لله، حقًا إن ما تقدمه الذات لله هو ملك له من ذى قبل، ولكن من المؤكد أن الذات حين تتجه نحو الله، وحين تهب له نفسها، إنما تؤكد بحريتها ملك الصلة الروحية التى تريد أن تعقدها مع الواحد الأعظم وهنا تتخذ الصلاة طابع فعل حرًا أحققه بمقتضى رغبتى فى الاتصال بذلك الموجود الأسمى الذى أريد منه أن يسمعنى، ويفهمنى ويستجيب لى.

خامسًا: حب الطفل للقراءة والكتابة:

كثير من الآباء يطرحون دائمًا تساؤلًا حول «كيف يمكننى أن أساعد طفلى لكى أنمى لديه حب القراءة والكتابة»؟ فالوالد يمكنه تحريك طفله نحو الاستمتاع بالتعلم؟ وذلك بواسطة الأسلوب الذى يتبعه معه فى عملية التعليم، أو تشجيع خياله أو حب استطلاعه إلى غير ذلك من الصور التى يمكن للآباء اتباعها لتنمية هذه المهارة لدى أطفالهم فمنذ الشهور الأولى يمكن للأب والأم تنمية هذه المهارة وذلك من خلال عرض الصور المختلفة عليه ـ أو الإشارة على الصور المرسومة على صفحات ورق مقوى ـ أو رواية قصة إلى غير ذلك من الأفعال التى تعلم الطفل أهمية اللغة والقراءة وأهمية الكتابة، وفى المراحل المتقدمة من عمر الطفل «بعد السنتين» يجب على الآباء أن يخصصوا وقتًا للقيام بعملية القراءة «رواية قصة»، مشاهدة الصور وقراءة التعليقات المكتوبة عليها، والاهتمام أيضًا بتدريب الطفل على الكتابة بتوفير ورقة وقلم أمامه وبشكل دائم، وتشجيعه على إمساك القلم وعمل خطوات واضحة على الورقة حتى لو كانت شخبطة عشوائية، والقيام بتمرين الطفل على الالتزام بخطوط معينة أثناء قيامهم بعملية الكتابة حتى ينشأ الطفل محبًا للقراءة والكتابة.

سادسًا: الحب الاحتوائى:

الحب مزيج من المشاعر المختلفة وهناك ثلاث مكاييل تحدد مدى اتزان درجة الحب وهى «الألفة ـ العاطفة ـ الالتزام».

والحب الاحتوائى هو أكثر أنواع الحب اكتمالًا بهذه المكاييل ويمثل العلاقة المثالية التى يناضل الأشخاص من أجل الوصول إليها.. والقليل الذى يصل إلى هذا النوع

من الحب، والمحافظة عليه أصعب من الوصول إليه ولا بد من التعبير عنه وإلا تعرض للفناء.

سابعًا: الحب الاجتماعى:

كما يرى علماء النفس أنه لا يستطيع أى شخص أن ينفصل كليًّا عن الأفراد الآخرين وعن الالتزامات نحوهم فمنذ العصور الأولى تجمع الأفراد مع بعضهم البعض على أشكال عائلات وقبائل وشعوب وهى تجمعات أساسية لا غنى عنها للإنسان.. ويجب على الإنسان الفرد أن يتعاون وأن يكون معطاء للمجتمع من أجل تحقيق كلا من أهداف المجتمع وأهداف الفرد، وهذا التعاون هو ما يقصده «أدلر» عالم النفس الفردى بالاهتمام الاجتماعى، وينظر إلى الاهتمام الاجتماعى برؤية مميزة للعلاقات الإنسانية بقوله: «أن الآخر ينطرح أمامى ويشكلنى، وبما أنه كائن من أجلى وأنا كائن من أجله، فالمسألة هى الاعتراف المتبادل بوعى قائم أمام وعى الآخرين».

حب الذات:

وهناك اعتقاد خاطئ بأن حب الذات هو نوع من الأنانية يتعارض بشكل سافر مع حب الآخرين وهكذا يقع المرء فى حسابات بين حبه لنفسه وحبه للآخرين.

هذا الخطأ يقع فى العلاقة بين الأبناء وأهلهم وبين الزوج والزوجة وبين الصديق وصديقه فأما أن يكون طرف ما أنانيًّا وأما أن يضحى، يأتى هذا الاعتقاد نتيجة أجواء التفانى وبطلان الذات التى تسود العلاقات فى المجتمع والمجتمعات الجماعية التقليدية وأن تحب نفسك لا يعنى أن تكون أنانيًّا وتدوس مشاعر الآخرين بل أن تصغى بمشاعرك وتحترم رغباتك ومواقفك وتجد لها طريقًا ليس فيها إساءة للآخرين.

أما إذا تجاهلت كل هذا أو سلكت طريق التضحية والتفانى فيكون حبك هذا ضارًا لك ولمن تحبه، ضارًا لك لأنه بنى على خسارة قمع لمشاعرك وضارًا للآخرين لأنه كلما تفانيت أكثر زاد توقعك أن يتفانى الآخرون لأجلك وعندما لا يحدث هذا تطغى خيبة الأمل والمقت على الآخرين وعلى العلاقة بالآخرين.

وما هو التفانى أصلًا إلا شكل من أشكال العداء للذات وتجاهلها من أجل شخص آخر تحبه، ولنفترض أن هذا ممكن فهل الطرف الآخر المتلقى لهذا العطاء والتفانى يكون سعيدًا حين يرانا محبطين، وأن كان سعيدًا بإحباطنا هل يستحق أصلًا هذه التضحية، فى حين تحب الأم نفسها حبًا ليس أنانيًّا وتكون سعيدة عندما تقدم لأولادها. أهم عطاء ألا وهى أمًا راضية وسعيدة. إن أكثر ما يحتاجه الأولاد من والديهم هو رضاهم وانتسابًا منهم، أما إعطائهم كل شىء أوحرمانهم من هذا الرضا وهذه الابتسامة إنما هى إساءة لكلا الطرفين، وأسمى أشكال العطاء هو الرضا عن الآخر وقبوله. أما محاولة نقد الآخر وصقله بشدة وقسوة ففى هذا سيطرة وقمع أكثر من الحب حتى لو كان هذا يحدث باسم الحب والاهتمام بالآخر، وعلاقة الحب هى علاقة تبادلية فيها عطاء متبادل وتغذية راجعة من الطرف الآخر.

حتى الحب ذات الطابع الغريزى كحب الأم لطفلها فيه هذه التبادلية التى حين تنقطع يتحول الحب إلى عداء الوالد ويحبون أولادهم ليس فقط لأجل أولادهم بل أيضًا لأن الأهل يجدون فى أولادهم تحقيقًا لذواتهم ومصدر فخر أو مساعدة لهم، كذلك الأولاد يحبون والديهم ليس فقط لأجل والديهم بل لأن الوالدين أعطوا من حبهم ووفروا المساعدة والدعم والحماية لأولادهم هكذا الحال بين الأزواج وبين الأصدقاء، لقد صدق سيجموند فرويد الذى اكتشف الطابع المزاجى فى حب الآخرين فنحن نحب الآخر الذى يحبنا ونعطى الآخر الذى يعطينا، وإن أى طرف يدعى بأنه يتنازل عن حب الطرف الآخر ويستطيع مواصلة عطائه وحبه له دون مقابل إنما يضحك على نفسه إن لم يكن جائرا عليها وظالما لها. وقد يفعل ذلك الكثيرون لكن سرعان ما يندفعوا نحو الاكتئاب أو العصبية أو إلى أعراض نفسية وجسدية أخرى أو يزجون العلاقة نحو دائرة اللوم والعتاب والمقت، ومن هنا فالزوجة التى تحب زوجها عليها أن تحب نفسها أولًا أى أن تحترم مشاعرها ورغباتها أولًا لتجد طريقة للتعبير عنها دون إساءة للزوج هذا أفضل وأصدق تعبير عن الحب.

إن شخصية الإنسان تبدأ فى التكوين منذ ولادته، فبعد الولادة، يتأثر الوليد بكل العوامل المحيطة به، التى تترك فيه بصمات، تعيش معه حياته كلها.. فمجتمع الأسرة، والمدرسة، والمجتمع الكبير بقيمة العامة، والمناخ الاجتماعى، والاقتصادى، والسياسى

العام لكل بلد، كلها عوامل تشترك معًا، وتترك آثارًا بعيدة المدى، وبصمات راسخة، على حياة الفرد، تعيش معه كل أيامه، وتوفر له الحب والأمان.

علاقة الإنسان بنفسه:

إن خبرات الإنسان الفردية؛ تلك الخبرات التى كوّنها نتيجة ممارسة الحياة اليومية، مثل خبرات النجاح والفشل فى الدراسة، وخبرات نجاح الصداقة أو فشلها، إلى غير ذلك، تلعب دورًا هامًا فى تكوين علاقة الفرد بنفسه، ورأيه فى نفسه ومكانته.

وعلاقة الإنسان بنفسه تعد محور نجاحه أو فشله، وتقدمه، أو تأخره. فالإنسان من خلال علاقته بنفسه يعرف من هو، وكيف صار إلى ما هو عليه، وكل الأحداث التى اجتازها منذ الطفولة، تؤثر عليه سلبًا أو إيجابًا. فعلاقة الإنسان بنفسه محتوى كامل شامل، لكل خبراته الشخصية أو المجتمعية، التى عاشها أو اجتازها فى فترة من فترات حياته.. وحُب النفس يقابله كره الذات، والثقة بالنفس يقابلها التردد المتشدد.

إن افتقار كثيرين إلى حب ذواتهم ناشىء عن أسباب متنوعة منها:

١ - خبرات الفشل:

تترك خبرات الفشل فى أعماق صاحبها آثارًا غائرة؛ فالفشل فى الدراسة يثير المقارنة بين الناجح والفاشل، مما يترتب عليه الإحساس بالسخرية ممن حوله بسبب رسوبه.. والفشل فى الحب، يترك جروحًا عميقة، فليس هناك أقسى على قلب إنسان، من أن يحب، ولا يجد صدى لحبه، فيرى أنه غير محبوب.

وتزداد المشكلة سوءًا، عندما يتكرر الفشل، فيزيد اقتناع الشخص بأنه أقل من غيره، وتزيد كراهيته لنفسه.

٢ - الإحساس بالذنب:

الإحساس بالذنب يترك أثارًا وجروحًا أليمة فى حياة صاحبها، وفى الكثير من المرات، تتحول مشاعر عدم الرضا عن النفس إلى احتقار الذات، بسبب ما يرافق الإحساس بالذنب من ظروف أو أحداث تدفع إلى الخجل، وهنا يشعر الإنسان بفقدان قيمته الذاتية.

والشعور بالذنب يرافق الطفل، كما يرافق البالغ، فهو، إحساس بأن الشخص لم يحقق ما أراده، أو أنه ارتكب خطأ معينًا، أحس، نتيجة له، أنه فى موقف اللوم.

٣- صورتك الذاتية عن نفسك:

صورتك الذاتية عن نفسك هى التى تكون شخصيتك فهى تحمل رأيك عن نفسك، وتقديرك لذاتك، أو كراهيتك لها، كما تحمل ما فى أعماقك من مشاعر الحب نحو الغير وحب الغير لك، وإحساسك بالأمن والأمان، والثقة بالنفس.

يبحث كل إنسان عن ذاته، ويتوق لأن يعرف نفسه، فيكون صورة عن شخصيته؛ فهو يرى نفسه ذكيًّا، مجتهدًا، أمينًا، محبًا، رقيق المعشر، أو يرى فى نفسه الكسل، أو الفشل، أو التردد، أو الحماقة. فمتى قل اعتبار الإنسان لنفسه، عالجه إما بإظهار ذلك، أو بمحاولة إخفائه، والناس ـ فى العادة ـ يخفون احتقارهم لذواتهم، أو كراهيتهم لنفوسهم. فيظهرون ممتلئين بالثقة فى النفس، ويقف وراء ذلك شعورهم بعدم الأمن، نتيجة عدم احترامهم لذواتهم.. **وهنا يتساءل البعض.. هل تقدر أن تحب نفسك؟**

محبة الإنسان لنفسه شىء طبيعى. فحب الذات أساس أصيل فى علاقة الإنسان بنفسه. والإنسان الذى يحب نفسه، يهتم بمصالحة الشخصية فيعتنى بملبسه ومأكله، يهتم بدراسته وتقدمه، يهتم بلياقته وزينته، كما يهتم بعمله وإنتاجه. فحب الإنسان لذاته مفيد له، يدفعه إلى حياة كريمة بنَّاءة.

وحب الإنسان لنفسه يحميه من الاضطرابات النفسية، والأمراض، ويعطيه سلامة الفكر والقلب، كما يحفظه سالمًا فى طريق حياته، لينمو، ويحقق ذاته. إن الله يريد للإنسان حياة قوية، حرة، فعَّالة، وناجحة. ويمكن للإنسان أن يحقق ذلك، متى أحب نفسه المحبة الصحيحة.

ما هو «حب النفس»؟

١- حب النفس ليس هو الأنانية المتطرفة ولا الغرور:

فحب النفس لا يجوز مطلقًا أن يغلق عليك حياتك، دون أن تنفتح، لتعطى مكانًا

للغير، ودون أن تعطى وقتًا كافيًا للاستماع للغير، والمشاركة مع الآخرين فى ظروفهم، وظروف حياتهم المتنوعة.

وحب النفس أيضًا، ليس هو التباهى والتعالى والغرور والغطرسة، فمن يحب نفسه، لا يحتاج إلى أن يتعالى بما لديه من مال أو أملاك، أو بأسرته، أو بمستواه الاجتماعى أو العلمى. بل يحتاج المحب لذاته، إلى أن يقيم نفسه باعتدال، فلا يجوز له أن ينتقص من قدر نفسه، ولا أن يغالى فيه.

٢- حب الذات ليس هو الكفاية الذاتية ولا الفردية:

خلق الله، كل إنسان، وله مواهبه وقدراته، له عقله، وعواطفه، والإنسان مخلوق له قيمته، وأهميته، يحتاج إليه الناس ويحترمونه، ومن خلال قيمته الذاتية يبنى ثقته بنفسه، ويحقق ذاته.. فحب الذات، لا يفصل الإنسان عن الغير، ولا يؤدى إلى وحدة وعزلة غير صحيحة، لصاحبه، والمحب لذاته لا يجوز له أن يبحث عن كفايته فى ذاتيته فقط.

٣- حب الذات يدفع إلى احترام النفس واحترام الغير.

٤- حب النفس يبنى ذات الإنسان ومستقبله، فحب النفس دعامة حقيقية صادقة لبناء الذات، على أسس من الحق والأمانة.

- كيف تتعلم أن تحب نفسك؟

١- اقبل ذاتك كما أنت:

قبول الذات، يكتسبه الإنسان بإرادته الحرة، والإنسان يدرس مع نفسه كيف يقبل واقعه، ويرضى عن نفسه.

اقبل ظروفك الاجتماعية والاقتصادية ـ كما هى، وأيضًا اقبل شكلك كما أنت. فقبولك لذاتك هو أساس تحرير ذاتك، وقبولك لنفسك، يجعلك تعيش الحاضر، ولا تعيش فى الماضى، من يقبل نفسه يتحكم فى أعصابه وتصرفاته.

٢- توقف عن إدانتك لذاتك:

إدانة الذات لا تحرر الإنسان، إذ أنه لا يقدر أن يغير شيئًا ما لم يقبله كواقع.

مـن السهل أن يكون الإنسـان قاضيًّا لنفسـه أو لغـيره؛ لكنـه لن يحقق لنفسـه التحـرر مـن الشعور بالذنب. والحريـة تتحقـق مـن خـلال الاعـتراف والتوبـة عـن أخطائنـا وخطايانا التى بإرادتنا، والتى بغير إرادتنا، وكما نطلب أن يغفر لنا الله نغفر نحن أيـضًا لأنفسنا.

٣- صحح صورتك الذاتية عـن نفـسك... وقـد تحـدثنا سـلفا عـن ذلـك بـشكل مفصل.

حب الوطن:

ليس غريبًا أبدًا أن يحب الإنسان وطنه الذى نشأ على أرضه وشب على ثراه وترعرع بين جنباته، كما أنه ليس غريبًا أن يشعر الإنسان بالحنين الصادق لوطنه عنـدما يغـادره إلى مكان آخر فما ذلك إلا دليل على قوة الارتباط وصدق الانتماء.

وحتى يتحقق حب الوطن عند الإنسان لا بد من تحقـق صـدق الانـتماء إلى الـدين أولًا ثم الوطن. كما أن تعاليم ديننا الإسلامى الحنيف تحث الإنسان على حب الـوطن، ولعل خير دليل على ذلك ما صح عن النبى ﷺ أنه وقف يخاطب مكة المكرمة مودعًا لها وهى وطنه الذى أخرج منه، فقد روى عن عبد الله بن عباس ﷺ أنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ لمكة: «ما أطيبك من بلد، وأحبك إلى، ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك». (رواه الترمذى)

- ولولا أن رسول الله ﷺ وهو معلم البشرية يحب وطنه لما قال هذا القول الذى لـو أدرك كل إنسان مسلم معناه لرأينا حب الوطن يتجلى فى أجمل صوره وأصدق معاينـه، ولأصبح الوطن لفظًا تحبه القلوب، وتهواه الأفئدة، وتتحرك لذكره المشاعر.

بعض المشاعر المرتبطة بالحب:

هناك بعض المشاعر تختلف عن الحب، لكن من الممكن أن يمر بها الشخص قبل أو أثناء أو بعد معايشته للحالة الشعورية ألا وهى الحـب، ولا يـتم وصـف العلاقـة بـين الحب وهذه المشاعر لكنها تعريفات مبسطة جدًّا لكى نفهم الفروق بينها.. ومـن هـذه المشاعر ما يلى:

١- **القبول**: القبول يوصف من خلال هذه المقولة «الحياة معاناة، أدعو البشر لقبول هذه المعاناة لفهمها والتى هى جزء من الحياة». ولفهم القبول تأتى الكلمة المضادة له المقاومة، فالقبول تجربة الموقف بدون وجود أية نية لتغييره.

٢- **السعادة**: هى الحالة الشعورية التى يشعر فيها الفرد بالمتعة والاستمتاع، والسعادة هى مزيج من الفرح والانبساط والحب. وفكرة السعادة لا ترتبط بحد معين وإنما ترتبط بالنجاح فى الحياة.

٣- **الغضب**: شعور عدائى كاستجابة لضغط عصبى ما، أو نوع من التحفيز على الاستجابة المضادة والتى قد تؤدى إلى العنف وهو أقصى درجات الغضب، وأنماط الغضب المتوسطة تتمثل فى عدم التذوق أو عدم الاستمتاع أو الاستثارة.

ويعتبر الغضب العنصر الشعورى المسيطر فى الاستجابة المتزايدة للتهديد حيث تفرز مادتى الكورتيزول والأدرينالين بنسب عالية، مما ينعكس بدوره على السلوك بازدياد حالة الضغط العصبى والميل إلى العدوان.

وقد يشعر الإنسان بالغضب لأربعة أسباب: الأول من خلال تهديدات مدركة مثل الصراع، والثانى من خلال مفاهيم مجردة مثل الظلم، والثالث هو تعرض الإنسان لحالات جسدية مثل الإرهاق أو الجوع أو الإحباط الجنسى أو استخدام أدوية بعينها والسبب الرابع التغيرات الهرمونية مثل الولادة وسن انقطاع الطمث.

وتوجد فائدتان للغضب: توفير الحماية الذاتية للنفس والأخرى التحرر من الضغوط التى يتعرض لها الإنسان فى المواقف المختلفة.

٤- **التوقع**: امتزاج مشاعر من السعادة والاستثارة عند انتظار حدث ما.

٥- **الملل أو الضجر**: المعاناة من الافتقار إلى الأشياء المحببة للإنسان سواء عند رؤيتها... سماعها أو فعلها. أو يكون الإنسان فى حالة مزاجية سيئة، وقد تتعدد الأسباب لحدوث الملل مثل وجود مساحات كبيرة من أوقات الفراغ أو قد يأتى مصاحبًا لأمراض نفسية مثل الاكتئاب أو أمراض جسدية.

٦- **الاشمـــئزاز**: ينقـسـم إلى اشمـــئزاز جـسـدى يتـصـل بالنظافـــة الواضـحة والملموسة، واشمـئزاز أخلاقـى وهنا يتصـل بحالة شعوريـــة تجـاه تـصرفات معيـنة.

٧- **الحسد**: يكون بين الأشخاص وليس الأشياء، ويترجم بالرغبة لامتلاك سمات وقدرات شخص آخر وكل ما هو يكون متصل بالصفات الحميدة.

٨- **الخوف**: الشعور بوجود خطر، كـما يوصـف بـالكره وحالـة مـن عـدم الحـب لأشياء مثل الخوف من الظلام أو الخوف من الأشباح.

٩- **الإثم**: الإثم أو الشعور بالذنب هما مرادفان لبعـضهما الـبعض، وهـى مـشاعر تنتاب الفرد تجاه أفكار أو تصرفات خاطئة من الناحية الأخلاقية أو يُظـن أنهـا كذلك، ويعانى الإنسان عند الشعور بالإثم بصراع داخلى لفعل شـىء كـان لا ينبغى فعله كما فى اعتقاده أو كما وصفه «فرويد» الصراع بـين الأنـا (المتمثلـة فى الرغبات الغريزية) وبين الأنا العليا، وهذا الشعور الذى يتولـد عنـد الإنـسان يكون الوازع فيه الضمير.

١٠-**الأمل**: الإيمان بإمكانية الوصول لنتائج إيجابية تتصل بالأحداث التى يعيـشها الفرد فى حياته حتى وإن كانت هناك دلائل تثبت سلبية هذه النتائج.

- ويتصل بالأمل مصطلحات أخرى عديدة لكنها مختلفة فى الوقت نفسه وهى:

أ ـ الإيمان:

الإيمان يختلف عن الأمل حيث أن الكلمة الأولى لها دلالة دينية أمـا الأخـرى فلهـا دلالة شعورية.

ب ـ التفاؤل:

وجهة نظر إيجابية على المستوى الإدراكـى والعقـلى، أمـا الأمـل فيـشير إلى الإيـمان الإيجابى على المستوى الشعورى، والتفاؤل يكون عقلانى يستند على الحقائق أما الأمل فيفتقر إلى الاتصال بالواقع.

ج ـ الأمل الكاذب:

هو الذى ينصب على الفانتازيا (كل ما هو خيالى فى تحقيقه) أو مستحيل تحقيقه.

د ـ التفكير الإيجابى:

هو نوع من الخطوات العلاجية تستخدم فى علم النفس من أجل تحقيق وتنمية التفاؤل وهو عكس مفهوم التشاؤم.

١١ -**الندم**: شعور الشخص بالحزن، أو بالإثم أو بالخزى، ويأتى هذا الشعور بعد قيام الشخص بعمل ثم يتمنى فيما بعد عدم فعله.

١٢ -**الإحباط**: يتصل بالحالة المزاجية للفرد ويختلف عن التشخيص الطبى للاكتئاب، ويميل الشخص المحبط إلى الحزن لمدة تقل عن الأسبوعين، وتكون السمات الغالبة الشعور بالأسى، الضياع، التحول الاجتماعى، ومن دوافع هذا الإحساس تغيير المسكن، الزواج، الانفصال، الطلاق، فشل علاقة بعينها، فقد وظيفة، التخرج وعدم وجود وظيفة... إلخ.

١٣ -**المعاناة**: تتصل بالأمل وعدم السعادة، وأى حالة شعورية تتحول بالسلب توصف بالمعاناة وقد يكون الألم نفسى أو جسدى عندما يصاب الإنسان بمرض.

١٤ -**المفاجأة**: الشعور بحدوث شىء غير متوقع.

١٥ -**الكراهية**: الرغبات المحتشدة من العداوة، عدم التذوق تجنب شخص أو شىء، الإحساس بالرغبة فى التخلص من شىء، وقد تُبنى خبرات الكراهية سواء للخوف من شىء أو التعرض للظلم خبرة سلبية عند التعامل، وهذه الكلمة هى تضاد لكلمة الحب التى تمتلك كل هذه المشاعر.

الخلاصة:

إذا فهم الشخص ماهية الحب والعلاقات الحميمة فبوسع أى فرد أن يستفيد من سيكولوجية الحب وأن يحولها إلى علاقة.. وهذه العلاقة بدورها تتحول إلى علاقة

ناجحة لأنه مزيج من الأحاسيس الرائعة والمتعددة، وهذه الحالة الشعورية قد «تعترض وتحتج» إذا كان الشخص لا يعرف ما يفعله أو بمعنى آخر لا يفهمه أو عندما يلجأ الفرد بالسؤال المتكرر عن ما هى نصائح الحب التى يريد أن يقدموها له.

الحب فى المراحل العمرية المختلفة:

عندما يشعر الطفل أنه مرغوب فيه ومحبوب يجعله ذلك مرتبط بعائلته، وتعتبر الأسرة هى المسرح الأول الذى ينمى فيه الطفل قدرته، ويكون ذلك عن طريق اللعب ومشاركة رفاقه فى لهوهم ومسراتهم وخبراتهم.. ويتعلم الطفل فى الأسرة المبادئ الأولى التى يسير عليها فى التعامل مع الغير ويكون ذلك عن طريق ملاحظته لسلوكهم.

قد يبدو فى الطفل أنه يريد أن يشبع من حب أمه وحب من حوله ويزيد ذلك أن يعبر لهم عن حبه نحوهم ويحظى بعض الأباء إذ يربون أولادهم تربية يظنون أنها مبنية على العقل والمنطق وقد تكون فى الواقع مؤسسة على مجموعة من القواعد المخالفة الخالية من كل لون. يريد الطفل أن يشعر شعورًا كاملًا بالحنان من ثدى الأم وهى تحضن طفلها ويتمتع الطفل بأمرين هما الغذاء والحنان، وأما التغذية الصناعية فإنها تخلو غالبًا من تمتع الطفل بحنان أمه ولذا يحسن فى حالة الأطفال التى تضطرهم ظروفهم إلى تغذية صناعية أن تحملهم أمهاتهم عند تغذيتهم إلى صدورهن وأن يضعنهم فى الوضع الخاص الذى ينصح به أطباء الأطفال وسنجد أن كثيرًا من الحالات كحالات السرقة أو الهروب من المنزل سببها جفاء الأب أو الأم وخلو الجو المنزلى من العطف.

وقد قسم فرويد مراحل الطاقة النفسية بالنسبة للطفل إلى خمس مراحل:

١- المرحلة الفهمية: (السنة الأولى) وفيها يكون الامتصاص هو أعظم المصادر تنظيمًا فى إثابة الطفل أى أن اللذة والسرور يكون عن طريق الفم فعن طريق عملية المص تنمى عند الطفل الثقة والقبول وهذه المرحلة يغلب عليها الاعتماد السلبى.

٢- المرحلة الشرجية: (بين الثانية والثالثة تقريبًا) وهى تحدث حينما يكون الطفل مستعدًا لأن يتحكم فى وظائفة الإخراجية وبالتالى تكون المنطقة الشرجية ذات أهمية كبرى فى إشباع حاجات الطفل النفسية من الحب والأمن (الإثابة) لكنها تكون أيضًا مصدرًا للقلق أثناء تعلمه عملية النظافة (العقاب) وتعد السلبية من ملامح هذه المرحلة أيضًا لكن أقل مما سبق.

٣- المرحلة القضيبية أو الأودبية: (بين الثالثة والخامسة) فى هذه المرحلة يعى الطفل الفروق الجنسية كما يكون أكثر وعيًّا بأبوية وتتميز فى البداية بحب كل من الوالدين لكن يتجه هذا الحب بعد ذلك نحو الأب من الجنس المخالف فينمو عند الولد شكلًا من الحب لأمة ويشعر بأبيه كمنافس له فى حب الأم ويطلق على الصراع بين الرغبة فى تملك الأم (عقدة أوديب) وذلك إذا لم يحل هذا الصراع فى هذه المرحلة بالتوحد مع الأب.

٤- مرحلة الكُمون: (بين السادسة والبلوغ) تضعف فيها الطاقة الغريزية بسبب الأوضاع الثقافية ونمو الأنا الأعلى ويبدأ الكبت الأول فى الظهور ويميل الطفل فى هذه المرحلة إلى جماعة الرفاق لذا يطلق عليها مرحلة أو سن الاجتماعية.

٥- مرحلة البلوغ: (المرحلة التناسلية) وفيها تبدأ الميول الجنسية تتخذ الشكل النهائى لها فى صورة المرحلة التناسلية المميز للحياة الجنسية عند الراشد ويسيطر عليها الجماع ويكون موضوع الحب فيها الجنس الآخر ولكن شخصيات غير الأم.

وتعتبر مرحلة الآلفة فى مقابل الانعزال (١٨-٣٥ سنة) وهى مرحلة من مراحل إريكسوف وهى من المراحل التى تعتمد فيها على تبادل الحياة مع الآخرين يتعرض فيها الفرد للتجريح والنقد، فلا بد أن يوجد لديه إحساس أكيد بذاتيته والطابع الذى يظهر فى هذه المرحلة هو الحب.

ولقد أكدت بعض الابحاث أن أهم العوامل التى تؤدى إلى العدوان تتعلق بالتنشئة

الاجتماعية وعلاقة الطفل بوالديه، أما الإحباط فليس شرطًا ضروريًّا لحدوث العدوان وإن كان من العوامل التى تسهم فى السلوك العدوانى وأهم سبب هو الحرمان من الحب والعطف، أو كل ما يحيط الطفل من ظروف بيئية تشعره بالقسوة والغيرة والنبذ وأنه فى جو عدوانى بالنسبة لمعاملة والديه.

الحب فى مرحلة المراهقة:

الحب اتجاه نفسى يميل بالفرد نحو ما يحب وما يهوى ويتطور الحب من حب الذات إلى حب النظير إلى حب الجنس الآخر.

ويشير فرويد إلى أن الحياة الجنسية لا تبدأ فى سن المراهقة بل تمتد بجذورها الأولى إلى الطفولة ويستدل على ذلك بشغف الصغار بأعضائهم التناسلية وتطور عملية الحب الجنسى فى مراحل تبدأ بالرضاعة وعملية الإخراج ثم تتطور إلى الاهتمام بالأعضاء التناسلية ثم تبدو فى حب الذكور لأمهاتهم وغيرتهم من آبائهم ويضطر الطفل إلى قمع الدوافع الجنسية حتى البلوغ.

وهناك فرق بين الحب والدافع للجنس فالدافع يحقق لذة لذات الفرد وإن كان يهدف إلى بقاء النوع.. أما الحب فهو يجاوز اللذة ويمتد بالفرد إلى الآفاق الخارجية الواسعة ولهذا تختفى فترة الدافع الجنسى عند إشباعه بينما يظل الحب يصبغ حياة الفرد.

الحب.. والطفل:

تظهر بوادر المحبة فى الشهور القليلة الأولى من الحياة وبمرور الوقت يتجه حب الطفل إلى كثير من الأشياء والأشخاص حتى إذا ما أقبل على مرحلة المراهقة تكون قد تكونت لديه درجات مختلفة من المحبة محورها بيته وأسرته وجيرانه والنظم التى تتفق مع ميوله، وتختلف طبيعة هذا التعلق باختلاف الأوقات والظروف، والاستعداد للمحبة فطرى ولكن تغير الميول بتقدم الطفل فى السن وتعلمه يلعب دورًا هامًا فى تحديد أسلوب التعبير عن هذا الاستعداد والموضوعات التى يتجه إليها. فمحبة الطفل لوالديه تتأثر بما يحيطانه به من عناية كما أنه عن طريق الاتصال بالأشياء الجامدة فى

حياته اليومية يكتسب شغفًا بلعبه أو ببعض الأدوات المنزلية أو غير ذلك من الأشياء التى يرى أنها أبلغ قيمة من سواها من الأشياء الجديدة أو الثمينة، وعندما ينضج الطفل جنسيًّا فإن الحنان والرغبة يصبحان عنصرين من عناصر محبته لأفراد الجنس الآخر. كما أن إنجاب الأطفال يثير لونًا من الحب يتضمن عناصر جديدة من النزعات والمشاعر... وجميع مظاهر المحبة سواء أكانت تعلقًا بقط أليف مثلًا أو بالأبوين أو بالزواج أو بالأطفال أو بالكلية أو بالوطن، تتضمن درجات متفاوتة من حب الذات، ومع ذلك فإن امتداد الحب من الذات إلى الغير يبلغ دائمًا من الأهمية مبلغ استعداد بعض الناس لتنمية ذلك الحب بدرجة تجعلهم يهبون أنفسهم لغيرهم فيسرون لما يلقاه هؤلاء من توفيق ويبتهجون برفعتهم كفاية فى ذاتها، ويثير هذا الاستعداد للمحبة أمورًا مألوفة لا حصر لها أثناء رعاية الأم لوليدها كما قد تثيره أحيانًا كارثة تحل بالبيت أو بالمجتمع أو ما يقع من الأحداث الطارئة والكوارث القومية وهو بالغة الأثر كوقاية من الانحلال الاجتماعى.

أهمية المحبة فى حياة الطفل:

محبة الكبار للطفل عنصر هام لنموه نموًا سويًّا فالشخص يظل طيلة حياته تواقًا إلى اليقين بأنه مرغوب فيه وبأنه ينتمى إلى جماعة معينة وبأنه يستطيع الاعتماد على ولائه وإخلاصه، ومثل هذه المظاهر فى فترة الطفولة لا تولد الرضا والأمن فى نفس الطفل فحسب بل تزوده أيضًا بالقدوة التى يحاول أن يبرزها فى الوقت الملائم؛ ولذلك فإن الطفل المحروم من الحب دون باقى أفراد أسرته يكون فى موقف يبعث على الرثاء والحزن، وقد يتخذ العناق والمداعبة المعبران عن الحب مظهر التدليل المسرف كما أن الإغراق فيها قد يؤدى إلى تعطيل نشاط الطفل ومما يدل على أن الأطفال قد يحملونها هذا المحمل أن صغارهم يتخذون من التقبيل أحيانًا وسيلة مقنعة للاعتداء كما أن الطفل قد يضار إذا كانت المحبة التى يحظى بها فى البيت تعوق سبيل قدرته على تكوين علاقات خارجية.

ولقد تعددت الكتابات النفسية والتربوية فى السنوات الأخيرة والتى تؤكد على أهمية الحب فى حياة الطفل ومن اليسير ذكر الكثير مما يؤيد ذلك عند الصغار والكبار،

فالطفل يبدأ حياته وهو لا حول له ولا قوة ويظل معتمدًا على غيره لسنوات طويلة، كما أن وجوده المادى وصحته النفسية يتوقفان على عناية الآخرين به وليست فائدة المحبة شيئًا غامضًا أو منفصلًا عن حياة الطفل بل أن محبة الكبار للطفل تغدو شيئًا ملموسًا يدخل فى دقائق حياته اليومية فيظهر فى أسلوب معاملته برقة، وفى الصبر على تضارب مطالبه مع سواها من الواجبات والميول (كرغبة أبويه فى الاستمتاع بالنوم المريح)، وفى مدى مداعبته، وطريقة الإجابة عن أسئلته عندما يكبر، واحترام ميوله، وتلبية رغباته الخاصة بالمساهمة فى بعض نواحى نشاط الكبار.

وليس من الغريب أن نجد كما ثبت ذلك فعلًا فى بعض البحوث، أن نمو الأطفال الذين يعيشون فى بيوت تتوافر فيها الرعاية الجيدة، يكون أفضل من نمو الأطفال الذين ينشئون فى مؤسسات عامة (أيتام، لقطاء، أحداث) حيث أن الأطفال الذين يعيشون فى ملاجئ يظهرون اتجاهات دفاعية ويكونون أقل استعدادًا لتوقع أو تقبل تودد الآخرين إليهم.

أهمية محبة الأطفال بالنسبة للمدرسين والأباء:

الحاجة إلى المحبة والفوائد الناجمة عنها لا تتخذ اتجاهًا واحدًا، فالأطفال فى السنوات الأولى من العمر لا يأخذون فقط بل ويعطون أيضًا، فهم يظهرون حبهم للكبار الذين يحيطونهم بالعناية، ولا يحول دون ذلك أن يكون ما يحظون به من الرعاية أو التعلق قليلًا وكما أن محبة الكبار هامة للطفل، كذلك محبة الطفل هامة للكبار، فقد تبين أن من أهم المتع التى ذكرها الآباء عند سؤالهم عن المتع المرتبطة بإنجاب الأطفال وتنشئتهم، تلك التى تنجم عن صحبة الأطفال ومظاهر حبهم لآبائهم، وما يتيحونه لهم من فرص لإسهامهم معهم فى نشاط ودى مشترك. وهكذا لا تكون المحبة هامة للطفل فحسب بل ولسائر الأفراد أيضًا فى شتى أوقات الحياة.

وكما سبق القول تتجلى قيمة العلاقات القائمة على المحبة فى الاتجاه السىء الذى قد يتخذه سلوك الطفل إذا كان فى أيد غير عطوفة، أو كان غير محبوب، فقد تبين من نتائج إحدى الدراسات أن ضعف المحبة المتبادلة بين الآباء والأبناء قد يكون عاملًا من عوامل النجاح وربما كان أسوأ من ذلك مصير الأطفال الذين لا يتمردون أولًا يردون

الإساءة بل يتحملون آلامهم فى صمت وعلى صورة قلق ومخاوف، فكثير من الأطفال تنتابهم مخاوف ترجع إلى ما أصابهم من تهديد أو أذى كما أن غير قليل منهم قد يبدون مخاوف تنطق بحاجتهم إلى الثقة فى علاقاتهم بغيرهم بما فى ذلك المخاوف المتصلة بالوحدة والنبذ.

كذلك يتمنى الأطفال نيل الرضا والظفر بالمحبة من المدرسين والرواد وغيرهم من الكبار الذين يقومون مقام الآباء، ولا شك أن هناك كثيرًا من التداخل بين خصائص المدرس القدير وخصائص الأب، فقد طلب من التلاميذ فى أحد البحوث أن يذكروا صفات المدرس الذى يؤثره كل منهم بالمحبة دون غيره فجاءت نسبة كبيرة من الإجابات متضمنة خصالًا يتحلى بها الشخص المحبوب بوجه عام كالمودة والتعاطف والاهتمام الصادق بالأطفال والعدالة المشوبة بالحزم.

ومثل هذه الملاحظات تؤكد أن من المفيد للمشرفين والمسئولين عن شئون الأطفال فى البيت والمدرسة والنادى والمستشفى وغيرها من الأماكن ألا يكتفوا بمجرد الشعور بالاهتمام بالأطفال بل عليهم أن يعبروا عن ذلك فى سلوكهم نحوهم، وليس معنى هذا بطبيعة الحال أن المحبة تكفى لحل جميع المشكلات، فالمدرس المحب لتلاميذه يحتاج أيضًا إلى قدر من إتقان التدريس. صحيح أن حبه لتلاميذه يساعده فى عمله، ولكن هذا الحب فى ذاته لن يجعل منه مدرسًا ناجحًا بشكل آلى، كما لا ينبغى أن تحمل أهمية الحب المرء على أن يفتعل التعبير عنه أو يحيط الطفل بجو مصطنع من المرح والطمأنينة أو يؤدى له باسم الحب أمورًا صالحة يقتضى أن يتعلم القيام بها بنفسه.

الفصل الثالث

الحب والانتماء فى القرآن والسنة

مفهوم الحب بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية.

الحب والانتماء فى ضوء القرآن والسنة.

حب الإنسان لله سبحانه وتعالى.

محمد ﷺ نبى الحب.

حب الآخرين.

نماذج واقعية صالحة وغير صالحة عن الحب والانتماء.

بعض التساؤلات حول كيفية غرس وتنمية الحب.

مقياس للتعرف على محبة الآخرين.

الفصل الثالث
الحب والانتماء فى القرآن والسنة

مفهوم الحب بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية

يأخذ الحب مساحة كبيرة فى الثقافة الغربية، ويكاد يقتصر على الصلة الخاصة بين الرجل والمرأة، وقد توسعوا فيه توسعًا شمل جميع النواحى، وساعد على نشر هذه المفاهيم أجهزة الإعلام بكل أنواعها ـ حتى تحول الحب إلى تجارة تربح المليارات، وانتشرت المثيرات الخارجية التى تخصصت فى ذلك، مثل بيوت الأزياء العالمية، والمجلات الجنسية، والأفلام التى دمرت القيم والحياة، ووضعت العقبات أمام الشباب فى الزواج المبكر، ووجد الفراغ الفكرى والعقلى، وضعفت الأسرة.

وقد لاحظ ذلك الطبيب الإنجليزى ترومان ـ ل ـ بريل (مدير مستشفى لندن النفسى) فقال: «لعل أغرب تجارة كسب منها التجار الألوف من الملايين تجارة الحب وصناعة السينما ونحوها ـ لقد ساعدوا فى إفساد عواطف هذا الجيل من الشباب الذى ولد بعد الحرب، وقالوا له إن الحب جميل وساحر، وأصبحت كلمة الحب صورة خيالية لا يستطيع الإنسان أن يصل إليها، فيعجز عن ممارسة الحب وعن الرضا العاطفى، وذلك يختلف عن أفكاره لأن الواقع يصدمها».

الحب فى الثقافة الإسلامية:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للثقافة الإسلامية، وعلى أساسه ربى النبى ﷺ الصحابة الذين قاموا بأكبر تغير فى تاريخ البشرية حيث أخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وربوا الناس على الأخلاق الإسلامية، وقد وردت كلمة الحب فى القرآن الكريم (٨٨) مرة، لم يرد فيها الحب الخاص بالصلة بين الرجل والمرأة إلا مرة واحدة وذلك فى قوله تعالى فى سورة يوسف: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[يوسف: ٣٠].

أما ما عدا ذلك فقد ذكر القرآن الكريم الذين يحبهم الله والذين لا يحبهم، ونحو ذلك من المعانى التى تبنى المجتمعات البناء السليم، وتحقق وظيفة الإنسان على الأرض ـ فالذين يحبهم الله تعالى هم الذين يطيعونه، ويسيرون على منهاجه، والذين لا يحبهم هم الذين لا يسيرون على طريق الاستقامة فيؤثرون تأثيرًا سلبيًّا فى هذه الحياة.

ومن آيات القرآن الكريم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٦] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩] ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [سورة التوبة: ١٠٨] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [سورة الصف: ٤].

ومن آيات القرآن الكريم أيضًا: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٥] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٠٧] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة المائدة: ٨٧] ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٣١].

ويمثل هؤلاء الصحابة الذين رباهم نبى الإسلام على مبادئ الإسلام التربية المتكاملة، التى تظهر فى وصف الشيخ أبى الحسن الندوى لهم فى كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟) (حتى إذا خرج حظ الشيطان من نفوسهم ـ وأنصفوا من أنفسهم إنصافهم من غيرهم، وأصبحوا فى الدنيا رجال الآخرة، وفى اليوم رجال الغد، لا تجزعهم مصيبة ولا تبطرهم نعمة ولا يشغلهم فقر ولا يطغيهم غنى، ولا تلهيهم تجارة ولا تخيفهم قوة، ولا يريدون علوًا فى الأرض ولا فسادًا ـ وأصبحوا للناس الصراط المستقيم، قوامين بالقسط، شهداء لله ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين ـ وطأ لهم أكناف الأرض وأصبحوا عصمة للبشرية ووقاية للعالم، ودعاة إلى دين الله واستخلفهم الرسول ﷺ فى عمله ولحق بالرفيق الأعلى قرير العين من أمته ورسالته».

الحب والانتماء فى ضوء القرآن والسنة

إن حاجة الناس إلى الحب ضرورة لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونه ولا يختلف فيه اثنان وذلك على واقعية الضرورة وفعَّالية المشاعر والأحاسيس بها بين الناس.

لذا نجد عواطفنا تجسد لنا كثيرًا من المواقف والتى قد يكون فى مواجهتها إصرارنا على احترام من نحبهم فى جميع سلوكياتهم الإيجابية والسلبية، ولعل عواطفنا هذه أيضًا

ـ رغم اختلاف المواقف التى قد نتعرض لها ـ تجمع بين معايير الأشياء على اعتبار أننا بحاجة إلى الحب والحنان والدفء والكلمة الصادقة لأننا خلقنا الله على الحب وعلى حب من أحسن إلينا وكره من أساء إلينا هذه طبيعة البشر.

فجاء الإسلام العظيم ليحول كره من أساء إلينا إلى إحسان، وذلك لجماليات الحب الذى دعا إليه عبر النصوص القرآنية والأحاديث النبوية كقول النبى ﷺ فى الحديث «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه».. إنها دعوه عظيمة فى الحب الإنسانى.

فالأتباع فى الحديث الشريف حب وانتماء وانتساب وارتقاء على شفافية الحب وعطاءاته حتى ننال محبة الله سبحانه وتعالى؛ لذلك سنجد أنفسنا ضمن خليط من العواطف وخليط من دوافع الحب: كحب الوالدين والأولاد دافعها الحنان، وهذا الحنان قد يتحول إلى إحساس شديد بمعنى أن الأبوة والأمومة.

عاطفة تبحر نحو شواطئ بعيدة لا تستطيع أى عاطفة أخرى اللحاق، بها إلا عاطفة الحب بين العبد وربه والكتاب الذى أنزل على سيدنا محمد ﷺ والنبى محمد ﷺ الذى بعث ليتمم مكارم الأخلاق. كقوله النبى ﷺ فى الحديث: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين» رواه مسلم.

وهذا أرقى ما وصل إليه الحب البشرى فيكون ذلك شديد التمسك بمن يحب فيكون الانتماء أقوى ويكون سلطانًا على الأفراد.

فننظر إذن إلى الحب فى هذا الحال على أنه نظام اجتماعى شامل مشترك ويظهر به الفرد بالجماعة بأقوى أنواع الروابط وأوثقها.

أما فى عالمنا اليوم الحديث ـ الذى تسود فيه الفردية ويُنظر إلى الإنسان كفرد يُكون وحدة وجودية أساسية فإن الحب يعد أمرًا شخصيًّا متعلقًا بالفرد نفسه، وهذا يخالف روح الجماعة وروح الدين والعقيدة، ويربط الدين الحب بسلوك الفرد فى المجتمع بالثواب والعقاب فى الدنيا والآخرة.

فإطاعة الأوامر واجتناب النواهى عبر الحب الإلهى فالله الذى يثيب العبد الطائع فى الدنيا بالبركة واتساع الرزق والعافية واستجابة الدعاء وطول العمر، وفى الآخرة بالخلود فى الجنة. أما العبد الذى يسخر الحب بفعل المعصية ويتمادى فى ذلك فإن الله

يغضب عليه ويعاقبه فى الدنيا بزوال النعمة وضيق العيش والمرض وخيبة الدعاء وسوء الطالع... وفى الآخرة يعذبه فى النار جزاء ما كسبت يداه.

والخطيئة تلوث الفرد وتدنسه ما لم يتطهر منها بالندم والتوبة أو بالاعتراف وتقديم القرابين لله سبحانه وتعالى أو إنفاق بعض المال على فقراء المجتمع ومساكينة.

فإذا عقل الإنسان الحب ووجهه فى طريق الخير انتظمت حياة المجتمع وانضبط سلوكه وارتقى المجتمع إلى أسمى ما يكون الحب بين البشر بنسماته العذبة كنتيجة واضحة فى الصنعة الإلهية فحيثما اتجهت ببصرك فتجد شيئًا يجذبك فينعشك. فالحب موجود فى أصل الكون ويعيش فى وجداننا فهو غير مرئى إلا لمن يحسه، فالحب فينا ومن حولنا يظهر ذلك باستيقاظ النفوس وانتعاش القلوب.

ولقد ظلت كلمة الحب أكثر الألفاظ دورانًا فى القرآن الكريم والحديث الشريف من أى كلمة أخرى تعبر عن معناها أو جانب من هذا المعنى فلم ترد كلمة (العشق) فى القرآن مطلقًا.

- **وقد وصف العشق بأنه إسراف فى الحب**. والمبالغة فى الميل ووصف بأنه تعبير عن الاشتهاء فى حين أن الحب ميل قلبى ليس الاشتهاء دافعه أو غايته. أما الحب فقد ورد فى القرآن كثيرًا والأمر اللافت حقًا لم يرد وصفًا للعلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة بل لمجرد الميل والتعلق فوصف به الذين أمنوا ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ ووصف المؤمنون بأن الله تعالى ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ و ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ ووصف به الانحراف فى العبادة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ كما وصف به الميل والتعلق بصفة عامة بين أفراد الأسرة بل بين الإنسان وما يستهويه من متاع الدنيا.

﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٢٤].

أما الهوى فإنه لم يرد فى القرآن الكريم مرادفًا للحب، أى الميل إلى ما هو صالح أو فاسد من العقائد أو الأشخاص أو الأشياء وإنما خصص بالميل إلى ما ليس بصواب: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ﴾ ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا ﴾ ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ وقد اتخذ الإمام الغزالى قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ دليلا على إثبات الحب.

من خلال العرض السابق يمكن أن نستخلص دعوة القرآن الكريم إلى الحب:

أن الآيات القرآنية تدعو إلى محبة القريب، والقريب هنا ليس المقصود به الأخ أو الصديق بل الآخر بصفة عامة لذلك فلا بد أن نمضى مباشرة نحو الآخر لكى نحبه فى ذاته بوصفة أخًا لنا فى الإنسانية وبهذا المعنى الإيمانى الجميل الذى يتجلى لنا من عقيدة إسلامية واعية وأصيلة يتضح أن الإسلام كانت له نظرية فى الحب أصيلة وعظيمة على الرغم من أن بعض المستشرقين قالوا بأن الإسلام كان يخلو من الحب كيف يمكن أن يكون ذلك وهناك كثير من آيات الله البينات عن الحب والمحبة والود والرضا والرحمة والعفو والتسامح.

أسمى معانى الحب:

إن أسمى معانى المحبة فى الإسلام هو حب الله فالمحبة حالة شريفة شهد الحق سبحانه بها للعبد وأصر عن محبته للعبد فالحق سبحانه يوصف بأنه يحب العبد والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه.... ومن هذا المنطلق ينبغى لكل من أمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا ومحمد ﷺ نبيًا ورسولًا أن يتنافس ويتسابق إلى أن يصل إلى محبة الله تبارك وتعالى فمحبة الله هى المنزلة العليا التى من أصلها سار السائرون وعبد العابدون.

وقد كتب عن ذلك الكثير من المفكرين المسلمين مثل الكندى والفارابى وابن داوود والظاهرى وأخوان الصفا وابن سينا وابن حزم وابن الجوزى وابن القيم الجوزية.

إن الدين الإسلامى والمسيحى واليهودى وكل الأديان السماوية دعت على الحب والمحبة وخاصة الدين الإسلامى.

فقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة الحشر: الآية ٩].

وقد قال: رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى؟ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى» رواه مسلم.

وعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد... ورجلان تحابا فى الله اجتمعًا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال، فقال إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه» متفق عليه.

وعن أنس، ﷺ، أن رجلًا كان عند النبى ﷺ، فمر رجل به فقال: يا رسول الله إنى أحب هذا، فقال له النبى ﷺ: «أأعلمته؟» قال: لا قال «أعلمه» فلحقه، فقال إنى أحبك فى الله، فقال: أحبك الذى أحببتنى له. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

اقترن الإيمان بالحب فى العقيدة الإسلامية وهذا يتضح فى قول الرسول ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ولقد أوصانا رسول الله الكريم فى أحاديث عديدة ومختلفة عن كيفية تقوية الوحدة والانتماء بيننا وبين جميع الأفراد من مختلف الديانات حيث قال ﷺ: «ليس منا من بات شبعان وجاره بجواره جائع وهو يعلم». صدق رسول الله.

فهنا يوصينا رسولنا الكريم للوصول إلى درجات التواصل والوحدة والحب والانتماء لدرجة معرفة من بجوارنا هو شبعان مثلنا أم لا، وهذا يتم فى الأصل عن طريق التربية السليمة من الأسرة للأبناء والأحفاد. فعندما أرى من هو أكبر منى مثل أبى أو أمى يودون أهلنا وأقاربنا وحتى جيراننا سأصبح أنا ثمرة تلك التربة النبوية الكريمة وسأصبح أنا وأهلى وجيرانى كالبنيان الواحد إذا اشتكى منه عضو أو فرد سيكون سائر الأعضاء والأفراد متواجدين لإنقاذه لما وقع به من أذى وضرر. وحتى يكون ذلك موجود لا بد من توعية الآباء والأمهات بتلك التربية الشاملة.

وحتى تكون ذو انتماء عالى وحب متواصل مع الأسرة والمجتمع علينا أن نتبع ما أمرنا الله عز وجل به فى وصاياه العشر التى وردت فى سورة النساء قال تعالى:

﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ [سورة النساء: آية ٣٦].

فهذه الآية التى توصف الكمال والشمول وتوصى بالتوحيد مع من هم أقرب إلى الفرد فى التعامل مع والديه والأقارب وحتى الجار الذى يسكن بالجانب إلىّ وحتى الجار البعيد وما هو آت من بلاد بعيدة وما أستطيع أن أقابلة فى حياتى، لا بد أن تتبع تعاليم تلك الآية الكريمة والتى تنادى بالانتماء فى الأسرة والمجتمع والتى سيكون نتاجها مجتمع كامل بقلب ونبض واحد وحتى نصل إلى درجة عالية من الحب والانتماء لا بد علينا من تنمية ما يجمعنا كشعوب عربية ومسلمة كانت أم مسيحية فلا بد من الانتماء والتمسك بعروبتنا وبلغتنا وديانتنا وهنا قال الرسول ﷺ: «إن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد».

فلا بد من تأكيد تلك القيم والمبادئ فى مؤسسات التعليم المختلفة وفى وسائل الإعلام والتشبع بالمبادئ الحقه التى توطد العلاقة القائمة على الحب ولا بد أن نتمسك ونتجمع عليها فقد قال سيدنا على ﷺ (نجتمع على نصف الحق ولا نختلف على الحق كله) وهنا لا بد أن يبدأ كل مسئول وراع بأهله ونفسه حتى نصل إلى مجتمع واحد ومنتمى إلى أصوله وأعراقه. وحىَ لا يطمع فينا الطامعين وقد تواجهنا بعض الصعوبات للوصول إلى تلك الأهداف السامية لذا علينا تذكر حديث رسولنا الكريم «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

حب الإنسان لله (سبحانه وتعالى)

إن مسألة العشق لا تكون فى حق الله عز وجل ولا النبى ﷺ فلفظ العشق لا يُطلق على الله ولا على رسوله ﷺ لعِدّة أسباب؛ منها:

* أن التعبير الوارد فى الكتاب والسنة ورد وعُبِّر عنه بـ «الحب» كقوله تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾.

وقوله ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين. رواه البخارى ومسلم.

* إن لفظ «العِشق» لا يجوز إطلاقه فى حق الله عز وجل ولا فى حق النبى ﷺ، لتضمّن العشق لرغبة فى المعاشرة الجنسية.

* مما يؤكد هذا المعنى أن الحب إذا كان بين رجل وآخر لا يُطلق عليه عشق، إنما يُطلق هذا إذا كان بين رجل وامرأة.

إن الحب إكسير الحياة ونبض الوجود، وسر السعادة القلبية ـ كما ذكرنا ذلك سلفًا ـ وأعظم أنواع الحب هو الحب الإلهى.. منه ينبع الحنان، وبه يستقر الأمان، وفيه تسكن المودة، وعنه تنبعث الألفة مع جميع الكائنات والمخلوقات، وإليه يصل القلب إلى الغاية المنشودة، وهى السعادة الكاملة حيث يكمن الحب والحنان الإلهى، والنور الربانى، والفيض الرحمانى.

وأعلى درجة فى الحب هى ميل القلب إلى الله.. بهذا المعنى يكون الحب هو الموافقة لإرادة الله، والسير فى طريق الله، والطاعة فيما أمر، والابتعاد عما نهى، والرضا بما حكم وقدر، ويحوى ذلك معنى الإيثار والتضحية ونكران الذات، وهذا الحب إنما يكتسبه الإنسان فى الحياة الدنيا، وبشرى له فى الآخرة، وحب الله يمتاز به كل مؤمن لا ينقطع عنه أبدًا، وإذا زاد حب الإنسان لله، انتهى به إلى العشق، وفى العشق يقطع الإنسان كل علاقة مع غير الله بإخراجها من القلب تمامًا.

ومن ثمرات الحب الإلهى ألا يصاب المحب بخوف، ولا قلق، ولا اكتئاب، ولا يفكر إلا فى الله وبالله، فهو تائب عن هواه وشهواته، صابر على ما يبتلى به ويمتحن، زاهد فى طلبات النفس، خائف من بعد حبيبه، راج فى إقباله ووصله إن بين الله وبين المؤمن رباط مكين، وعروة وثقى لا حد لها، وحب لا نهاية له، ورضا لا رضا بعده.

الحب والخلوة:

والإنسان المؤمن المحب لله، يجد سعادته فى خلوته، وهناءه وحدته، حيث يخلو إلى نفسه، يناجى ربه، ويشكو همه إليه، يشكره على نعمته، فهو يناجيه فى فرحه، ويلجأ إليه

فى حزنه، ويتغنى بالدعاء له، والثناء عليه، والتسبيح والتقديس له عز وجل، ويشعر بأن كل ما فى الكون من مخلوقات نغمات مميزة تشترك معه فى التسبيح لله عز وجل، كما أنه يحس أن هناك الفة ومودة بينه وبين الطبيعة، وجميع المخلوقات الأخرى.. هناك صداقة بينه وبين الكون.. إنه يفهم لغة الكون، والكون يفهم لغته، وهذه اللغة المشتركة بينهما هى التسبيح والشكر لله، والإحساس بآثار حب الله فى الوجود كله، ومن خلال هذا الحب العظيم لله سبحانه وتعالى، يعبد الإنسان المؤمن الله عز وجل، ويتفانى فى حبه إلى أقصى درجات العبودية.. فهو يعبد الله ويتقى الله فى معاملة غيره من الناس حبًا لله العلى الكبير، وليس طمعًا فى جنته وخوفًا من ناره.

لا يسأل إلا الله:

هذا بالإضافة إلى أن هذا المؤمن المحب لله العلى العظيم.. لا يسأل إلا الله، ولا يطلب العون إلا من الله، ولا يبث حزنه إلا لله، ولا يلجأ إلا إلى الله، ولا يعبر عن فرحته إلا لله بما أفاض عليه من فضل عظيم، وعطف عميم، ونعيم مقيم، كما أنه دائمًا يطلب من الله عز وجل أن يصقله، ويهذبه، ويقومه، ويؤدبه، ويجعله فى الصورة التى يرضى بها عنه.. فهذه المناجاة التى بين العبد وربه، تنبع من حب الله لعبده المؤمن، وحب العبد لخالقه رب العالمين، مما يدخل السعادة فى نفس هذا الإنسان المؤمن فيشعر بالأمن والأمان، وينعم بالطمأنينة القلبية بذكره لله، ويهنأ بالسعادة الروحية التى تسرى فى كيانه كله، فيشعر بنشوة كبرى ولذة عظمى لا مثيل لها، فيسعد بطريقه الذى يسير فيه، وبحبه الكبير الذى أصبح كل حياته حيث يحيا به وله.

قلب نابض بالحب:

إن القلب الإنسانى النابض بالحب الإلهى، يحس بالذوبان مع حب الله.. إنه شعور وإحساس ونبض يسير فى الجسد وينطق بالحب لله والمحبة لله.. حب عظيم رائع جميل، له لذة لا تساويها لذات الدنيا كلها وما فيها من زواج أو نجاح أو شهوة أو غنى أو مركز.. إلخ من مباهج الدنيا وما فيها.

ومثل هذا الإنسان يحيا فى حالة حب دائم مع الله، يحب حياته لأنها من الله، ولا يخشى الموت بل يرتقبه فى أى لحظة، لأنه رجوع إلى الله، وستحين له الفرصة

أن يلتقى بالله بعد شوق وحنين غامر.. إنه يرى الله فى كل شىء.. كل شىء ينطق بالله، ويسبح لله، ويحمده كل بطريقته.. فإن الله يملأ الكون والوجود.. يملأ الحياة وما بعد الحياة.

كل خير من الله:

ويعتقد هذا الإنسان بأن كل شىء جميل يأتيه فهو من الله، وكل شر يأتيه فهو من نفسه، ولا بد أنه وقع فى الغفلة والخطأ والنسيان والسهو وغفل عن ذكر الله، ولذلك حل به هذا الشر، إنه البلاء الذى من عند الله، فهو يرضى به لأنه الوسيلة الوحيدة التى تصقل بها نفسه.. إنه دواء مر ولكنه ناجح يصل إلى الأعماق مرة واحدة، إنه فى ظاهره مرير وصعب، ولكن فى باطنه الاستقرار والتهذيب والتقويم وصقل النفس، وهذا الإنسان الصابر لا يشعر بمرارة البلاء وصعوبته لأنه ينشد السكينة القلبية، والتهذيب والتقويم النفسى الذى يقوده إلى الله. وهو يسعد بهذه الحياة التى تغنيه عن الدنيا حيث يشعر بأن حياته كلها بما فيها من سكنات، وحركات، وهمسات، ويقظة هى لله، ومن الله، وبالله، ولا تحيى إلا مع الله، ولا تسعد إلا بالله ولا تشقى إلا خوفًا من غضب الله.

وتمتزج الأحاسيس فى كيان هذا الإنسان المؤمن بحب الله، حتى تصل إلى قمتها، حيث يشعر بالأنس بالله فى كل لحظة، مما يقوده إلى الشوق الجارف إلى الله، والحنين المتلهف للقاء الله، فيسجد سجودًا خاشعًا نابعًا من قلب ينبض بالحب لله، يحترق شوقًا له.. يتمزق حنينًا إليه.. يحيى بنوره وعلى أمل لقاءه ورؤيته.

الحب الإلهى حقيقة حية:

إن الحب الإلهى حقيقة حية فى حياتنا، وآية نابضة ناطقة بالحنان أمامنا، ولا نتصور أن تقوم للإنسان حياة دون أن ينبض قلبه بالحب لله والإحساس بآثار هذا الحب.

– إن بدايتنا من الله... ونهايتنا إلى الله.... وما بين البداية والنهاية هو طريق ما سعى إليه الإنسان.. إما أن يكون طريقًا من نور.. وإما أن يكون طريقًا من ظلام.. إما أن نكون أولياء لله.. وإما أن نكون أولياء للشيطان.

إن الله لم يخلقنا عبثًا.. بل خلقنا لرسالة ولواجب دينى، إذا كان الله القادر الحى القيوم لم يخلقنا عبثًا فكيف نجعل الطريق ما بين البداية والنهاية عبثًا ولهوًا؟

إن الله خلق آدم ليكون خليفته فى الأرض، فلا يمكن أن نكون خلفاء لله فى الأرض إلا إذا ارتقينا بسلوكنا نحو الله.. نحو الأعلى.. وهنا لا يتركنا الله بل الإنسان الذى يختار طريق النور.. طريق الحق.. طريق الهداية يكافئه الله ويمن عليه بالأنوار الإلهية والعطايا والهبات.. ويدخل فى قلبه الأمن والسكينة، وبذلك يكون هذا الإنسان غنيًّا بنفسه الحلوة الشفافة، الروحية الصافية، وذلك كله بفضل الله ورحمته.

محمد ﷺ نبى الحب

كان محمد ﷺ ترجمة حية لكتاب الله فقد كان إنسانًا قبل أن يصبح نبيًّا فلما أظلته النبوة لم تبرحه إنسانيته وبقى إنسانًا يحب الطيبات من متاع الدنيا. فدين محمد دين إنسانى مثله.

وقد ورد لفظ الحب كثيرًا على لسان محمد ﷺ فى مناسبات مختلفة مما يفيد أنه لم يكن شىء يعاب عليه كما تناول التثقيف والنوعية الجنسية فى ضوء الشريعة ولم يتوقف عند رفع الحرج عن رغبات الجسد بل حث عليهما ما دامت فى رضا الله تعالى.

هناك شواهد عديدة تؤكد على عدم رفضه للحب كعاطفة إنسانية فيعلن صراحة ﷺ بأنه ليس للمتحابين غير الزواج وقال ﷺ «لن نر للمتحابين غير النكاح» ولم يقف الحب عند النبى إلى هذا الحد فقط بل تعداه إلى حب الجماد والنبات والحيوان فعقب معركة أحد التى لم ينتصر فيها المسلمون نظر إلى الجبل فقال (أُحد يحبنا ونحبه) (أعرف حجرًا بمكة كان يسلم علىَّ).

لقد جاء رسولنا ﷺ إلى الناس بالدعوة الربانية، ولم يكن له دعاية من دنيا. فلم يلق إليه كنز وما كانت له جنة يأكل منها ولم يسكن قصرًا. فأقبل المحبون يبايعونه على شظف من العيش وذروة من المشقة، يوم كانوا قليلًا مستضعفين فى الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس من حولهم ومع ذلك أحبه أتباعه كل الحب.

- حوصروا فى الشعب وضيق عليهم فى الرزق وابتلوا فى السمعه وحوربوا من القرابه وأوذوا من الناس ومع ذلك أحبوه كل الحب.
- سحب بعضهم على الرمضاء وحبس آخرون فى العراء ومنهم من تفنن الكفار فى تعذيبه ومع ذلك أحبوه كل الحب.
- سلبوا أوطانهم ودورهم وأهليهم وأموالهم. طردوا من مراتع صباهم وملاعب شبابهم ومغانى أهلهم ومع هذا أحبوه كل الحب.
- ابتلى المؤمنون بسبب دعوته وزلزلوا زلزالًا شديدًا وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنون ومع ذلك أحبوه كل الحب.
- وقدم رجالهم للمعركة فكانوا يأتون الموت كأنهم فى نزهه، أو فى ليلة عيد لأنهم أحبوه كل الحب.
- يرسل أحدهم برساله ويعلم أنه لن يعود إلى الدنيا فيؤدى رسالته ويبعث الواحد منهم فى مهمة ويعلم أنها النهاية فيذهب راضيًا لأنهم أحبوه كل الحب.

والنبى ﷺ كان من أصحابه يعبر عن مشاعره تجاههم، هذا شىء مهم جدًّا، هناك إنسان يبخل بكلمة حب، دائمًا صارم مع أولاده، يجب أن تعبر عن محبتك إلى الآخرين.

هذا توجيه نبوى، أنت عندما تعبر عن محبتك، عن تقديرك، عن امتنانك، تمتن العلاقات بين الناس.. فالنبى الكريم على علو قدره قال لسيدنا أبو عبيدة: أنت أمين هذه الأمة، أنت حبر هذه الأمة، وأنت سيف من سيوف الله، وقال: أبو بكر منى، وعمر بمثابة السمع والبصر، وأبو بكر ما ساءنى قط فعرفوا له ذلك، ولو كان بعدى نبى لكان عمر. وقال لمعاذ: إنى أحبك يا معاذ. «سعد أرم فداك أبى وأمى».

ويجب أن نضيف لطاعتنا لله هذا الحب، والحب حينما تتأمل عظمة الله عز وجل، قال عليه الصلاة والسلام: «أحِبُّوا الله لما يَغْذوكم من نعمه، وأحِبُّونى لحُبِّ الله، وأحِبُّوا أهلَ بيتى لحُبِّى» [أخرجه الترمذى عن عبد الله بن عباس ﷺ].

رسول الله لا يعبر عن ذاته، أى مثلًا لو صورنا إنسانًا يشبه لوحًا من البلور الصافى، يشف عما وراءه، فحقيقة النبوة أنها تشف عن كمالات الله عز وجل، لذلك عندما يقول نبى كريم لإنسان: إنى أحبك معنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى يحبه، ألا ترون قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [سورة التوبة الآية: ٦٢].

لما لم يقل أن يرضوهما بالمثنى؟ لأن إرضاء رسول الله عين إرضاء الله، وإرضاء الله عين إرضاء رسول الله، لا يوجد تفرقة، فإذا قال النبى لإنسان: والله إنى أُحبك، معنى ذلك أن الله يحبه، وإذا كان الله يحب إنسانًا فهذا الإنسان نجا، وسعد إلى أبد الآبدين.

حب الأخرين

حب الإنسان أخوة المسلم من أجل حب التسلط والهيمنة على أقرانه وأصحابه خطأ بل، ربما بعض الخلان يتخذ صاحبه قنطرة الحصول على ما به فقط لا غير، وتجد البعض يحب ذاته ويحرص على مصلحته ولا ينظر لمصلحة الآخرين، وإذا تعارضت عنده المصلحة العامة مع المصلحة الشخصية تجده يقدم مصلحته الخاصة على المصلحة العامة، وهذا بلا شك ليس من أخلاق الأصحاب بل هذه ليست من أخلاق أهل الإيمان لقوله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» فالأخلاق من صفات أهل الإيمان. إن المسلم يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه ويكره لأخيه من الشر ما يكره لنفسه، وتجد لدى البعض أنانية يحب لنفسه فقط وأما الآخرون فليموتوا كمدًا وليتقطعوا ألمًا وحسرة فهذا لا يعنيه، بل لسان حالة نفسى نفسى.

فلا ينظر فى الآخرين ولا يعرف أحوالهم ولا ينفس عن مركوبهم، ولا يعود مريضهم، ولا يتبع جنازاتهم، ولا يشاركهم أفراحهم وأحزانهم، ولا يساعد محتاجهم ـ بل حالة حال نفسه، ولا يهمه شأن الآخرين فالواجب على الإنسان أن يتصف بصفات أهل الإيمان وأخلاق أهل الإسلام وأن يتقى الله فى سره وجهره وبره وبحره وفى خلوته وجلوته، وأن يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، وتعتبر غريزة حب الغير وهى من الغرائز الإنسانية السامية فيمتاز بها الإنسان على الحيوان، وهذه التى يلتفت بها إلى الغير ويهتم بهم مما يجعل الحياة نقية وإحياء هذا الدافع يربط الإنسان بمجتمعه برابط العطف والحنان.

نماذج واقعية صالحة وغير صالحة عن الحب والانتماء

أولًا: النموذج الصالح:

لعل خير دليل نسترشد به من خلاله على الحب والانتماء هو «جعفر بن أبى طالب» الذى لقب بسيد الشهداء بما فعله فى الحروب التى دخلها مع سيدنا محمد»ﷺ حينما كان فى معركة مؤته للدفاع عن الدين الإسلامى وكان يمسك راية الإسلام بيده اليمنى فقطعها الكفار فأخذ يمسكها بيده اليسرى ثم قطعت هى الأخرى فمسكها بكتفيه حتى استشهد فى النهاية وذلك خير دليل على الانتماء للدين الإسلامى وحبه للدفاع عن دين الإسلام.

ثانيًا: النموذج غير الصالح:

نذكر من النماذج غير الصالحة الأشخاص الذين أسلموا فى عهد رسول الله ﷺ والذين لم يؤمنوا بقلوبهم وعندما توفى رسول الله ﷺ ارتدوا عن دين الإسلام وعندما تولى سيدنا أبو بكر الخلافة زاد عدد المرتدين عن الدين الإسلامى وحاربهم أبو بكر الصديق فيما عرفت بحروب الردة، وهذا يدل على عدم انتماء هؤلاء الأشخاص للدين الإسلامى.

قصة من أحد الملاجئ:

هذه قصة من الواقع تدل على أن كل إنسان يحتاج إلى الحب: «فى إحدى الملاجئ كانت هناك فتاتين تتشاركان فى الغرفة نفسها فالفتاة الأولى كانت دائمًا ما تكتب الرسائل خفيةً من زميلتها الأخرى من الغرفة نفسها، فأدركت الفتاة الثانية أن هذه الرسائل لأحد ما من خارج الملجأ.

وفى ظهر إحدى الأيام بدا للفتاة الثانية كما لو كانت الفرصة قد حانت لكى تخبر مديرة الملجأ فأخبرتها وقالت لها: «لقد رأيت زميلتى فى الحجرة وهى تكتب الرسائل يوميًا منذ أسبوع وإلى الآن ومنذ برهة أخذت رسالة وأخفتها فى شجرة».

ثم قالت المديرة بعد أن اتفقت مع الفتاة الثانية سوف نعرف قرارة الأمر، أرنى أين تركت الرسالة.

وبالفعل، وجدت المديرة الرسالة بين أغصان الشجرة، وانقضت المديرة عليها وأخذت الرسالة وقرأتها فكان مكتوبًا فيها: «إلى كل من يجد هذه الرسالة: أحبك».

فى هذه الرسالة لا تعبر الفتاة الصغيرة عن حاجتها لأن تحب أحدًا ما! ولكن معناها: أما من أحد فى هذا العالم يريد أن يحبنى؟

أمثلة من الواقع تعبر عن الانتماء:

- وفى دراسة عن مشاركة الشباب وسيلة للحد من التطرف والعنف أجريت دراسة استطلاعية فى مدينة الطور بمحافظة جنوب سيناء لوحظ ضعف الانتماء عند بعض البدو للمجتمع المصرى، وأن البدو لا يعرفون أن هناك ملكية خاصة للأفراد وأخرى عامة للدولة، وأن الجبال والأودية والبحار ملكية عامة وليست خاصة وأن الوحدات السكنية تحتاج منشأت داعمة لها كالمدارس والمستشفيات والطرق والخدمات عليها وهذا هو السبب الذى من أجله يتم تنظيم البناء على الأرض أو أن يكون فى باطن هذه الأرض معادن أو بترول أو سوف تنشأ عليها صناعات أو مشروعات عامة لتخدم البدو خصوصًا والدولة عمومًا، وهكذا الحال فى الهدف من تقنين الصيد فى البحر وحظره أحيانًا من أجل التوازن البيئى والحفاظ على الثورة السمكية من الانقراض بسبب الصيد الجائر وهكذا.
- وأكدت دراسة عن الانتماء الاجتماعى للشخصية المصرية أن الولاء للوطن مرهون بالإشباعات المادية والمعنوية لأفراده وأنها الأطر التى يستقى منها فى التنشئة الاجتماعية بما فيها من لغة وفكرة وفن.
- هناك بعض النماذج الأساسية التى ضربت أروع الأمثلة فى الانتماء والولاء وبكل أنواعه سواء كان هذا الولاء فى سبيل الدفاع عن الإنسانية أو عن قيم أخلاقية أو وطن أو عقيدة هؤلاء الذين سوف يسجل التاريخ أسمائهم فى صفحات من نور، ومن ثم فهم وسام على جبين الإنسانية ومنهم:-

- الشهداء الفلسطينيين الذين يقدمون حياتهم كل يوم دفاعًا عن أراضيهم وشرفهم ومقدساتهم فهم يقدمون كل يوم ملحمه فى البطولة والفداء على الرغم من أنهم يحاربون محتل غاصب يملك الأسلحة الحديثة بكل أنواعها.
- شهداء العراق الذين وقفوا أمام العدوان الأمريكى البريطانى هؤلاء العراقيون يقاومون بكل بسالة ويموتون دفاعًا عن وطنهم وأراضيهم وكرامتهم.
- الفتاة المصرية رائد غازى التى تبلغ من العمر ١٧ عامًا فقط وتعيش مع أسرتها منذ مولدها فى إيطاليا لقد اهتزت مشاعر هذه الفتاة عندما شاهدت الجندى الإسرائيلى يقوم بإطلاق النار على الطفل الفلسطينى الشهيد محمد الدرة ويقتله وهو فى حضن والدة ـ لقد آثار هذا المشهد حزن الفتاة الرقيقة واهتزت مشاعرها وبذلت من وقتها وجهدها ومشاعرها وفكرها وقدمت لنا رائعتها (حالم بفلسطين) تلك الرواية الرقيقة المليئة بمشاعر الحزن والألم والأمل، لقد تم نشر هذه الرواية فى جميع أنحاء العالم بكثير من اللغات وذلك تقديرًا للحس الإنسانى النبيل لهذه الفتاة الرقيقة النبيلة.
- منظمة أطباء بلا حدود الذين يحملون أرواحهم على أكفهم ويذهبون لكل مكان فى العالم لمعالجة المصابين فى الحروب ويظلون بجانبهم ويقدمون لهم العلاج والدواء فهم لا يخافون من المخاطر التى يتعرضون لها أنهم يقدمون أرواحهم دفاعًا عن الإنسانية.
- المواطن الذى عرض فكرة دفع المياة لفتح الثغرة فى الساتر الترابى بخط بارليف وذلك لتمكين القوات المصرية من العبور لمواجهة العدو.
- الشخص الذى يستطيع اختراع جزء من آلة أو جهاز لتحسين زيارة الإنتاج.
- الشخص أو الأشخاص الذين يتمكنون من إقامة مشروع ناجح يمكن سد حاجة البلاد وكذلك التصدير.
- الأشخاص الذين يستطيعون مقاومة الأمراض من طلبة وخريجى الطب أو التوصل إلى مصل ضد بعض الأمراض المستعصية أو اكتشاف عقار جديد يشفى من مرض عضال.

- الأشخاص الذين يقومون بالعمل على نظافة الشارع أو المدينة أو القرية حتى يحافظوا على جمال بلادهم.
- الأفراد الذين يعملون فى مشروع محو الأمية.

نماذج لبعض الأشخاص المصريين الذين لا ينسون بلادهم رغم شهرتهم العالمية

أمثال: [فاروق الباز. مجدى يعقوب. نجيب محفوظ].

١- **فاروق الباز**: عالم الفضاء المعروف والذى حقق إنجازات علمية رائعة على مستوى العالم خاصة بمجالات الفضاء هذا العالم الجليل لم ينس بلده ولم يتنكر دورها فى إعداده وتأهيله لما وصل إليه من أعلى درجات العلم والمعرفة.. بل أنه فى كل مناسبة يؤكد انتماءه لوطنه الحبيب مصر.. ويؤكد أن مصر هى التى صنعته وأنها صاحبة الفضل الأكبر فيما وصل إليه من نبوغ وتفوق علمى يشهد به العالم أجمع وهو بذلك يؤكد انتماءه العظيم لوطنه الأم كما يؤكد أهميته فى حياة الإنسان.

٢- **د. مجدى يعقوب**: جراح القلب المصرى العالمى الذى حقق نجاحًا فى عالم جراحات القلب وزراعته وزراعة الرئة لم يحققها طبيب مثله ذلك الطبيب المصرى العالمى يؤكد دائمًا انتماءه العميق والعظيم لبلده ووطنه الحبيب مصر وذلك من خلال تأكيده الدائم على مصريته وإصراره الدائم على الحضور فى فترات دورية إلى مصر وإجراء العديد من الجراحات الناجحة لإخوته أبناء مصر بدون مقابل لأنه يشعر فى داخله أنه مدين لهذا البلد بكل ما وصل إليه من تقدم ومكانة مرموقة.

٣- **نجيب محفوظ**: ابن مصر البار.. وأديبها العظيم... الذى حصل على جائزة نوبل فى الأدب... والذى تؤكد كتاباته دائمًا أنه مصرى حتى النخاع والذى وصل من المحلية الضيقة إلى العالمية الرحبة.. فنجيب محفوظ لم يخرج من مصر ولا عن مصر لم يخرج من القاهرة ولا من شرائح الطبقة الوسطى التى ولد فيها وعاش معها وهكذا وبالتداعى كان نجيب محفوظ كاتبًا عالميًّا بقدر عالمية مصر ذاتها دورًا وحضارة، والجائزة فى حالة نجيب محفوظ لا تخص العبقرية الأدبية

للفرد وحده وإنما تتجاوزه إلى وطنه وثقافة هذا الوطن وذلك أنه فى أدبه يمثل التجسيد الأوفى لمصر تراثًا وحضارة وحياة وأيًّا كانت المرحلة أو المراحل التاريخية التى تناولها إبداعه بالتعبير فإن «روح مصر» ظلت دائمًا جوهر موهبته الاستثنائية ومن ثم فجائزة نوبل لنجيب محفوظ هى فى الوقت نفسه جائزة لمصر وثقافتها.

قصة واقعية تعبر عن عدم الحب والانتماء:

الأب العجوز الذى يضربه أولاده:

نسمع عن عقوق الأبناء لآبائهم وأمهاتهم، حتى وصل الأمر إلى حد الضرب بل والقتل، يروى أنه كان والدًا عجوزًا كان يضربه أولاده يوميًّا بسبب أو بدون سبب يعود الأولاد سكارى إلى المنزل آخر الليل ولا يجدون سوى الأب لإخراج كل تلك القاذورات التى عششت فى رءوسهم حتى وصل الأب إلى مرحلة كان فيها ضعيفًا جدًّا ومريضًا مما دفع الأبناء العاقين إلى الاتفاق على حملة ليلًا ورميه عند حاوية نفايات فى ذلك الحى الشعبى وقد حصل فعلًا ما اتفقوا عليه إذ حملوه ليلتها وهو يرجوهم أن يتركوه وذهبوا إلى الحاوية ورموه عندها قائلين له: مت هنا، وخرج الجيران على صوت الأولاد وهم يقهقهون على أبيهم فى ظل محاولة أخيرة منهم لرمية داخل الحاوية.

وهب الجيران هبة رجل واحد من أجل إنقاذ الرجل العجوز، إلا أن المفاجأة كانت فيما قاله الأب الملقى جانب الحاوية إذ طلب من الجيران تركه عند الحاوية وطلب من أولاده أن ينصرفوا إلى شأنهم وبدأت دموعه تتساقط بغزارة قائلًا للجيران اتركونى هنا فهذا عدل السماء فقبل أربعين سنة، كنت أضرب والدى العجوز ووصل بى الأمر أنى حملته بتحريض من زوجتى لأنه كان مرضه أنذاك وقرفت زوجتى من خدمته وقمت بحمله ورمية فى مزبلة القرية، حيث مات ليلتها وكانت عيناه شاخصتين إلى السماء تدعوان بعد أن كان مشلولًا لا ينطق لسانه، وما ترونه الليلة سداد دين أبى وانتقام الله منى فاتركونى، وقد كان مأسويًّا مريض ونراد أن يموت الأب ليلتها قرب حاوية النفايات مثلما فعل مع والده، قبل سنوات ورماه على مزبلة القرية إرضاء لزوجته فهذا يدل على الجفاء وعدم الحب.

قصة جابر المصرى:

كان يوجد رجل بسيط فقير ليس لديه عمل يدعى جابر لديه أسرة من زوجة صبورة وولد صغير وكان أخو زوجته يعمل فى أحد الموانئ البحرية وفى داخل هذه الظروف الصعبة لم يتمكن من دفع الإيجار ومصاريف المعيشة فلجأ للعمل مع أخو زوجته فى الميناء وفى يوم من الأيام تعرف على امرأة وتطورت هذه المعرفة إلى أبعد الحدود وشكى لها ظروف معيشته الصعبة وطلب أن تساعده على السفر إلى أى دولة خارجية فساعدته.

وهنا سافر جابر لأحد الدول الأوربية للعمل هناك وترك زوجته وابنه ووطنه وأثناء بحثه عن العمل دخل مكتب عمل وفوجئ أنه تابع لإسرائيل فخرج مسرعًا ولكنه لم يلبس قليلًا ونسى وطنه وانتماءه وحبه لبلده حتى عاد مرة أخرى وطلب العمل فى هذا المكان جاسوسًا وهنا بدأت رحلة جابر فى نقل الأخبار الخاصة ببلده وهى مصر وكان مصدره من الأخبار بعض زملائه العاملين فى إحدى الموانئ البحرية وكان يتردد على فترات من الدول الأوربية إلى مصر حاملًا معه أخبار خاصة عن الجيش المصرى وما يدور بصفوفه ولكن عيون المخابرات المصرية الساهرة واليقظة رصددت تحركات جابر وظلت ترافقه طوال هذه الفترة ثم عملت على أن تأتى به إلى مصر ومحاكمته بتهمة التجسس وخيانة الوطن الذى تربى ونشأ فيه الوطن الذى سال دماء المئات على ترابه من أجل حريته ولكنه انتحر بمجرد وصوله لأرض الوطن وكان الحكم عليه بالإعدام.

قصة جاسوس:

أمينة المفتى هى أشهر جاسوسة عربية وهى فتاة من ضواحى عمان وولدت عام ١٩٣٩م وهى مسلمة وهاجرت إلى الأردن منذ سنوات طويلة والدها تاجر مجوهرات وأمها هى سيدة مثقفة تجيد أربع لغات فكانت طلباتها موجبة ولا أحد من والديها يرفض لها طلب، وكانت فى المرحلة الثانوية فبدت رقيقة الملامح وتحلم بالحب والانطلاق وأحبت شخص فلسطينى ثم هجرها إلى أجمل منها أحبت رجل أخر، وعندما عرض عليها الزواج وافقت وهو جواز غير شرعى وهاجرت معه إلى إسرائيل فى صيف ١٩٧٢م. قرأت أمينة إعلانًا غريبًا بإحدى الصحف تطلب فيه إسرائيل

متطوعين مقابل مرتبات باهظة وزوجها كان موافق على هذا الإعلان ولكنها رفضت التعامل معهم، وبعد ضغط شديد من زوجها وافقت التعامل معهم، وأغراها المال وكانت تعمل بالمخابرات الإسرائيلية وكانت تعطيهم أخبار مصرية، وكانت جاسوسة لبلدها. ولكن بعد أن اكتشفت أن زواجها غير شرعى فأحبت الانتقام منهم فقتلوها بعد تعذيب شديد.

قصة حقيقة من وقائع صراعات الجاسوسية الساخنة:

(أعنف صراع بين العاطفة والحب)... سامية فهمى ـ سلمت خطيبها الخائن للمخابرات المصرية وكشفت رواية (سامية فهمى) بقلم الكاتب (صالح مرسى) هى من الروايات التى تروى تفاصيل حقيقية لواحدة من وقائع صراعات الجاسوسية الساخنة بين العرب وإسرائيل وفى رواية (سامية فهمى) هذه تكشف كيف وقع شاب مصرى فى براثن المخابرات الإسرائيلية وصار عميلًا لهم رغمًا عنه فى زمن حرب النكسة ١٩٦٧م، ونتعرف على الأساليب الخبيثة للمخابرات الإسرائيلية وطرقها فى تجنيد عملائها وتدريبهم.

الشاب المصرى يدعى (نبيل سالم الجيزاوى) انساق ليقع فى مستنقع الخيانة وحاول فيما بعد توريط خطيبته (سامية فهمى) وجرها إلى الهاوية لكنها استطاعت أن تتغلب على عاطفتها وداست على قلبها حين أحست بنوايا حبيبها الخائن وقررت ترجيح حب الأمة والوطن على الحب الشخصى وذهبت لتخبر عنه الجهات المختصة وتتعاون معهم للإيقاع به فى قبضة العدالة.

(سامية فهمى) تستحق أن تكون فى قلوب الناس وعقولهم لأنها خاضت أعنف صراع بين العاطفة والواجب وانتصرت بعد أن تغلبت على أفخاخ رغباتها ونزواتها وسمت إلى سماء الفضيلة والخير فى حين سقط (نبيل) فى شرك رغباته وأطماعه وتردى إلى قاع الرذيلة والشر.. وصار عدوًا لأهله.

هكذا عاشت (سامية فهمى) أشقى الساعات لتتمكن فى النهاية من الإيقاع بحبيبها الخائن بين أيدى رجال الأمن المصريين بعد أن نصبوا له كمينًا بارعًا أخرجه من وكره بمساعدتها.

بعض التساؤلات حول كيفية غرس وتنمية الحب

هل يمكن إحكام الرقابة على الحب؟

- تعودت الأسرة على إحكام مراقبة الحب فإن الحب فى نظر المراقبين يتحول إلى انحراف بل أن البعض يظنون أن الحب فى حد ذاته انحراف ينتج عن ذلك. إن الحب يبدأ ويكون خفيفًا ويحاول الطرفان إخفاء المظاهر حتى لا يكتشف.
- إن الحب لا يتوقف بقرارات من الأسرة ولا من القيادات فى الكنيسة بل إن القرارات مرات كثيرة تدفع الطرفين إلى الدفاع عن نفسيهما وعن حبهما وعادة يقوى الحب نتيجة الضغط ويحتاج الإنسان إلى تعلم فن الاختيار وفن اتخاذ القرار، وكلما كان للإنسان القدرة على اتخاذ القرار المناسب لأنه يدرك مسئوليته بإزاء قراره كان أقدر على الحياة الناجحة.

يضاف إلى ذلك أن الإنسان الذى تمتع بالحب فعلًا وشاهد حب والديه لبعضهما البعض حبًا واعيًّا ناضجًا مسئولًا أقدر على الحب من غيره.

وهناك بعض أقوال الباحثين عن الحب منها ما يلى:

أولًا: الحب: هو أن تفهمنى وأفهمك دون أن تتكلم وأن تسمعنى قبل أن أقول وتلبى النداء قبل أن تطلب.

ثانيًا: كلما زاد مقدار حبك لحبيبك كلما زادت قدرتك على تحمله وكلما زاد مقدار حبه لك كلما زادت قدرته على التغيير الإيجابى من نفسه لأجلك.

ثالثًا: الحب هو أسهل شىء فى الدنيا فكل إنسان لديه القوة الكامنة للحب وكل شخص لديه القوة الكامنة لممارسة الحب وإذا أردت أن تتعلم الحب فعليك أن تسرع فى عملية اكتشاف ما هو وما الخصائص التى تصنع الشخص المحب وكيف تنمى تصورك عن الحب.

كيف أختار من أحب؟

كيف أعرف ذلك الحب الذى يستمر ويواجه مع الإنسان واقعه؟ إن الحب وحدة لا يكفى فعاطفة الحب مرات تخطئ ومرات تصيب كما أن الشراكة فى الحياة الزوجية

تحتاج إلى «صداقة» بين الزوجين إلى جانب الحب. إن من يقول «نحن نحب بعضنا بعضًا» وهذا يكفى للزواج يخطئ حيث أن هناك قيم أخرى هامة جدًّا للحب.

إن الزواج الذى يبنى على الحب سرعان ما يواجه الواقع الذى لم يدرسه الطرفان. فتكون النتيجة أحيانًا حسنة وأحيانًا سيئة، ولما كان الزواج يجب أن يبنى على أسس سليمة وليس على مخاطرة مجهولة فإن مرحلة دراسية بين الطرفين تكون هامة جدًّا لهما لبناء عش الزوجية السليم.

والسؤال هنا الذى يواجهنا كيف أعرف أن من أحبه هو الشخص الذى أقدر أن أعيش معه؟

إن الحياة الزوجية مشاركة بين اثنين فلا بد من مقارنة لأهداف الشخصية للطرفين وامتحانها مشاركة فى الأحلام والآمال مشاركة فى التحديات الروحية، الرغبة فى تكوين أسرة مشتركة على ذلك فإن المقارنة نتيجة إلى البحث عن قدرة الاثنين للمعيشة معًا وللعمل معًا وللتفاهم معًا ورغبة الاثنين فى مواجهة المشكلات معًا وقدرتها على حلها أو الوصول إلى اتفاقات تعاون على مواجهتها، من هذا المنطلق فإن دراسة كل طرف للآخر تحتاج للإجابة على أسئلة عديدة منها.

هل لدينا القدرة للوصول إلى اتفاق؟

هل (هو) هى دكتاتور يملى رأية ولا يتفاهم؟

ماذا يعمل عندما يغضب؟

هل هو (هى) بخيل؟

كيف ينفق المال، متى يرفض الصدق؟

هل لأمه (أو أمها) سيطرة كاملة عليه؟ أو لأبيه؟

هل هو (هى) من النوع الجاد؟ هل يهوى ألعابا معينة؟ هل يأخذ كل الأمور على محمل الجد؟ هل يحاسب على كل صغيرة وكبيرة؟... إلخ.

هل يلعب الحب عند الأطفال دورًا فى تكوين شخصيتهم؟

الحب يلعب دورًا عظيم الشأن فى نشأة الشخصية نحو سوى بحيث أن إحباط

الحاجة إلى الحب يؤدى إلى تدهور الحالة النفسية للفرد والحب الذى نعنيه هو قبول الطفل ورضا المختصين منه وتجاوبهم معه والاعتزاز بكينونته وشخصيته والنظر إليه بنوع من السماحة التى تغفر له أخطائه وتذكر حسناته بحيث يشعر الطفل بأنه محبوب ومرغوب فيه.

هل الحب غذاء نفسى للطفل؟

الحب للطفل هو غذاء نفسى تنمو عليه شخصيته وكما يتغذى بجسده على الطعام فإن نفسه ووجدانه يتغذيان على الحب والتقبل فإذا أردنا أن ينشأ أطفالنا على الثقة والاطمئنان وأن يتجهوا إلى العمل المثمر وأن يجدوا السعادة الحقة فى البذل والعطاء فلنمنحهم الحب أولًا وأخيرًا والحب حاجة أساسية يتطلبها الإنسان فى كل مراحل عمره إلا أن إشباعها فى مرحلة الطفولة يعد أمرًا حيويًّا وضروريًّا، والطفل يكتسب العادات الانفعالية السليمة وبالتالى يأتى السلوك الاجتماعى السوى إذا ما تم استمرار إشباع حاجته من الحب وعندئذ يشعر أنه مرغوب فيه وأنه يستطيع أن يحقق من هذا الإشباع الكثير من أسباب الاتزان الانفعالى حيال مواقف الحياة المختلفة الطفل إذًا بحاجة إلى أسرة تصغى إليه وتستجيب له وتساعده على فهم ذاته وفهم العالم الذى يعيش بكنفه.

متى تظهر حاجة الطفل إلى الحب؟

الإحساس بالحب يبدأ من الميلاد ويتسع مع ازدياد النمو فيستمر ويستقر وهو يبدأ مع الوالدين ويتم بتدرج ليضم أشخاصًا آخرين والحب المبكر يعتبر أساسًا لكل العلاقات المستقبلية وعلى أساسه أيضًا يتوقف إلى حد كبير مدى نمو شخصيته وقدرته على الاستجابة لعاطفة الحب.

والحاجة إلى الحب والحنان تنشأ وتنمو من خلال شعور الطفل بالاحتياج أو الاعتماد على الغير من المحيطين به وبخاصة الأم فهى مصدر الإشباع وحصن الأمان وبالتالى تصبح مصدرًا للعطف والحنان ومركزًا لدافع جديد يتكون هو دافع الحب الذى يتمركز.

هل يمكن إغفال حاجة الطفل إلى الحب والحنان؟

يخطئ بعض الآباء والأمهات إذ يربون أبناءهم تربية مبنية على العقل والمنطق فهذه التربية بلا شك تكون مؤسسة بالدرجة الأولى على مجموعة من القواعد الخالية من الحب والتعاطف والتواؤم على حين يريد الطفل أن يشعر دومًا بحب والديه له ولذلك فإن حالات كثيرة من سوء التوافق كالسرقة والهروب والمشاكسة والعدوان يكون سببها الأساسى جفاف وفتور المعاملة من الوالدين وافتقاد الأبناء إلى عاطفة الحب والحنان.

عمومًا فإن الطفل الذى لا تشبع حاجته إلى الحب والحنان فإنه يعانى من الجوع العاطفى ويشعر أنه غير مرغوب فيه فيصبح سيء التوافق ومضطرب نفسيًّا مما يؤثر على صحته النفسية بالسلب على العكس من الأسرة التى تخلق لطفلها الشعور بالحب وتعتريه بالنماء والرعاية وهو الشعور الذى يؤدى على انتظام حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية لأنه بدون الحب أو الأمن النفسى يفشل الطفل فى النضج والازدهار من الناحية الجسمية وتنمو منه اتجاهات شخصية تعوق نموه العقلى والنفسى والاجتماعى السليم لذلك فإن الطفل الذى يتمتع بالحب ينمو شخصيًّا محبًا لمعلمته ورؤسائه بل ومحبًا للناس جميعًا على اختلاف عقائدهم وجنسياتهم.

متى يكون الحب مدمر لصحة الطفل النفسية؟

عندما يفهم بعض الأباء والأمهات أن الحب بالنسبة للطفل يعنى تلبية كافة رغباته العلماء ويؤكدون عكس ذلك لأن التربية السوية تحقق نموًا سليمًا فى الشخصية يتطلب تحقيقها من الآباء والأمهات كما أن الإغراق فى الحب على طفل بعينه يحول الحب إلى نوع من التدليل بحيث يستجيب الكبار لرغبات الطفل الملحة وغير الملحة وفى هذا إفساد للطفل ولذلك فالتدليل الذى يحدث باسم الحب والحنان يخلق صورة كاذبة عن حقيقة الحياة.

كيف نحب الطفل؟

الحب الواعى المستنير يقتضى أولًا أن نبدأ بإحاطة الطفل بجو من دفء المشاعر والحنان والإقبال عليه كأن ذلك خليق بأن يملأه ثقة واطمئنان والطفل فى أشد الاحتياج إلى هذه الثقة التى تخطط الخطوات بنجاح وسوية.

أما الحب السوى الـذى ننـشده لأطفالنـا فهـو يعنـى أن يـتفهم الآبـاء والأمهـات متطلبات الطفل وحاجاته وإشباعها بالقدر المناسب والمعقول ويمكن أن نشبع حاجـة الطفل للحب عن طريق إحساسه بأنه موضع الاهتمام والرعاية بشرط ألا يبالغ فى هذه المشاعر.

كيف نشبع حاجة الطفل إلى الحب والحنان؟

- يجب على الآباء والأمهات ألا يخشوا إظهار الحب والحنان لأطفالهم فمن المهـم أن يعرف الأطفال أن آباءهم وأمهاتهم يحبونهم وكنا نلاحظ للأسـف الـشديد أن كثيرًا من الآباء والأمهات يحرمون أبناءهم وخصوصًا الذكور مـن الـشعور بالحب والحنان ظنًا منهم أن ذلك لا يتفق مع إعداد شخصياتهم التـى يجـب أن تتسم بالخشونة والقسوة.

ما هى لغات الحب داخل الأسرة؟

أن المسئول عن الأسرة هو الأب وتشاركه الأم هذه المسئولية، وينعم الأبناء بالقيادة الناجحة وكثيرًا ما يبذل الوالدين جهدهم لتوفير الاحتياجات المادية من مأكل وملبس وتعليم واحتياجات مادية أخرى ولكن قلما من يفكر فى توفير مـشاعر الحـب والحنـان للأبناء وكأن مشاعر الحب غير ضرورية أو أنها لا تحتل مكانًا داخل الأسرة، وكأن فقر هذه المشاعر لا يشعر الوالدين بأى نقص طالما الأكل والملـبس واحتياجـات الدراسـة متوفرة إلى جانب أدوات اللعب والاشتراك فى النادى ولكن هنـاك لغـة تعـرف باسـم الحب لو فقدها البيت ضاعت كل إمكانيـات التفـاهم والتفاعـل ومـن فوائـد الحـب العائلى أن يوجد خمس لغات حب داخل الأسرة.

١ - كلمات الحب:

هامة جدًّا أن ينطق بها الأب وتنطق بها الأم (يا حبيبى ـ يا روحى ـ ياقلبى) ما أحلى هذه الكلمات حينما تنادى الأم ابنها وتقول تعالى يافلان حبيبـى (مهـم أن تنطـق اسـم الطفل) وكلمات الحب هذه ليست مطلوبة من الأم فقط بل من الأب أيـضًا لأن الأب الفقير فى مشاعر الحب لن يتمكن من أن يقوم بواجبات الأبوة كاملة ويدخل فى دائـرة كلمات الحب كلمات التشجيع وكلمات المـديح مـا أحـوج أبنائنـا إلى كلـمات التـشجيع

والمديح، ألا يوجد أمور تستحق التشجيع والمديح؟ كفى تهبيط وكفى أوامر وكفى إحباط من الوالدين أعطوا أولادكم كلمات حب ومديح وتشجيع ولسوف تحصدون النجاح طوال حياة أبناءكم.

٢- لمسات الحنان:

هامة جدًّا بالنسبة للطفل بل وبالنسبة للفتى وأيضًا وبالنسبة للشاب أو الشابة (يشترط أن تكون فى غير حضور الأهل والأصدقاء) ولمسات الحنان يحتاج إليها الطفل منذ وقت الرضاعة ولمسات الحنان ليست مطلوبة من الأم فقط بل من الأب أيضًا وليحذر الأب أن يكون فقيرًا فى لمسات الحنان لأبنائه لقد اشتكت ابنه شابه قبل زواجها مباشرة أن والدها لم يقبلها طوال حياته وكانت تشعر بالمرارة والأسى والضيق قبل زفافها وليحذر الوالدين أن يكونا فقراء فى لمسات الحنان لأبنائهم.

٣- الوقت الكافى:

حيث يمكث الأب مع أولادة وقتا كافيًا يمضيه معهم كصديق وليس كرئيس أن الوقت الكافى الذى يقضيه الوالدين مع أبنائهم يشبعون ويعطيهم الشعور بالقيمة، الأم مشغولة فى أمور المنزل والانبه تريدها والابن يريد أن يحكى معها ولكنها مشغولة والأب خارج المنزل طوال الوقت وحين يرجع إلى المنزل متعب يكتفى أن يقدم له تقرير بالحالة الدراسية وحالة الهدوء والخلافات بين الأولاد بعضهم بعضها ربما وقت الأكل يصلح لتبادل الأحاديث ويا حبذا لو يمضى الوالدين مع الأبناء وقتًا معًا حول مائدة الطعام ولو مرة كل يوم يتبادلون فيها الحديث فمن الخطأ الشائع هو عدم وجود وقت كاف يقضية الوالدان مع أبنائهم وهل يمكن أن يلعب الأب مع ابنه ويتسامر معه ويقضى وقتًا ولو كان أسبوع أو ساعة.

٤- تأدية الخدمات:

الأبناء لهم خدمات مطلوبة منهم يجب علينا أن نساعدهم فى تأديتها ربما مشتروات من الخارج ربما تجليد الكراسات ربما شراء لوازم دراسية ربما تصليح الدراجة أو اللعبة التى يستعملها. إن تأدية الخدمات هو علامة على الحب ولكن يجب أن نعلم أبناءنا كيف يشكرون وكيف يقدرون كل خدمة تؤدى لهم.

٥- تقديم الهدايا:

فى المناسبات فى أعياد الميلاد والأعياد ومناسبة النجاح والعودة من السفر ولكن يجب ألا نكثر من الأشياء لئلا تفقد الهدايا قيمتها ولئلا يرتبط الطفل بالأشياء وليس الأشخاص وليس المهم قيمة الهدية ولكن المهم هو مناسبة الهدية والشعور الذى يلازم تقديم الهدية ونود هنا أن نشير أن الحب العائلى المقدم من الوالدين للأبناء هو حب غير مشروط بمعنى أن يقدم الحب بدون مقابل وبدون شرط فلا يجب أن يقول الأب للابن إذا فعلت هذا سوف أحبك إذا نجحت سوف أحبك إذا أطعت أو امرى سوف أحبك ولكن ماذا لو لم ينجح الابن؟ وماذا لو لم يطيع الابن؟ وماذا لو أخطأ الابن؟ هل سيوجد الحب أم لا؟ نحن نريد الحب غير المشروط الذى يتوافر فى كل الظروف ومع كل أحد.

- ويحذر بعض العلماء الوالدين من المحاباة أو التفرقة فى تقديم الحب بمعنى أن نفرط فى حب أحد ونبخل فى حب الآخر، ولا نقل أن هذا يستحق وهذا لا يستحق، ولذلك يجب أن نتحاشى المحاباة وعدم العدل فى الحب المقدم للأبناء.
- يجب على الوالدين أن يراجعا أنفسهما ويحاسبا ذواتهما هل يوجد حب لأولادهم أم لا؟ على قياس لغات الحب الخمس السابق بيانها والنصيحة هى ألا يمر يوم من الأيام بدون تقديم لغة من لغات الحب الخمس لكل ابن وكل ابنة بالتساوى وبجرعات زائدة حتى تنمو شخصية الأبناء معًا.

ما هو الحب الذى يتمناه كل إنسان لنفسه؟

أنواع الحب عديدة ـ كما ذكرنا سلفًا ـ وأصبح من الضرورى أن يختار الإنسان لنفسه الحب الذى يريده إن الفرد يحتاج إلى كيان تدعيمى يعيش فيه وهو الذى تسميه الأسرة فالحب بين فتى وفتاة خطوة تؤدى إلى الزواج من داخل الكيان.

ليس للحب عمر محدد فالحب عاطفة إنسانية فى أى مرحلة من مراحل العمل فهناك حب يرتبط بحاجة الإنسان إلى الاستقرار، وهناك حب يحتوى على التقدير المشترك بين طرفين، فالحب مرات يكون رغبة أنانية ومرات يكون اهتمام مشترك

والأخير هو الحب الناضج، وهناك شخص لا يحب ذاته وقد يكرهها بشدة إنه لا يشعر فى ذاته بأنه يستحق الغير فمتى وجد من يحبه وجد ضالته إن من لا يحب نفسه لا يقدر أن يحب غيره فى غالب الأحيان فمتى وجد من يحبه قد يكون ذلك شافيًا له وقد لا يكون.

إن الحب مرات يخطئ ومرات يصيب إنه يولد عادة من خليط عجيب من المشاعر البشرية فمرات يكون حبًا أصيلًا ومرات يكون مجرد رد فعل متى كان الحب هدفًا فى حد ذاته كان خطرًا على علاقة الاثنين؟ ومتى كان الهدف كيان الاثنين معًا؟

كيف تغرس الحب بين أبنائك وتنمية؟

كيف أعلم الأبناء محبة بعضها البعض؟

هذه الشكوى تتكرر على ألسنة الآباء والأمهات فى الأسر التى يكون فارق السن بين الأبناء فيها ليس كبيرًا ولكنها مشكلة لها حل فقد أشارت دراسة عن مشاكل الأولاد وأول خطوة فى حلها هى:

معرفة أسباب هذه المشاعر بين الأبناء ومنها:

١- عدم تأهيل الطفل الأكبر نفسيًّا لقدوم الطفل الصغيرة.

٢- عدم العدل فى الاهتمام بالطفلين والميل إلى أحدهما دون الآخر.

٣- عدم إدراك الطفل الأكبر لقيمة الأخوة لصغر سنة مما يدفعه لضرب أخيه.

٤- فقدان القدوة وعدم الشعور بالحب من قبل الوالدين لأبنائهما.

٥- عدم غرس الوازع الدينى لدى الأبناء حول الأخوة وصلة الرحم.

خطوات العلاج:

١- تجنب المقارنة الخاطئة بين الأبناء وتوحيد طريقة الثواب والعقاب بينهما إذا تشابهت الأخطاء فى درجتها وحجمها حتى لا يشب أحد الأطفال كارهًا لأخيه لأن أباه وأمه يفضلانه عليه أو يفرقان بينهما.

٢- أن تشبع حاجة الطفلين إلى المحبة والاهتمام بتخصيص وقت لكل منهما تجلسان معه وتسألانه عن أحواله وعما يغضبه من أخيه.

٣- اشعراه بحبكما له ولأخيه بالقدر نفسه وأنكم جميعًا أسرة واحدة يحتاج أفرادها إلى بعضهم البعض، ويعطفون على بعضهم بعضًا وهذا من صلة الرحم، ويا حبذا لو أسعدتهما بهدية رمزية بين الحين والآخر يختارهما كل واحد لأخيه ليتعمق بينهما الحب.

٤- تعويدهما على حل مشكلاتهما بنفسيهما دون تدخل من أحد وهذا من شأنه أن يجعلهما يقلان مشاجرتهما ويكونان أكثر مرونة فى علاقتهما ببعضهما وفى تسوية خلافاتهما.

٥- القدوة هى حجر الأساس فى زرع بذور الحب والمودة بين أبنائكما بأن تكونا قدوة لهما فى صلتهما بإخوانكما وأقاربكما فتصحباهما معكما فى زيارتكما العائلية وتحثهما على الاتصال بذويهما للاطمئنان عليهم، وإدخال السرور عليهم بالهدايا والمشاركة فى المناسبات السعيدة والحزينة.

٦- تحدثا أمامهما بحب عن أقاربكما وكيف تتصلان بهم دائمًا وتسألان عنهم وتساعدانهم عند الحاجة فالتأثير يقوم الحال وليس بالمقال.

كيف تكسب حب الآخرين لك؟

بعض القواعد التى تؤدى إلى كسب حب الناس:

١- لكى تكون متحدثًا جيدًا عليك أن تجيد فن الإصغاء لمن يحدثك فمقاطعتك له تضيع أفكاره وتفقده السيطرة على حديثة وبالتالى تجعله يفقد احترامه لك.. لأن إصغائك له يحسسه بأهميته عندك.

٢- حاول أن تنتقى كلماتك.. فكل مصطلح نجد له الكثير من المرادفات فاختر أجملها.. كما عليك أن تختار موضوعًا محببًا للحديث.

٣- حاول أن تبدو مبتسمًا هاشًا باشًا دائمًا.. فهذا يجعلك مقبولًا لدى الناس حتى ممن لم يعرفوك جيدًا فالابتسامة تعرف طريقها إلى القلب.

٤- حاول أن تركز على الأشياء الجميلة لمن تتعامل معه.. وتبرزها فلكل منا عيوب ومزايا.. وإن أردت التحدث عن عيوب شخص فلا تجابهه بها ولكن حاول أن تعرضها له بطريقة لبقة وغير مباشرة.

٥- حاول أن تقلل من المزاح.. فهو ليس مقبولًا عند كل الناس.. وقد يكون مزاحك ثقيلًا فتفقد من خلاله من تحب.. وعليك اختيار الوقت المناسب لك.

٦- حاول أن تكون واضحًا فى تعاملك.. وابتعد عن التلون والظهور بأكثر من وجه.. فمهما بلغ نجاحك فسيأتى عليك يوم وتتكشف أقنعتك وتصبح حينئذ كمن يبنى بيتًا يعلم أنه سيهدم.

٧- ابتعد عن التكلف بالكلام والتصرفات.. ودعك على طبيعتك مع الحرص على عدم فقدان الاتزان... وفكر بما تقوله قبل أن تنطق به.

٨- لا تحاول الادعاء بما ليس لديك.. فقد توضع فى موقف لا تحسد عليه.. ولا تخجل من وضعك حتى لو لم يكن بمستوى وضع غيرك فهذا ليس عيبًا.. ولكن العيب عندما تلبس ثوبًا ليس ثوبك ولا يناسبك.

٩- لا تكن لحوحًا فى طلب حاجتك.. لا تحاول إحراج من تطلب إليه قضاؤها.

١٠-اختر الأوقات المناسبة للزيارة... ولا تكثرها.. وحاول أن تكون بدعوة.

هناك صفات يجب اكتسابها لتكوين العلاقات الاجتماعية الطيبة وهذه هى:

الثقة بالنفس ـ الهدوء ـ البشاشة:

فإذا اتجهت فى تحقيق هذه الصفات أصبح اكتساب الأصدقاء أمرًا هينًا وكذلك أصبح من الممكن أن تكون علاقات طيبة فى محيط عملك وتحتفظ بها.

ومما قد يعنيك على أن تدرس نفسك دراسة نقدية محايدة وأن تحاول:

١- أن تكون ثابتًا صادقًا إذا وعدت بشىء تفى به.

٢- أن تهتم بالآخرين فتشعرهم بأنك تميل إليهم ميلًا حقيقيًّا، ولا يكفى لهذا مجرد التأدب السطحى الظاهر.

٣- اعتنى بمظهرك قدر استطاعتك.

٤- إذا تحدثت عن شخص فلتذكره بالخير.

٥- الا تبدى تذمرك إذا اتخذ قرار لا يتمشى مع رغباتك.

كيف يمكن التمييز بين ملامح الإنسانية والحب:

أحيانًا ـ خاصة بسبب الكبت والحرمان فى مجتمعنا يفسر إنسان تصرفات طرف آخر على أنها حب ولا تكون حقيقتها سوى ملامح تصرفات بشرية عادية قد يظن فتى أو فتاة تحبه لمجرد إنها تبتسم له وتتحدث معه وتعامله برقة وتأدب بل أن الفتاة قد تشعر أنها تقدر أن تبدى إعجابها بفتى وتصرفاته أو بعمل ممتاز قام به ويظن هو أنها تحبه بشدة وقد يكون ذلك صحيحًا وقد لا يكون.

إن بناء علاقة الحب لا بد أن يكون على أساس التفاهم والحوار الصريح دون أن يترك الأمر لخيالات قد تكون وهمية بل إن شخصًا يتطلع على فتى وفتاة يتعاملان معًا وبينهما تجاوب قد يظن أن بينهما حب والمجتمعات الإنسانية فى بلادنا حساسة جدًّا لذلك وقد يكون ذلك صحيحًا وقد لا يكون ولما كان اهتمام الإنسان بالآخرين اهتمامًا بالغًا يصل إلى حد تقدير مواقف الغير والاهتمام بها والتنبؤ عما يحدث فيها فإن كثيرًا من التوقعات يتحدث الناس عنها كما لو كانت الدافع فعلًا يحدث فيها نتيجة لذلك إساءة لعديدين وأحيانًا تشويه دون داع يزيد ذلك فى المجتمعات المنغلقة خاصة تلك التى تحاول أن تفرض رقابة قاسية على العلاقات بين الجنسين.

كيف يمكن الوصول لأسطورة الحب الحقيقى؟

يمكن الوصول لأسطورة الحب الحقيقى عن طريق إظهار الاهتمام فعلًا وليس قولًا.

الاهتمام ثم الاهتمام.. ثم الاهتمام يقع على قائمة الأولويات والمتطلبات، وإظهار الحب بأفعال غير قوله بكلمات. فالأول مطلوب أما الآخر فغير مرغوب سواء شفاهيًّا أو كتابيًّا فى التصريح، لأن التصريح بالحب قد يضع ضغوطًا على الشخص لأنه لا يعلم ما الذى يريده فى المستقبل أو حتى إذا كان يعرف فهو يضع لنفسه عبء التنفيذ.. أما الطرف الآخر فسيشعر بالالتزام الذى يتطلب منه مبادلة المشاعر نفسها، وبالتالى شعور بتقيد فى الحرية، والنتيجة النهائية عدم الانجذاب للطرف الآخر، لأن تركيبة الجنس البشرى تميل إلى المواقف التى تحقق لها السعادة والمتعة وليس الضغوط. كما أن عنصر الاقتناع لا يأتى مع الشعور بالالتزام المفروض، والإحساس بالحب عندما يحدث (متمثلًا فى التصرفات) سيكون هناك رد فعل تلقائى من حب الطرف الآخر.

كيف تجذب الطرف الآخر لك؟

وتعتبر من خطوات فهم الحب، وبوصفنا بشرًا أو كائنات حية فقد يتملكنا الإحباط لعدم النجاح فى توطيد علاقاتنا بالآخرين أو كسب قولبهم وكل ما يتطلبه الشخص هو معرفة كيفية تحفيز القلب البشرى مع التصرف بشىء من الهدوء والصبر أيضًا.. ويمكن أن يكون ذلك عن طريق الأمور التالية:

أ– التواكل الإيجابى: الحب هو نوع من أنواع التواكل الإيجابى فإذا أردت كسب حب شخص تربطك به علاقة زواج وحب، علاقة صداقة، أو أيًا من أنواع العلاقات المتعددة والتى تمتد داخل إطار العلاقات الأسرية أيضًا.. فلا بد من تلبية الاحتياجات الشعورية للطرف الآخر بالاعتماد عليك، وهذا يتطلب منك مئات الساعات من الإنصات عندما يتحدث الطرف الآخر لك فى حين أنك تلتزم الصمت من جانبك عند الاستماع معظم الوقت.

ب – الصورة الإيجابية للشخصية: الشخص الجذاب هو الذى تتكون له صورة إيجابية فى نظر الآخرين لثقته بنفسه، لذا فإن مقاومة مشاعر عدم ثبات النفس وتذبذبها هى من مقومات انجذاب الأشخاص لك.

ج – البحث فى أسباب فشل العلاقات المختلفة: من الأساسيات فى نجاح الحب فى العلاقات ما يلى:

- الاستمتاع بصحبة الطرف الآخر والتعايش معه.
- الحوار، وطالما وُجد الحوار فكل شىء ممكن التغلب عليه إذا كان يمثل مشكلة أو رغبة يُراد الوصول إليها.
- عدم التفكير فى مدة استمرار هذه العلاقة.
- الفهم الصحيح للعلاقة، فمن المُحال تغيير الشخصيات لكن الأصح فهم كل طرف للآخر كلما زاد الاقتراب.
- الإظهار الدائم للحب بمرور الوقت مثل الاحتفال بمناسبة مختلفة.
- تأييد مشاعر شريكك، الإنصات فى أى علاقة من العلاقات هام للغاية حتى وإن كان رأيك لا يوافق ما تم قوله لك أو سماعك إياه.

- الصداقة لأى ولكل علاقة حيوية للغاية بل هى أساسها، فمع الصداقة تُنّمَى الثقة والاحترام ومن ثَّم يتولد الإعجاب، وبمجرد أن يتحقق الإعجاب يتواجد الحب الذى هو امتداد للصداقة.
- التواجد عند الاحتياج.
- احترام الاختلاف فى وجهات النظر، لا تتوقع من الطرف الآخر أن يفكر أو يصدر تصرفات كما تفعل أنت، فالأشخاص مختلفة فى نشأتها وفى طباعها وفى الطريقة التى يفكرون بها.. فاحترام الاختلاف فى وجهات النظر يحل المواقف الصعبة.
- تجنب الكذب، فإذا كان بهدف نبيل كتجنب إغضاب الطرف الآخر أو تزعزع العلاقة بينكما، فالكذب هو الذى يؤدى إلى تزعزع العلاقة وفقدها.
- ملاحظة التعامل مع الأبوين، فشريكك سوف يعاملك بالطريقة نفسها التى يعامل بها أبويه.. فإذا كان الاحترام هو السمة الغالبة فستحظى أنت أيضًا بهذه السمة أما إذا كانت بالسلب فسينعكس ذلك عليك أيضًا.
- العاطفة، هى الأساس الأول لنجاح علاقات الحب المختلفة الفرعية التى تتواجد فى إطار العلاقة الواحدة مثل: القرب ـ الاتصال ـ الجنس... إلخ، وهذه العلاقات الفرعية تنمى غريزة الاحتياج (احتياج كل طرف للآخر) فإذا توافر المال والصحبة والصداقة والمنزل والوظيفة المرموقة فى علاقة زواج على سبيل المثال بدون العاطفة فكل ذلك لن يُجدى.

مقياس للتعرف على محبة الآخرين:

قد تتساءل: إلى أى حد يحبك الآخرون؟ وفيما يلى اختبار يمكنك به أن تصل إلى تقدير صادق لمحبتهم لك.

فكر فى كل سؤال بعناية ثم احصر مجموع الأسئلة التى اجبت عنها بنعم.

إلى أى حد يحبنى الناس؟

	نعم		لا	
١- هل أنا طيب الخلق حسن الطباع لا تعترينى نوبات السأم أو الكآبة؟	(	)	(	)
٢- هل أنا بطبعى ميال إلى استقبال الناس بحرارة؟	(	)	(	)
٣- هل أهتم بضروب نشاط الآخرين حتى ولو لم تتفق كثيرًا مع أرائى وميولى؟	(	)	(	)
٤- هل أنا متسامح بالنسبة لما يقع فيه الآخرون من أخطاء ومقدر لظروفهم؟	(	)	(	)
٥- هل أحب أن أقيم الحفلات الممتعة بقدر ما أحب الذهاب إليها؟	(	)	(	)
٦- هل أشارك مشاركة فعالة فى المباريات والألعاب وغيرها من برامج الجماعة؟	(	)	(	)
٧- هل أحب أن أكون البادئ بدعوة أصدقائى إلى الحفلات وغيرها من المناسبات الخاصة؟	(	)	(	)
٨- هل أحب أن أكون البادئ بالتعرف إلى من لا أعرفهم؟	(	)	(	)
٩- هل يهمنى استمتاع الآخرين بحفلة أو اجتماع بقدر ما يهمنى استمتاعى بها؟	(	)	(	)
١٠- هل اتصف بالروح الطيبة عندما أشارك فى لعبة أو مباراة؟	(	)	(	)
١١- هل يسهل على تذكر أسماء الناس ووجوههم عندما أراهم؟	(	)	(	)
١٢- هل أنا هادئ متزن غير ميال إلى الضجة والقلق عندما أدعو الناس إلى حفلة أقمتها؟	(	)	(	)
١٣- هل يسهل التعامل معى فلا أصر على تنفيذ رأيى دائمًا؟	(	)	(	)
١٤- هل أنا اتيح لنفسى الفرصة لأتذكر أعياد ميلاد أصدقائى والتواريخ الهامة فى حياتهم؟	(	)	(	)

نعم لا

١٥- هـل أحـرص عـلى أداء واجبـاتى الاجتماعيـة فى حينهـا فابعث بطاقات الشكر فى مناسبتها؟ ( ) ( ) ( )

١٦- هل أميل فى حديثى إلى الموضوعات الخفيفـة الممتعـة، أم أميل إلى الإثارة والثورة؟ ( ) ( ) ( )

١٧- هـل أحـاول أن أبـدو جـذابًا عنـدما أدعـو أو أدعـى إلى حفل؟ ( ) ( ) ( )

١٨- هل أتجنب الاقتصار على طائفة محدودة من الأصدقاء؟ ( ) ( ) ( )

١٩- هـل أميـل إلى تتبـع أخبـار الـسينما والكتـب والرياضـة وبرامج الإذاعة وما إلى ذلك؟ ( ) ( ) ( )

٢٠- هل انتظر دائمًا حتـى يتخـذ الآخـرون الخطـوة الأولى فى التعـرف عـلىَّ أم أننـى أحـب أن أدعـو المعـارف الجـدد المتصفين بالشخصية الجذابة إلى قضاء أوقات ممتعة معى؟ ( ) ( ) ( )

قارن درجاتك فى (مقياس المحبة) بدرجات غيرك:

من ١٠ إلى ١٣: يبدو أنك محبوب نوعًـا ويـرجح أن أصـدقاءك ينتمـون كلهـم إلى المجموعة الصغيرة نفسها ولعلـك تـسعى إلى كـسب أصـدقاء فى مجموعات أخرى كذلك وحاول أن تتـدرج عـلى أن تكـون أكثـر تلطفًا.

من ١٤ إلى ١٧: أنت على ما يبدو تتمتع بقدر لا بأس به من محبة الآخرين والأرجح أن لديك من الأصدقاء والأصحاب ما يكفى لإسعادك فلتحرص على حسن معاملتهم وكسب احترامهم.

الفصل الرابع
مدخـل إلـى الانتمـــاء

مفهوم الانتماء.

أبعاد الانتماء.

غريزة الانتماء.

الدافع للحب والانتماء.

الإحساس بالانتماء.

هرم ماسلو وعلاقته بالحب والانتماء.

المشاعر الإنسانية الجماعية وتحرك التاريخ.

أسس الانتماء وفوائده.

حاجات الانتماء ومقدماته.

عرض قضية الانتماء من منظور فلسفى.

الفصل الرابع
مدخل إلى الانتماء

مفهوم الانتماء:

والانتماء ـ Belongingness بمفهومه البسيط يعنى الارتباط والانسجام والإيمان مع المنتمى إليه وبه، وعندما يفتقد الانتماء لذلك فهذا يعنى أن به خللًا ومع هذا الخلل تسقط صفة الانتماء، والانتماء كمفهوم ينتمى إلى المفاهيم النفسية الاجتماعية ويعنى الاقتراب والاستمتاع بالتعاون أو التبادل مع آخر وفى الحقيقة أن دافع الانتماء (الجوع الاجتماعى) إذا توافر لدى الفرد وتحفز يبلغ من القوة أنه يستطيع أن يعدل كثيرًا من سلوك الفرد حتى يصبح سلوكه مطابقًا لما يرتضيه مجتمعه، فعندما ينضم الفرد إلى الجماعة يجد نفسه، فى كثير من الأحيان، مضطرًا إلى التضحية بكثير من مطالبه الخاصة ورغباته فى سبيل الحصول على القبول الاجتماعى من أفراد الجماعة وتجدد يساير معايير الجماعة وقوانينها وتقاليدها فيتوحد الفرد مع الجماعة فيرى الجماعة وكأنها امتداد لنفسه يسعى من أجل مصلحتها ويبذل كل جهد من أجل إعلاء مكانتها ويشعر بالفوز إذا فازت أو بالأمن كلما أصبحت آمنة، والانتماء الوطنى يعتبر من أوضح نماذج التوحد مع المجتمع حيث يلاحظ تأثير شخصية الأمة ـ National Character على شخصية الفرد وتطابق شخصيته مع النمط الثقافى السائد. أما إذا لم يتوفر دافع الانتماء يصبح الفرد فى حالة حياد عاطفى بالنسبة للآخرين أو المجتمع، ومعنى ذلك إما أن ينحصر اهتمامه فى ذاته أو يصبح فى حالة ركود وعدم نشاط لعدم توفر الدافع على أداء فعل معين والشخص غير المنتمى قد انفصل عن ماضيه وحاضره ولم يعد يهتم بمستقبله.

ويعرف الانتماء بأنه «النزعة التى تدفع الفرد للدخول فى إطار اجتماعى فكرى معين بما يقتضيه هذا من الالتزام بمعايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه فى مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى». وورد فى معجم العلوم الاجتماعية أن الانتماء هو ارتباط الفرد بجماعة، حيث يرغب الفرد فى الانتماء إلى جماعة قوية يتقمص

شخصيتها ويوحد نفسه بها مثل الأسرة أو النادى أو الشركة. ولعل أنقى حالات الانتماء وأرقاها، الانتماء الفكرى والذى يتجاوز بمضمونه كل الحالات الأخرى، والتواصل على هذا الأساس له جذوره وقوته أكثر بكثير من الحالات الأخرى. الانتماء هو شعور بالترابط وشعور بالتكامل مع المحيط، فالانتماء أساس الاستقرار.

التعريفات اللغوية لمفهوم الانتماء والمفاهيم المتقاربة:

- يحدد القاموس المحيط تعريف الانتماء على أنه انتساب الفرد إلى جماعة أو أسرة.
- وأما بالنسبة لاستخدام هذا المفهوم فى اللغات الأجنبية نجد أن (معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية) قد ترجمت كلمة انتماء بالعربية إلى كلمة ـ Belongingness باللغة الإنجليزية إلى كلمة Appurtenance باللغة الفرنسية ويشرحها قائلًا المقصود بذلك انتماء الفرد إلى الجماعة كالأسرة أو النادى أو الشركة أو المصنع ويسعى أن تكون عادة جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوجد نفسه بها.
- ويستخدم مفهوم الانتماء بمعنى الانتساب إلى منطقة جغرافية التى ينتسب إليها الفرد.
- وفى محتوى ثقافى أخر نتحدث عن الانتماءات الفكرية (أى ما يعتنقه الشخص من أفكار أو معتقدات) فنقول هذا يمينى أو يسارى أو ينتمى إلى الفكر الاشتراكى أو الانتماءات الحزبية.
- يعنى الانتماء لغويًا الإنسان سواء كان أسريًا أو بيئيًا أو فكريًا أو مؤسسيًا يتداخل مفهوم الانتماء مع بعض المفاهيم الأخرى مثل مفهوم الولاء والوطنية والشخصية والقومية.
- الانتماء ببساطة هو علاقة الفرد بالمحيط الذى ينتسب إليه كما أن هناك ارتباطًا لغويًا من كلمة الانتماء وكلمة النمو والنماء لأن الفرد يتنمو شخصيته جسميًا وفكريًا ووجدانيًا واجتماعيًا كما ينتمى إلى بيئته بداية من أسرته وحتى المجتمع العام الذى يعيش فيه.

وقد تم تعريف الانتماء فى إحدى الدراسات بأنه:

هو اتجاه إيجابى مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه مؤكدًا وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن باعتباره عضوًا فيه ويشعر نحوه بالفخر والولاء ويعتز بهويته وتوحده ولا يتخلى عنه وإن اشتدت به الأزمات.

ويمكن تقديم التعريفات المتعددة التى طرحت للانتماء أيضًا من خلال ثلاث مناظير أساسية (المنظور اللغوى ـ الاجتماعى ـ السيكولوجى).

- **فى المنظور اللغوى**: يقال انتمى إليه أى انتسب إليه ويشترط الشعور بالحب والفخر والسعادة بالانتساب إليه لما يولده هذا الانتساب من معانى العزة والشرف ويتضح من التعريف اللغوى للمفهوم تأكيده للدور الوظيفى لعلاقات الانتماء فى مساندة الفرد وتعضيده.
- **أما المنظور الاجتماعى**: فيستخدم الانتماء بمعنيين مختلفين يشير الأول إلى العلاقة المنطقية بين الفرد والصنف الذى هو أحد أفراده.
- فيعرف ثور نديك الانتماء بأنه الارتباطات التى تحدث بتلقائية وسهولة بين الأشياء وبعضها فيفترض ثور نديك أن العناصر أو المنبهات التى تتشابه بطريقة يمكن ملاحظتها ترتبط أو تنتمى لبعضها البعض بشكل واضح يسمح بإدراكها وتعلمها كوحدة واحدة.
- أما المعنى الثانى للانتماء فيشير إلى العلاقة بين الفرد والأشياء التى يملكها.
- **أما المنظور السيكولوجى**: فيعرف الباحثون السيكولوجيين الانتماء بأنه شعور الفرد بأنه موضع قبول واستحسان الآخرين وأن له مكانه الآمن فى جماعة أو مجتمع معين.
- يعرف إنجلش وإنجلش الانتماء بأنه اتجاه يستشعر الفرد من خلاله أنه جزء من الجماعة وتوحد معها ومقبول من أفرادها، وبهذا فلا يعد نقص الانتماء مكافئًا للمفهوم السيكولوجى المعروف بالاغتراب ـ Alienation.
- فالاغتراب يصف العلاقة بين الفرد والبيئة الاجتماعية أو العالم الاجتماعى ككل.

فى حين يصف الانتماء أنه علاقة الفرد فى مرحلة معينة من العمر لجماعة محددة وصفًا نفسيًّا سلوكيًّا يكشف عن درجة الارتباط بهذه الجماعة أو تلك.

- والانتماء حاجة نفسية لدى الفرد ولكنها شأنها شأن غيرها من الحاجات النفسية والطبيعية لا تتحقق تلقائيًّا، كما أنها لا تتخذ نمطا سلوكيًّا واحد للتعبير عن نفسها بل تتعدد تلك الأنماط اتساعًا وصفيًّا وقد تشجع التنشئة على ازدهار دوائر التعبير عن الانتماء وتكاملها كما أن التنشئة تشع على تضارب تلك الدوائر وتناقضها.
- والانتماء لا يعترف بالزمان أو المكان فالفلاح ينتمى إلى أرضه وطالب البعثة ينتمى إلى وطنه وهو على بعد ألاف الأميال منه، والانتماء موجود فى كل دروب الحياة وشتى ميادينها والانتماء تبعية ورابطة.
- والانتماء ـ Belongingness بمفهومه البسيط يعنى الارتباط والانسجام والإيمان مع المنتمى إليه وبه، وعندما يفتقد الانتماء لذلك فهذا يعنى أن به خللًا ومع هذا الخلل تسقط صفة الانتماء، ويعرف الانتماء بأنه «النزعة التى تدفع الفرد للدخول فى إطار اجتماعى فكرى معين بما يقتضيه هذا من الالتزام بمعايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه فى مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى.
- الانتماء هو ارتباط الفرد بجماعة؛ حيث يرغب الفرد فى الانتماء إلى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها مثل الأسرة.
- تعريف «درموراى» للانتماء: هو رغبة المرء فى أن يكون مع الناس فى علاقة حب وصداقة، وهو اهتمام من شخصية أو أكثر من الشخصيات بأن تقيم أو تحافظ أو تستعيد علاقة ود إيجابية مع شخص آخر.
- والانتماء هو شعور لدى كل فرد يشعر من خلاله أنه جزء من المجتمع الذى يعيش فيه ويفتخر بارتباطه بمجتمعه، وحيث تربطه بأهله أواصر كثيرة. إنه كلما يستشعر المرء الحب له يكون فى الوقت نفسه منتميًّا له فنحن ننتمى إلى وطننا لأن وجداننا قد تبلور حول المفهوم المتعلق به فأحببناه أو صرنا منتمين له.

وقد ورد فى بعض المراجع تعريفات الانتماء على النحو التالى:

يرجع الانتماء إلى أصل الفعل نمى وقال الأصمعى نميت الحديث مخففًا أى أبلغته على وجه الإصلاح، وقد اتفق فى المعنى نفسه معجم لسان العرب الذى يرده إلى الفعل نمى والنماء بمعنى الزيادة، وفى اللغة الإنجليزية اتفق كل من قاموس المورد وقاموس ـ Webester وقاموس Long man على أن كلمة Belonginess مشتقه من الفعل Belong بمعنى ينتمى أو ذو علاقة وثيقة. ويعرف معجم مصطلحات العلوم الانتماء بأنه ارتباط الفرد بجماعة ويسعى إلى أن تكون عادة جماعة قوية ويتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها كالأسرة والنادى والشركة... إلخ كما يرى أن الانتماء يرتبط بالولاء.

وهناك بعض الموسوعات قد تساوت بين المصدرين الأجنبيين لكلمة «ينتمى» فى اللغة الفرنسية وهما Appartenir و Belong فى حين أن بعضها الآخر قد فرق بين المصدرين الأجنبيين لكلمة الانتماء فى اللغة الإنجليزية وهما Affillation و Belongingness.

ويرى (بارتوسيك) أن الانتماء هو:

تكوين اتصالات اجتماعية وذلك دون أية إشارة إلى طبيعة هذه الاتصالات، إلا أنه يربط بين هذا الاصطلاح وبين اصطلاحين آخرين هما «المخالطة» Sociability و«الاجتماعية» Gregariovsness ويتضح من معناهما طابعهما الإيجابى فى إقامة علاقات مع الآخرين، وهذا ما يؤكده تعريف (موراى) الذى يذهب إلى أن الانتماء هو الحاجة إلى إقامة علاقات طيبة مع الآخرين وإنشاء صداقات والانضمام إلى الجماعات والحب والتعاون.

وأيضًا يرى (لالاند) أن الانتماء علاقة منطقية بين الفرد والفصل الذى ينتسب إليه هذا الفرد.... والمقصود بالعلاقة المنطقية أنها قائمة على أسباب موضوعية ويؤيده فى ذلك تعريف (لفى بروهل) الذى يضيف أن الانتماء فى علم الاجتماع يطلق على العلاقة بين الفرد وبين الأشياء التى يملكها فعلى ذلك فالانتماء هو علاقة إيجابية ومنطقية تتضمن التأثير فى موضوع الانتماء والتأثر به.

والانتماء هو: انتساب الفرد لجماعة معينة قد تكون أسرة أو حزب أو نادى أو مؤسسة عمل معينة بمعنى أن يكون الفرد عضوًا فى الجماعة أو واحدًا منهم له ما لأفرادها من حقوق وعليه ما عليهم من واجبات.

وقد ورد فى الانتماء آراء شتى للعديد من الفلاسفة والعلماء تنوعت بتنوع أبعاده ما بين فلسفى ونفسى واجتماعى ففى حين تناوله (ماسلو) من خلال الدافعية اعتبره إريك فروم حاجة ضرورية على الإنسان إشباعها ليقهر عزلته وغربته ووحدته متفقًا فى ذلك مع (ماسلو) وليون فستنجر الذى اعتبرهم اتجاهًا وراء تماسك أفراد الجماعة من خلال عملية المقارنة الاجتماعية، وهناك ما نعتبره ميلًا يحركه دافع قوى لدى الإنسان لإشباع حاجته الأساسية فى الحياة.

وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول الانتماء ما بين كونه اتجاهًا وشعورًا وإحساسًا وكونه حاجة نفسية أساسية لكون الحاجة هى شعور الكائن الحى بالافتقاد لشىء ما، وقد تكون هذه الحاجة الفسيولوجية الداخلية أو سيكولوجية اجتماعية كالحاجة للانتماء والسيطرة والإنجاز أو قوانين دافعًا وميلًا إلا أنها جميعًا تؤكد استحالة حياة الفرد بلا انتماء ذلك الانتماء الذى يبدأ صغير بهدف إشباع حاجة الإنسان الضرورية منذ ميلاده، وينمو هذا الانتماء بنمو ونضج الفرد إلى أن يصبح انتماء للمجتمع الكبير الذى عليه أن يشبع حاجات أفراده.

والانتماء مصطلح يدل على علاقة حميمة بين شخص وآخر أو بين شخص وجماعة أو شخص ومجتمع فيقال إن فلان ينتمى إلى جماعة الأطباء أو المهندسين.. إلخ.

وهذا يدل على رابطة معينة تربط الإنسان بغيره بسبب اللغة أو الوطن أو الأفكار المشتركة وغير ذلك من العوامل التى تجعله وثيق الصلة بهذه الجماعة.

ولقد تناول علماء النفس مفهوم الانتماء كحاجة من الحاجات النفسية. وقد توصل أحد العلماء إلى أن الانتماء حاجه ترتبط بالعمليات الفسيولوجية الكاملة فى المخ وتستثار داخليًّا وخارجيًّا فتؤدى إلى نشاط من جانب الكائن ويستمر النشاط حتى يتغير الموقف.

وفيما يلى أيضًا عددًا من التعريفات التى وردت فى بعض المراجع:

والانتماء معناه إحساس الفرد أو المواطن إنه جزء لا يتجزأ من هذه الأسرة وهو جزء من نسيج ذلك الوطن لا يحس فيه بالغربة أو اغتراب ويفرح لأفراحه ويحزن لأحزانه فالانتماء إحساس وإدراك نفسى اجتماعى يترجم فى شكل من أشكال السلوك الاجتماعى ودرجاته ويمكن قياسه من خلال المواقف والأفعال وردود الأفعال.

- الانتماء هو مشاعر تعبر عن العلاقة الجدلية والرؤى المتبادلة فى التأثير بين الفرد والحياة.
- الانتماء هو الصراع بين الفرد والمجتمع الذى يجعل سلوك الفرد أكثر تأثيرًا ويتحدد نوع الانتماء بتوجهات الصراع وأهدافه والقضايا المتصارع عليها.
- الانتماء هو دمج الذات الفردية مع ذات أوسع منها وأشمل ليصبح الفرد بهذا الدمج جزءًا من أسرة أو جماعة أو من الإنسانية كلها.
- الانتماء يعنى الحياة والوجود وتأثير الثقافة على الشخصية ومدى ملائمة الثقافة تمامًا للشخصية.

ـ تعريف آخر للانتماء والاغتراب:

إن اختزال (تورانس) لمفهوم الاغتراب إلى محورى (التجاذب والتنافر) هو الأساس الذى يمكن الاعتماد عليه لتوصيف العلاقة بين بناء النظام الاجتماعى والبناء الشعورى ويمكن القول بأن الانتماء أو الاغتراب نتاج تفاعل بين عوامل موضوعية (أى ما يخص النظام الاجتماعى نفسه) وبين عوامل ذاتية (أى يختلف فيها التجاوب مع المعطيات الاجتماعية من فرد لأخر) فالانتماء والاغتراب كمفهومين متضادين يمثلان محورين إحداهما سلبى والآخر إيجابى ويمكن تصور العلاقة بينهما فى شكل متصل يتأثر بالقوة وفقدانها ويتصلان أيضًا بالقدرة على التواصل والاتصال والتفاهم مع الآخرين ويتصلان أيضًا بوضوح الرؤية وتحديد الهدف على المستوى الشخصى وعلى المستوى الاجتماعى وعلى هذا فالاغتراب هو مرض اجتماعى يتفشى نتيجة لحالة رفضية للمجتمع بينما الانتماء هو:

(الارتباط بين الفرد والمجتمع يظهر على مستويات متعددة لارتباطه بعمله

وأسرته وجماعته) ويمكن التعبير عن هذا الارتباط من خلال الانجذاب والتواصل والانسجام الذى يسود العلاقات الاجتماعية.

ـ تعريف المفهوم عن طريق أبعاده وعلاقاته بالمفاهيم المضادة:

يمكن أن يتضح المفهوم من خلال المفاهيم المضادة له بأكثر مما يتضح عن طريق المترادفات وإذا كان تعريف الانتماء يشمل:

(ارتباط، انتساب، ولاء؛ حب، توافق، تواصل) تكون المقولات المنبثقة من عدم الانتماء هى صورة مضادة ويمكن التعبير عن هذا فى المصفوفة التالية:

ـ انتماء	عدم انتماء
ـ انتساب	ضياع
ـ حب	كراهية
ـ توافق	تنافر
ـ تواصل	عزلة

وإذا نظرنا للمقولات المنبثقة من عدم الانتماء وجدناها تدل على اتجاهات سلبية نحو المجتمع من كراهية وتنافر وعدم قدرة على التواصل وربما لا نجد أفضل من كلمة اغتراب صفه لنجمع هذه المقولات السلبية وكما أن كلمة انتماء قد اكتسبت معان لها عمق واتساع فى علاقة الإنسان بالوطن فإن الاغتراب هو الوجه الآخر لعدم الانتماء.

مفهوم الانتماء من منظور إسلامى:

يعنى التمثيل الراشد والتجسيد العملى الواقعى فى حياة الناس، وهذا المفهوم يفرض على الإنسان أن يعيش عقيدة وعبادة وأخلاقًا يعيشها فى نفسه وبيته وأهله ويسخر كل حياته من أجله ويعمل على رفع شأنه وتعزيز سلطته ـ قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ صدق الله العظيم.

والانتماء فى الإسلام فضلًا عن كونه الطريق الصحيح لتحقيق التوازن فى علاقة الفرد بمجتمعه وتفجير الطاقات الإنسانية الخلاقة فيه لتتحول إلى مصدر عطاء

للجماعة ومورد آخر للمجتمع ينطوى على حفظ مصالح الدين والدنيا وتحقيق الخير للفرد والمجتمع، وذلك من خلال شرائعه التى شرعها الله سبحانه وتعالى العليم بمصالح العباد والخبير بشئونهم.

أهم أبعاد الانتماء

ولما كان مفهوم الانتماء مفهومًا مركبًا يتضمن العديد من الأبعاد فقد ذكر بعض العلماء أهم أبعاد الانتماء على النحو التالى:

١ - الهوية ـ Gdentity:

يسعى الانتماء إلى توطيد الهوية وهى فى المقابل دليل على وجوده ومن ثم تبرز سلوكيات الأفراد كمؤشرات للتعبير عن الهوية وبالتالى الانتماء.

٢ - الجماعة ـ Collectivism:

إن الروابط الانتمائية تؤكد الميل نحو الجماعية ويعبر عنها بتوحد الأفراد مع الهدف العام للجماعة التى ينتمون إليها وتؤكد الجماعة على كل من التعاون والتكامل والتماسك والرغبة الوجدانية فى المشاعر الدافئة للتوحد وتعزز الجماعية كل من الميل إلى المحبة والتفاعل والاجتماعية وجميعها تسهم فى تقوية الانتماء من خلال الاستمتاع بالتفاعل الحميم للتأكد على التفاعل المتبادل.

٣- الولاء ـ Loyalty:

الولاء جوهر الالتزام ويدعم الهوية الذاتية ويقوى الجماعة ويركز على المسايرة ويدعو إلى تأييد الفرد للجماعة ويشير إلى مدى الانتماء إليها وكما أنه الأساس القوى الذى يدعم الهوية إلا أنه فى اللحظة نفسها تعتبر الجماعة مسئولة عن الاهتمام بكل حاجات أعضائها من الالتزامات المتبادلة للولاء بهدف الحماية الكلية.

٤ - الالتزام ـ Obligation:

حيث التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية، وهنا تؤكد الجماعية على الانسجام والتناغم والإجماع، ولذا فإنها تولد ضغوطًا فعَّالة نحو الالتزام بمعايير الجماعة لإمكانية القبول والإذعان كآلية لتحقيق الإجماع وتجنب النزاع.

٥- التـــواد:

ويعنـى الحاجـة إلى الانـضمام أو العـشرة ـ Affiliation، وهـو ـ التـواد ـ مـن أهـم الدوافع الإنسانية الأساسية فى تكـوين العلاقـات والـروابط والـصداقات ويـشير إلى مدى التعاطف الوجدانى بين أفراد الجماعة والميل إلى المحبة والعطاء والإيثار والتراحم بهدف التوحد مع الجماعة، وينمى لدى الفرد تقديره لذاتـه وإدراكـه لمكانتـه، وكـذلك مكانة جماعته بين الجماعات الأخرى.

٦- الديمقراطيـة:

وتعنى أسلوبًا من أساليب الممارسة الحياتية يجـد فيـه الفـرد تقـديرًا لذاتـه وقدراتـه وإمكاناته وينعم بالتفاهم والتعاون مع الآخـرين، ويـشعر بـالاحترام المتبـادل للـرأى والرأى الآخر من خلال الحوار والمناقشة والنقد الإيجابى.

غريـزة الانتمـاء

هناك فريق من علماء النفس يعتقدون أن الانتماء إلى المجتمع غريزة تتبـدى فى حيـاة المرء بعد أن تقيض له وسائل الاتصال بالمحيطين به فالإنسان مدنى بـالطبع أو انتمائـى بالطبع، ولكن من جهة أخرى هناك فريق آخر من علـماء الـنفس يزعمـون أن الانـتماء بمثابة مجموعة هائلة من الخبرات التى تـصنع فى داخـل الإنـسان بواسـطة مـا يعـرف بالفعل المنعكس الشرطى، وشأن الانتماء فى نظـرهم كـشأن اللغـة والـدين والعـادات الاجتماعية ونحوها.

وهناك تفسيران أساسيان للانتماء أحدهما تفسير وراثى والآخر تفسير بيئى. فالنوع البشرى صار مجبرًا على الانتماء بفضل الخبرات الهائلة التى نزلـت إليـه منـذ أن كـان فى أحضان الطبيعة وقد كان يرتمى فى أحضان الأقوياء من أبناء القبيلة لحمايته من الأخطار حوله من كل جانب.

ونحن نميل إلى القول بأن كل خبرة يكتسبها الفـرد لا تتلاشـى بـل تظـل باقيـة فى الشخصية على هيئة استعداد، والواقع أن الغريزة النوعية بمثابة عادة يكـون الفـرد قـد اكتسبها وبتعبير آخر فإن الفرد يكتسب الخبرات التى تصير غريـزة لـه، فـالغريزة هـى

عادة من عادات النوع وهكذا يمكن القول بأن غريزة الانتماء هى عادة اكتسبها الجنس البشرى وذلك بمروره بخبرات كثيرة منذ نشأته على كوكب الأرض.

- والغريزة سلوك نمطى يغطى جميع أفراد النوع من الكائنات الحية بحيث لا تكاد تكون هناك فروق فردية بين أفراد ذلك النوع فيما يبدونه من سلوك غريزى والغريزة قد تظهر منذ اللحظة الأولى من حياة الفرد من النوع أو قد تظهر فى مرحلة عمرية معينة قبل ذلك.
- ويمكن تفسير غريزة الانتماء بأنها التنازل الكامل عن حرية التفكير وحرية الإرادة والتلبس بفكر وعاطفة وإرادة من يحس المرء بالانتماء إليه سواء كان شخصًا أم جماعة أم مبدأ أو شعارًا وهنا يقصد بالانتماء المطلق وليس الانتماء النسبى؛ ذلك أن من الممكن تخيل درجات من الانتماء تنتهى فى نهاية التسلسل إلى حالة الانتماء المطلق.
- كما يمكن تفسير الانتماء كغريزة بالحب والارتباط الوجدانى فقط يكون الحب والارتباط الوجدانى بالله أو بأحد الصالحين فيكون انتماءً دينيًّا. وقد يكون الحب والارتباط الوجدانى بأحد من أفراد الجنس الآخر فيكون انتماءً أسريًّا، وقد يكون بالوطن أو بفئة ما بالإنسانية ككل فيكون انتماءً وطنيًّا أو فئويًّا أو إنسانيًّا ولكن مع تباين هذه النوعيات من الانتماء بعضها عن بعض فإنها تعبر جميعها عن غريزة واحدة هى غريزة الانتماء والمهم أن نجد تلك الغريزة الانتمائية موضوعًا أو موضوعات تتجسد فيها.
- ويختلف الناس بعضهم عن بعض فى مدى تفاعلهم مع كل بيئة من هذه البيئات الثلاث وبالتالى فإن المحصلة الانتمائية تختلف من الواحد من الناس إلى مجموعة من الناس إلى مجموعة أخرى ومن مجتمع إلى مجتمع أخر.

الدافع للحب والانتماء

إن الفرد فى أشد الحاجة إلى غيره من الناس والشعور بأنه ينتمى إلى جماعة وفى حاجة على أن يحب غيره، ويشعر أنه محبوب من غيره، وأن يعتز بانتمائه لهذه الجماعات وأن تعتز الجماعة بانتمائه إليها. أما إذا شعر الفرد بأنه غير محبوب وبعد انتمائه لهذه

الجماعات أصيب بالقلق والتوتر والحزن والغربة ومن هنا تظهر وتتضح أهمية تنظيم العلاقة بين الفرد ومن حوله، ويجب توجيه الأطفال والشباب إلى أهمية وطرق المشاركة الاجتماعية السليمة والتعاون وتنمية كل ما من شأنه إعداد الفرد إعدادًا اجتماعيًّا صحيحًا وسويًّا.

الحب والانتماء للوطن:

إن تعميق الشعور بالانتماء للوطن فى حاجة إلى آليات قابلة للتطبيق ويتطور الشعور مع مرور الوقت ليصبح السلام الوطنى بذاته مثيرًا لكل المشاعر الجميلة، فتنمية المشاعر الوطنية تحتاج إلى جهد من المخططين فى مجال التربية وعلم النفس يعاونهم المختصون فى السياسة والإعلام، وهؤلاء فى حاجة إلى أن يتجردوا من تأثير المتزمتين الذين يريدون أن يصبغوا الحياة بألوانهم الداكنة وأن نحول الحب إلى عمل، وأن نحول الانتماء إلى إنجاز إيجابى يرتقى بالوطن حبنا الأكبر.

ويعد الارتباط بأرض الوطن من مؤشرات الانتماء الوطنى والقومى.. وتعتبر علاقة الفلاح المصرى بالأرض أدعى حجة وأنصح بيان على مظاهر هذا الانتماء فيجب أن نتمسك بالوطن فى حالات هزيمته.

فتعد التضحية والدفاع مؤشر حقيقى للانتماء الوطنى بيد أن التمسك بالوطن فى حالات هزيمته تعد صورة أبلغ من صور الانتماء الحقيقى أيضًا الثقة فى الوطن حقيقة لن يتحقق الانتماء على نحو إيجابى إلا إذا توفر درجة من الثقة بين الفرد وموضوع انتماؤه، فالمجتمع لا بد وأن يوفر له مقومات الحياة المستمرة وإشباع ما لديه من مشاعر ثقة وحب.

الانتماء بين الفطرة والاكتساب:

١- هناك من يرى أن الانتماء فطرة وأنه يتبلور لدى الإنسان من خلال التلقى من البيئات بطريقة تراكمية وتفاعلية، وغريزة الانتماء تعبر عن التفكير والإدارة والتفاعل بفكر وعاطفة وإرادة من يشعر الفرد بالانتماء إليه سواء كان شخص أو جماعة أو مبدأ أو شعارًا.

٢- وفى المقابل هناك من يرى بأن الانتماء مكتسب من البيئة ويعترفون بوجود

الاستعدادات التى تسمح للإنسان باكتساب الخبرات من البيئة وهناك فى الواقع بيئات متباينة من حيث النوعية يتفاعل الإنسان معها ويلعب دورًا فى تشكيل انتمائه.

ولكن يمكن القول بأن الانتماء قيمة جوهرية فطرية أساسية فى طبيعة الإنسان وهو أيضًا مكتسبًا ونسبيًّا زمانًا ومكانًا بفعل البيئة الطبيعية والاجتماعية للإنسان.

الدافع إلى الانتماء

الانتماء دافع اجتماعى هام، وهو يختلف عن الدافع إلى الإنجاز، ويكاد أن يكون مناقضًا له تمامًا، والشخص الذى لا يكون لديه أساسًا الدافع إلى الإنجاز قد يقدم للمجتمع إسهامات هامة، ولكنك قد لا ترتاح كثيرًا للحياة معه ولكن هناك أناسًا آخرين أكثر اهتمامًا بالعلاقات الإنسانية، ولنتذكر أن الأفراد الذين يكون دافعهم الأساسى إلى الإنجاز يفضلون العمل مع الخبرات من أجل أن يتموا الأعمال. أما أولئك الذين يكون الدافع إلى الانتماء قويًّا لديهم فيفضلون العمل مع الأصدقاء أو مع الرفاق المخلصين حتى وإن تأثر العمل تبعًا لذلك، ومن الواضح أن هناك فرقًا أساسيًّا عند تحديد الأشياء التى هى أكثر أهمية.

كيف ينشأ الدافع إلى الانتماء لدى البشر؟

إن الانتماء هو أولًا وأخيرًا انتماء لجماعة من البشر قد يتسع نطاق هذه الجماعة لتصبح «الشعب» أو «الأمة» كما يضيق نطاقها لتصبح «العائلة الصغيرة» أو «العائلة الكبيرة» أو حتى أضيق من ذلك حتى بعض الأحوال المرضية ـ وتبدأ عملية التدريب على الانتماء منذ الطفولة الأولى وقد تستمر طوال العمر ومن ثم فهى لا تقتصر على الأسرة وحدها؟ بل تشاركها فيها المدارس، ودور العبادة والجامعات وأجهزة الإعلام... إلخ.

وتبرز دلائل انتمائية الإنسان واجتماعيته فى العديد من المواقف مثل:

١- الشعور بالحنين إلى الوطن.

٢- الحنين إلى الجماعة عند الابتعاد عنها.

٣- تذكر الأيام السعيدة التى مر بها.

٤- نسيان كل ما هو سيء وقبيح فى مجتمعه البعيد عنه.

٥- شعوره بالخوف والقلق إذا وجد نفسه وحيدًا أو بين جماعة غريبة عنه.

٦- استرداد الإنسان لثقته وحيويته حين يجد نفسه بين أهله وأصدقائه كل ذلك يؤكد أن الإنسان مرتبط بأوامر المجتمع والانتماء وهو ينتمى جسميًّا (بيولوجيا) وروحيًّا (بالمثل والمبادئ) وعقليًّا (بالثقافة والتربية النفسية) بالإضافة على انتمائه الفطرى الغريزى.

إن الوليد الإنسانى وبحكم تكوينه الطبيعى لا بد أن يعتمد فى بقائه حيًّا على الآخرين ولا بد أيضًا أن يكون أولئك الآخرون بحكم عملية الإنجاب من أبناء الجيل الأكبر وما أن ينشب ذلك الوليد عن الطوق حتى تتحول تلك الضرورة الطبيعية الفطرية على ضرورة اجتماعية لا تقل عنها خطرًا فحتمية الاعتماد على الكبار تستمر حتى الرشد أى حتى الاستقلال متمثلًا فى رخصتى الزواج والعمل وطوال هذه الفترة التى تطول كلما تقدم المجتمع لا يقتصر تمثيل الكبار على الأب والأم فحسب بل يتسع نطاقه ليشمل كافة نماذج السلطة فى المجتمع المدرس، رجل الدين، رجل الشرطة، الإعلاميون... إلخ. من خلال هؤلاء جميعًا وعبر مسيرة طويلة يحصل الفرد فى النهاية على الاعتراف بحقه فى الوجود المستقل اجتماعيًّا واقتصاديًّا أى أن يصبح من هؤلاء الكبار بشكل أو بأخر وخلال ذلك قد تم تدريبه الأساسى على عملية الانتماء كما صاغها الكبار.

ومن دوافع الانتماء للأسرة والمهنة والوطن ما يأتى:

١- الأمان: وعرف أن حاجة الفرد للاطمئنان على نفسه وعلى شئون حياته وثقته فى احترام الآخرون لحقوقه وشعوره بالعطف والمودة مع المحيطين.

٢- التوحد: وهو حاجة الفرد للانضمام لجماعة ما والتصرف بطريقتها والسعى لتحقيق أهدافها لتصبح الجماعة هى الكيان الأكبر الذى يستمد منه وجوده.

٣- التقدير الاجتماعى: وهو حاجة الفرد للحصول على التقدير المناسب من المحيطين به على جهوده فى تحقيق أهداف الجماعة.

٤- الإطار التوجيهى: وهو الحاجة على نسق منظم من القيم والمعايير يوجه السلوك ويحكم الحياة الاجتماعية.

٥- تحقيق الذات: وهى حاجة الفرد لتحقيق قدرته الأصلية وإمكاناته الكامنة من خلال ما توفره البيئة المحيطة به أو الجماعة التى ينتمى إليها من فرص لتحقيقها.

٦- القيادة: عرفت بأنها الرغبة فى القيام بدور قيادى داخل الجماعة يعبر فيه الفرد عن قدرته على تبنى أهداف الجماعة والتعبير عن مطالبها.

٧- المشاركة: وعرفت بأنها التعاون مع أفراد الجماعة والمساهمة فى أنشطتها المختلفة والمشاركة الإيجابية المسئولة عن اتخاذ القرار وتحقيق أهداف الجماعة.

٨- الرضا عن الجماعة: وهى شعور الفرد بقدر الجماعة وأهميتها ومكانتها بالمقارنة بالجماعات الأخرى وكذلك الرضا عن أعضاء الجماعة وسلوكهم فى المواقف المختلفة.

الإحساس بالانتماء:

هو ارتباط الفرد الشديد بالجماعة التى ينتمى إليها وذلك لأن هذا الفرد شعر من خلال وجوده بالجماعة بالأمن والاستقرار، وأن هذه الجماعة أشبعت وتشبع له حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية، ووجوده بها حقق له بعض أهدافه وأشبع بعض دوافعه وحاجاته ومن ثم فهو يرتبط بشدة بهذه الجماعة لأن لديه إحساس قوى بالانتماء لها، من ثم أيضًا يأتى ولاؤه للجماعة بعد إحساسه بالانتماء لها فيقدم ولاؤه لهذه الجماعة ويكون لديه استعداد لبذل الجهد والتضحية ببعض أهدافه ودوافعه فى سبيل المحافظة على استمرار هذه الجماعة وبقائها.

ولهذا تبقى الجماعة قوية لإحساس الأفراد القوى بالانتماء لها، وولاؤهم لها، ويستمر التفاعل الإيجابى والتأثير والتأثر ـ effect and effect المتبادل بين الأفراد والجماعة التى ينتمون إليها، فالأفراد يؤثرون فى الجماعة ويتأثرون بها، والجماعة تؤثر فى أعضائها وتتأثر بهم.

فالانتماء يعنى إحساس الفرد أو المواطن أنه جزء من كل، فإذا كان عضوا فى أسرة فهو جزءًا لا يتجزأ من هذه الأسرة، وإذا كان فردًا فى مجتمع فهو جزء من بنية هذا المجتمع يعيش فيه ويتعايش معه ويتفاعل مع تفاعلاته، ويعتنق أيديولوجيته، ويتمثل

ثقافته ويتمسك بها ويكون ولاؤه أولًا وأخيرًا لهذا المجتمع أو الوطن، فإذا تعرض الوطن لخطر دافع الفرد عنه كمواطن، وإذا انتصر فرح لانتصاره وإذا انحسر أو انكسر تألم لانحساره؛ بمعنى أخر هو جزء من نسيج ذلك الوطن لا يحس فيه بغربة أو اغتراب ولا يحس فيه باضطهاد يوصله للاكتئاب، يفرح لأفراحه ويحزن لأتراحه، يفديه بالروح إذا اقتضى الأمر، وهذا لا يتأتى إلا إذا أحس المواطن أن الوطن يرعاه ويحميه ويحتويه ويعمل من أجله وبصفة عامة، فالانتماء إحساس وشعور وإدراك نفسى اجتماعى يترجم فى شكل من أشكال السلوك تتباين درجاته، ويمكن قياسه من خلال المواقف والأفعال وردود الأفعال ومدى مشاركة المواطن أو عزوفه، ومدى التعاون أو الصراع ومدى الالتزام بالسلوك السوى أو الانحراف إلى السلوك المرضى ومدى التماسك أو التفكك الاجتماعى وغير ذلك من المعايير.

هذا ومع الإيمان بأن مصر حالة خاصة يحكم موقعها وموضعها تتمثل خصوصيتها فى قدرتها على مواجهة الخطر وقدرتها على التركز حول الذات عند الضرورة، إلا أنه نلاحظ فى العقود الأخيرة حدثت تحولات بنائية حادة وسريعة ومتلاحقة أثرت بشدة على مكونات البنية الاجتماعية السياسية والاقتصادية والثقافية فى المجتمع، كما أثرت على الإنسان المصرى لدرجة أحس معها البعض أن النسق القيمى يتعرض لخطر، وأن الانتماء كقيمة إيجابية بدأت تخبو جذورها وتقل درجتها لدى البعض، وتمثل ذلك فى العديد من المظاهر والمواقف.

إن الانتماء الصحيح مَعين لا ينضب للقوة الدافعة والحماس الدافق، فهو سائق ذاتى للنشاط الموصول، واحتمال الصعاب فى سبيل المجتمع الذى ينتمى إليه الإنسان. إن الالتزام بمعايير المجتمع، والدافعية للعمل الإيجابى، هما نتاج الانتماء، لذا فإن الانتماء ـ قديمًا وحديثًا ـ ضرورة تربوية، وحتمية حضارية، ففى غيبة الانتماء تتحول القيم الدينية إلى مغالاة، والقيم الاجتماعية إلى علاقات نفعية، والقيم الاقتصادية إلى استغلال.

والانتماء يعنى «ارتباط الفرد بجماعة ما، واستشعار المسئولية تجاه هذه الجماعة»، والجماعة فى علم النفس الاجتماعى تعنى وجود حقيقة موضوعية مشتركة بين جَمع من الناس، فمثلًا الذين يعيشون فى منطقة جغرافية ينظر إليهم على أنهم جماعة واحدة، أى المجتمع الذى يعيش فيه الفرد هو جماعته.

فالفرد يسعى إلى الانتماء ولا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة، وهو يلتمس فى الجماعة إشباع حاجته إلى الانتماء وحاجته إلى التقدير الاجتماعى، والقبول والاحترام والمكانة الاجتماعية، ويتضح الميل إلى الاجتماع نتيجة تفاعل الفرد مع الآخرين فى المجتمع على مستوياته المختلفة، وهنا يرى الفرد الجماعة وكأنها امتداد لذاته، فالانتماء إلى الجماعة أحد دوافع الفرد السيكولوجية المهمة التى توجه سلوكه وتشكل علاقاته الاجتماعية وبالتالى يشعر بالقوة والأمن، وكذلك تراه يعمل دائمًا من أجل هذه الجماعة وتقويتها، فهو كما يقول موارى ـ Murrey «وجوده ضرورى فى وسط مادى اجتماعى وحضارى، وهو لا يستطيع أن يكون فى عزلة».

هرم ماسلو وعلاقته بالحب والانتماء

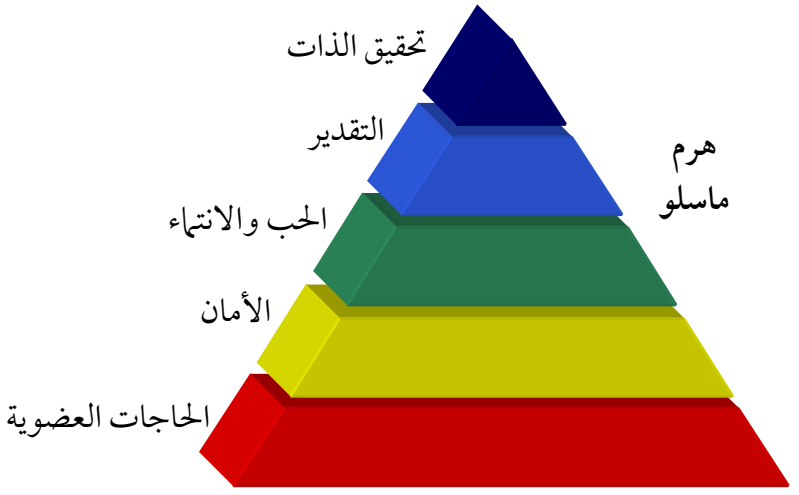

يرى ماسلو أن لدى الإنسان عدد من الحاجات النظرية افترض أنها مرتبة حسب قوتها، وتتدرج فى قوتها لتصل إلى أعلى مستوى فالحاجات لدى ماسلو متدرجة من الحاجات الفسيولوجية إلى حاجات تحقيق الذات.

المستوى الأول:

يوجد فى قاعدة الهرم ويمثل حاجات فسيولوجية أساسية مثل الحاجة إلى الماء وإلى الطعام وإلى الجنس.

المستوى الثانى:

يلى المستوى الأول متضمنًا حاجات الأمان وهى توجه سلوك الإنسان نحو التحكم فيما حوله من كائنات البيئة وأحداثها من إشباع وذلك للاطمئنان الآمن النفسى والمادى.

المستوى الثالث:

يتضمن إشباع حاجات الحب والانتماء وهذه الحاجات توجه سلوك الإنسان نحو أن يكون محبًا وأن يكون موضوعًا للحب.

المستوى الرابع:

يتضمن الحاجة إلى تأكيد الذات، تلك التى تشبع للإنسان احترامه لنفسه واحترام الآخرين له وتوجه سلوكه نحو الإنجاز.

المستوى الخامس:

يتضمن الحاجة إلى تحقيق الذات التى بإشباعها يصبح الإنسان مميزًا وسط أفراد الجماعة والمجتمع.

نلاحظ هنا أن الحب جاء فى المرتبة الثالثة.. يقول ماسلو أنه يجب أن يحقق الإنسان أولًا: حاجاته الجسدية والأمان، كى يكون قادرًا على الحب والانتماء.

يرى ماسلو أن الخاصية الرئيسية للشخصية تكمن فى وحدتها الجوهرية وتلك الوحدة من أبرزها الحب وروح المرح.

نظرية ألدرفر:

تعتبر نظرية ألدرفر من النظريات التى تدور حول الحالات الذاتية للرضا والرغبات، فالرضا يهتم بحصيلة الأحداث بين الأفراد وبيئتهم وهو استجابة ذاتية تشير إلى الحالة الداخلية للأفراد الذين حصلوا على ما يرغبون وهو يعد مرادفًا للإشباع.... فالرغبة هى أكثر ذاتية لأنها تشير إلى الحالة الداخلية للفرد والتى لها علاقة بالحاجات.. وتتبع هذه النظرية مدخل النظام المفتوح لفهم الشخصية الإنسانية.

وقد استنبط أو ابتكر ألدرفر نظريته للحاجات الإنسانية التى تتكون من ثلاث فئات أولية هى:

١ - **الحاجة إلى الوجود**: تعكس متطلبات الأفراد لتبادل المواد كالحاجة إلى البلوغ والتوازن الداخلى للجسم.

٢ - **الحاجة إلى الانتماء**: تعترف أن الأفراد لا يعتبرون وحدات مكتفية ذاتيًّا لكنهم يجب عليهم الشروع فى التعامل مع بيئاتهم الإنسانية فالخاصية الأساسية للحاجات إلى الانتماء هى أن إشباعها يتوقف على عملية التقسيم أو التبادل. فالقبول، والفهم، والتأثير تعد كلها عناصر لعملية الانتماء.

٣- **الحاجة إلى النمو**: وتظهر من رغبة النظم المفتوحة لزيادة النظام الداخلى والتمايز خلال فترة من الزمن كنتيجة للذهاب إلى ما وراء البيئة.

ولقد وضعت نظرية ألدرفر الحاجات الأمنية إما تحت الأمور المادية أو تقدير الذات.

المشاعر الإنسانية الجماعية تحرك التاريخ

الإنسان كتلة من المشاعر الإنسانية بعضها موجود بالفطرة والآخر مكتسب ومصقول بالخبرة والمعرفة والثقافة ويحمل الإنسان مشاعر متناقضة حب وكراهية وأنانية وعطاء وأخذ؛ أى أنه يحمل فيها أخلاقيات اصطلاح على تسميتها (الخير) فى مواجهة المفاهيم المضادة التى نسميها (الشر) وتتغير هذه المسميات حتى وإن حدثت خلافات داخل الأسرة بين الحين والآخر فنحن نقول (لن يتحول الدم إلى مياه) كناية عن صلة الدم؛ أى أن الأسرة أقوى من أى شىء أخر دون منازع. ويكبر الطفل فيتعرف على الأسرة الأكبر ويتفهم (أنا وابن عمى على الغريب وأنا وأخويا على ابن عمى). أى أن للانتماء داخل الأسرة مراتب ودرجات، ثم يمتد الانتماء فيكون إلى القبيلة، وقد تستقر المشاعر الجماعية فى ظروف معينة فيقع صدام بين قبيلة وأخرى بسبب الكلأ أو النفوذ، فيتحول الانتماء القبلى إلى صراع دموى مسلح؛ ثم يذهب الطفل إلى المدرسة ويرتبط بانتماء جديد هم التلاميذ فى الفصل، وتحدث الفئة بين الصبيان أو البنات؛ ولكنه انتماء مؤقت فغالبًا ما يتأكل من الزمن خلال العبور

لسنوات النضج ثم بسبب التغيرات وفق ظروف الحياة المختلفة وينتقل الصبى أو الفتاة إلى المدرسة الثانوية فتتكون انتماءات مؤقتة أو دائمة.

الحضارة الجمعية والانتماء

لم يحدث فى تاريخ البشرية أن قامت حضارة غير جمعية بمعنى أنها نسيج من المعتقدات والتقاليد والعادات والأدب.. إلخ تصدر من المجتمع لتعود إلى المجتمع نفسه توحد بينه وبين أفراده فيصبح (الكل فى الواحد والواحد فى الكل). لم يستطيع علماء تاريخ الأجناس البشرية ولا علماء الحضارات المقارنة أن يقعوا على حضارة لا تؤدى وظيفتها فى الحفاظ على وحدة المجتمع الذى هى حضارته، كما لم يقعوا على حضارة عاشت بفعل أدائها هذه الوظيفة سنذكرها أقل من آلاف السنين.

تعلمنا من القرآن أن الله غنى حميد وأنه سبحانه وتعالى ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ جملة وجمعًا، ونهتدى فى القرآن إلى خطاب أمر أو نهى موجه إلى فرد إلا ما كان خطابًا للرسول عليه الصلاة والسلام أو ما جاء فى قصص القرآن. أما غير هذا فالخطاب الأمر أو الناهى موجه إلى الجمع أو المفرد النكرة الذى يفيد الجمع فهم المؤمنون أو المؤمنات أو هم من أمن بالله واليوم الأخر.

وتتغير المشاعر للشخص الواحد حتى فى اليوم الواحد ففى ساعة رضا وصفاء يكون الإنسان ضحكًا ومبتسمًا ومتفائلًا ولأسباب قد تكون معلومة للإنسان وفى أحيان كثيرة مجهولة يتغير (المزاج) وينقلب التوجه العام بما فيه المشاعر والأحاسيس.

المشاعر الجماعية تتراكم مع الانتماءات:

الإنسان وأحيانًا بعض أنواع الحيوان كائن اجتماعى أى يكره أن يعيش بمفرده ولذا فإن العقوبة فى السجون تكون بعزل للإنسان فى محبس انفرادى (فالمرء بإخوانه) ويشعر الإنسان بالدفء بمجرد معيشته بين جماعة من البشر وقد عبر جدودنا عن ذلك فى المقولة التى ما زلنا نرددها كثيرًا (جنة من غير ناس ما تنداس) فالطفل فور ولادته يشعر بالحنان فى صدر أمه ولذا تكون كلمة (ماما) ثم (بابا) ويتلوها التعرف على

إخوته الذين يلعبون به ويصبح الانتماء إلى الأسرة الصغيرة هو أقوى الانتماءات ويظل الفرد متمسكًا به منذ لحظة الميلاد إلى الممات.

أسس الانتماء وفوائده

يتحقق انتماء الفرد للجماعة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة بكافة مؤسساته وفقًا للأسس التالية:

١- إذا كانت الثقافة التى ينتمى إليها الفرد تحقق له حاجاته.

٢- أن يكون لدى الفرد استعداد للقيام بدوره كعضو فى الجماعة.

٣- أن يثق الفرد فى أن فهمه للمعايير الاجتماعية يشاركه به الآخرون.

ويحقق الانتماء فوائد عظيمة للإنسان والمجتمع معًا أهمها ما يلى:

على المستوى الفردى: يعتبر الانتماء من العوامل الهامة التى يشعر بها الإنسان عند فقدها بالضياع وبغير الانتماء إلى وطن أو جماعة أو أمة يفقد الفرد ذاته ولذلك لم يعد انتماء الفرد على وطنه أو أمته أمرًا عرضيًا له أن نختاره أو يرفضه بل هو فى صميم وجوده.

على مستوى الجماعة: تحقق حب الوطن ورعايته والسعى إلى تقدمه مع أفراده كما أنه يبعث على احترام أراء الآخرين وتحقيق الالتزام بقيم المجتمع.

حاجات الانتماء ومقدماته

يحتاج الإنسان إلى الانتماء عندما يرحل الأهل أو يطول غياب المحبين والأصدقاء والأقارب والجيران والشعور بحاجة ملحة إلى وجود زوجته وأطفاله بجانبه ويمكن للإنسان أن يقلل من الحديث عن نفسه ويبدى إعجابه بسماع أخبار عن الغائب أى أن يجلب السرور والرضا لغيرنا.

- فالحاجة للانتماء من أهم الحاجات التى يجب أن تحرص الأسرة على إشباعها لدى الطفل لما يترتب عليها من سلوكيات مرغوبة يجب أن يسلكها الطفل منذ صغره وحتى بقية مراحل عمره، أما فقدان الانتماء فيعتبر من أخطر ما يهدد

حياة أى مجتمع، وينشر الأنانية والسلبية، وفى المقابل يؤدى الانتماء إلى التعاون مع الغير، والوفاء للوطن والولاء له ويرتبط بالانتماء بعض القيم مثل (العطاء، التضحية، التعاون مع الآخرين) وهذا يلقى على الأسرة مسئولية كبرى نحو التركيز على إظهار مواقف تاريخية تبين بطولة القادة والزعماء فى الدفاع عنه وفى تقدير هؤلاء الأطفال لأنفسهم، وبشكل عام فإن للعلاقات الأسرية أثرًا إيجابيًّا فى تكوين الشعور بالأمن وتطور مفهوم الذات الإيجابى عند الطفل.

- وحيث أن نسق الأسرة ـ مثلة فى ذلك ـ مثل سائر الأنساق الأخرى يكون رهنًا للظروف والمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فإنه بالتالى يكون عرضة للتأثر بعمليات التغير والأحداث التى تطرأ على المجتمع مثل الحروب وقد أشارت الكثير من الدراسات إلى أن الحرمان ومعايشة خبرات الحرب تترك أثارًا نفسية على الأطفال لا تزول بانتهاء الحرب بل تظل كامنة وتتراكم لتفرز كثيرًا من ردود أفعال الأطفال غير السوية حيث أن مفهوم الطفل عن ذاته يكتسبه فى مراحل النمو الأولى، حيث تلعب الانفعالات مع الأشخاص المهمين فى حياته خصوصًا والديه دورًا كبيرًا فى ذلك ويتأثر مفهوم الذات على حد كبير بالعلاقات الأسرية القائمة بين الطفل ووالديه، فالفروق فى الأجواء الأسرية وطرق التنشئة تحدث فروقًا بين الأطفال فى مكونات الشخصية، وفى تقدير هؤلاء الأطفال لأنفسهم، وبشكل عام فإن للعلاقات الأسرية أثرًا إيجابيًّا فى تكوين الشعور بالأمن، وتطور مفهوم الذات الإيجابى عند الطفل.

- وشعورنا بالانتماء إلى أسرنا هو أن نعتبر أنفسنا غصنًا من شجرة كبيرة نشعر بأهلنا ومتاعبهم نشاركهم أحزانهم وأفراحهم، لا نشعر كأننا غرباء وأن أسرنا مفروضة علينا فرضًاكم من شخص فى كل أسرة يشعر بالنقمة والسخط من عائلته ومن وضعه ويتمنى لو أنه ولو عند أناس أخرين ضاربًا عرض الحائط كل التضحيات التى تقوم بها أسرته تجاهه فما سبب شعوره هذا؟ وكيف يتحقق الانتماء داخل الأسرة؟

يحتاج الإنسان الراغب فى الانتماء إلى المقومات الآتية حتى يتحقق الانتماء:

الحب الإلهى:

فلا انتماء بدون الحب ـ الحب هو المعبر إلى الآخر وهو وسيلة الأبعاد داخل الأسرة وفى الجماعة الوطنية ـ التيسرية عمومًا. فالحب يعطى بسخاء ويهب دون انتظار المقابل ويصفح حتى عن الأعداء ويتحد بالآخرين ويتواصل معهم فى كل ظروف حياتهم فرحًا مع الفرحين وبكاء مع الباكين.

الوعى:

فلا انتماء بدون وعى ـ الإنسان الواعى بذاته وبالآخر والرب والوطن هو الإنسان القادر على ممارسة الانتماء ـ ويحتاج أن يتواصل على كل المستويات داخل الأسرة والجماعة والمجتمع، ونحتاج أن نتثقف وندرس كل تيارات الفكر المعاصر وظروف المجتمعات المختلفة وهموم الإنسان فى كل مكان ـ ونحتاج إلى ذهن مفتوح وقلب مفتوح ولذا يجب علينا أن نتفاعل مع الآخرين عطاءً أو أخذًا.

المرونة القوية:

فالإنسان غير المنسجم مع الآخرين وربما لا يعيشون أو يتبعون قيمه ومبادئه وإيمانه ولكنه لا بد وأن يتعامل معهم.

الانتماء للوطن:

قد لا يفخر شخص بانتمائه لمصر إلا أن قلوبنا تهتز فخرًا حينما نسمع نشيدًا لمصر أو حينما نسمع عن انتصار مصرى من أبناء مصر سواء فى ميادين السياسة أو العلم أو الفن أو الأدب أو الرياضة وغير ذلك فما أسعدنا بمصر وما أسعدنا بتاريخنا وحضارتنا.

- وما أسعدنا بمصر ـ التى باركها الله منذ القدم وكيف لا تسعد بالانتماء إليها وكيف لا نتقدم لخدمتها ونرفع رايتها عاليًا فى كل المحافل الدولية.

مقومات الانتماء فى فعَّاليته وإيجابيته :

اعتبرت الدراسات أن مقومات الانتماء تنقسم إلى أجزاء الأول الذات والثانى الثقافة والتفكير والتعلم والثالث أسلوب الحياة وسوف نتحدث عنها بإيجاز فيما يلى:

أولاً : الذات :

اعتبرت الدراسات أن الذات من أبرز المتغيرات المحورية التى تمثل مقومات للانتماء فى فعَّاليته وإيجابيته.... ولقد تناولت الدراسات قضية الذات كمتغير أساسى محورى للانتماء بأكثر من طريقة نوجزها فيما يلى:

- الذات فى ضوء وحدة الشخصية وفى علاقتها مع الآخرين.
- فى القدرة على مواجهة المواقف وتحمل عواقبها.
- فى القدرة على التعبير عن القدرات.
- فى طرح معانى للوجود والحياة من خلال خيارات متعددة وأهداف وأحلام يسعى الفرد لتحقيقها.
- فى تحقيق الذات بمعنى التعامل بفعَّالية مع مشاكل الحياة.
- فى ضوء استخدام الوعى الذاتى لتحقيق معنى واضح للحياة ومعنى للوجود.
- فى استخدام الوعى بالذات كمدخل للانفتاح على رؤى الآخرين وليس التمركز حول الذات.
- فى الوعى بالذات بما له من مخاطر صعبة نتيجة اكتشاف الفرد لذاته.
- فى وعى الذات بالسلبيات ومحاولة تنقية الذات من الحقد والإحباط والتقليل من الآثار السلبية.
- فى الصلة بين الانتماء وبين التدعيم الذاتى للوصول إلى الذات فى إيجابيتها واستقلاليتها الذى من شأنه أن يجعل الانتماء درجات لا يستطيع أن يتمتع كل فرد بالانتماء بالدرجة نفسها.
- فى الوعى بالذات كإدراك شخصى متبادل بين الفرد والمجتمع يتحدد فيه الانتماء الإيجابى بمدى تقارب الرؤى حول تحقيق الذات.

ثانيًا: الثقافة والتفكير:

ولقد طرحت الدراسات قضية الثقافة والتفكير والتعليم كمتغير أساسى محورى للانتماء بأكثر من طريقة:

- حيث اعتبرت متغيرات الانتماء فكرية تتمثل فى القدرة على تبنى معانى عديدة للفكرة الواحدة.
- قدرة الفرد على تعديل بعض الأفكار بأفكار أكثر إيجابية.
- قدرة الفرد على التخلى عن بعض الأفكار التى ليس لها وظيفة إيجابية بأفكار جديدة.
- التصحيح الذاتى الإيجابى لمسار التفكير وعدم الازدواجية والتناقض وقدرة الفرد على تنقية الأفكار من الأفكار اللاعقلانية، الخرافات، أخطاء التفكير، التعصب والجمود.
- التعددية الثقافية واحترام الاختلافات، ربط التعليم بالواقع والبيئة والابتكار.
- احترام مبادرات وحريات المتعلمين بأن يعطى فرصة للتصحيح الذاتى الإيجابى.
- اكتساب المتعلم عادات التفكير المنتج وتحقيق التوازن بين الجوانب المعرفية والجوانب الوجدانية والاهتمام بالعمليات العقلية التى تنمى أكثر من العائد يعتبر من المتغيرات المحورية للانتماء.
- الانتماء له علاقة وثيقة الصلة بالجوانب الاجتماعية الأخلاقية وبتنمية المفاهيم الأخلاقية.
- النظرية الفلسفية الجدلية التفاعل المتبادل بين السبب والنتيجة قابلية التعلم من متغيرات الانتماء فى إيجابيته وفعَّاليته.
- تعليم الأفكار وتبنى الأسلوب العلمى فى التفكير والقدرة على تبنى معانى الأسلوب العلمى فى التفكير والقدرة على تبنى معانى جديدة للأفكار.

ثالثًا: أسلوب الحياة:

اعتبرت بعض الدراسات أن أسلوب الحياة من المتغيرات المحورية ويمثل مقومات الانتماء فى فعَّاليته وإيجابيته على النحو التالى:

- الاهتمام بالمعانى الجديدة للحياة والجوانب المشرقة والأنشطة السارة من متغيرات الانتماء فى فعَّاليته وإيجابيته.
- الهواية، الرياضة، الفن، الموسيقى، الجمال، المرونة، البساطة والإبداع من المتغيرات المحورية وثيقة الصلة بالانتماء فى إيجابيته.
- مفردات الذكاء الوجدانى، الرشاقة، السعادة، الانبساطية والوعى بالتفكير فى تنمية الخيال والتحرك من الانطوائية إلى الانبساطية متغيرات إيجابية للانتماء.
- الملل والروتين ورتابة الحياة... الحياة بمستوى غير ملائم من التواجد من المتغيرات المحورية وثيقة الصلة بالانتماء فى سلبيته.
- الحرمان والظروف الضاغطة، والإحباط، والحساسية، والعناد، والقلق من المتغيرات وثيقة الصلة بالانتماء فى سلبيته.
- اعتبرت الدراسات أن الشخصية من المتغيرات المحورية للانتماء الإيجابى بما لها من أبعاد نفسية إيجابية مثل الحساسية للمواقف، الدافعية، الإرادة، المشاركة.
- المتغيرات الإيجابية والإدراك المتبادل والقدرة على الاندماج والتوحد والالتزام.
- القدرة على مواكبة التغيرات والتحولات السريعة والإسهام فيها.

عرض قضية الانتماء من منظور فلسفى معاصر

نقطة البدء لفهم الانتماء من منظور فلسفى معاصر يتشكل من خلال محاور أساسية أهمها الانتماء فى علاقة الذات مع الآخر كمدخل للاستجابة للعلاقات الأسرية التربوية، واكتساب المفاهيم.

مفهوم الانتماء له علاقة بمفهوم الذات فى تواصله مع الآخر والانتماء فى إيجابيته معناه تعبير عن مشاعر ترتبط بالآخر، مثل الحب والتلقائية والسعادة، وله وظيفة أساسية هى النمو واكتشاف قيمة وجوهرها فى علاقته مع الآخر.

ومن أهم مميزاته ومعالمه الالتزام، ولكن بحدود وبما يسمح بإطلاق قدرات الانتماء الإيجابى البناء، والذى يعكس مدى تطلع الفرد وطموحه لتحقيق ذاته، ومن خلاله

يكون الفرد متوافق توافقًا مبنيًّا على فكرة الصيرورة ـ Becoming والإيجابية وتصحيح المسار ويعكس العلاقة الحقيقية، وليس الانعكاس أو الامتداد أو الاستخدام أو التسلط والإجبار.

فالانتماء فى تصور الفلاسفة ينمو بالتعددية والتفرد والسماح بالاختلاف وإقامة علاقات حقيقية متوازنة، ولا يتعارض مع الإبداع، والطموح، ومواكبة التغير، والتطلع إلى الأحسن، ويتطور بالمسئولية والإرادة الحرة والثقة فى قدرات الفرد.

وتتمحور التصورات المستمدة من الفلسفة فى أن هناك اتجاهات ثقافية، خاطئة مبنية على فكرة أن الإنسان لو ترك لحريته وطبيعته سيفعل الشر، وهذا الفكر يقود بالتأكيد لكارثة وتدمير، لأن ذلك معناه اتهامك للفرد لحين يثبت العكس، فى حين أن العكس هو الصحيح، وأن الأخطاء التى تحدث من البشر لا تغير طبيعة البشر الأصلية الجيدة هكذا يجب أن تكون التوجهات الأسرية والتربوية.

إن الانتماء الأساسى هو الانتماء للبشرية والإنسانية، حيث يشترك البشر فى وجود فكر وقلب وروح واحدة، وأى اختلافات بعد ذلك تعد قشور سطحية ليست جوهرية، وكان الأصل فى الحياة هو الانتماء بحكم التشابه بين البشر، وما يترتب عليه من شعور بالحب والسعادة والتلقائية.

كما أن التكيف مع المجتمع أساس للوجود والنمو، لأن الإنسان لا يستطيع أن ينمو فى فراغ، والتمرد بالنسبة لهؤلاء الذين يثورون على التقاليد الاجتماعية والأسرية يعنى الفشل فى فهم أهمية الانتماء للمجموعة، ولا بد هنا أن ننمى لدى هؤلاء ردود أفعال غائبة عن التفكير ودعم السلوك التكيفى، لتحقيق مزيد من النضج والنماء، وأن نخير الفرد بين أن يقبل بوعى وإرادة القواعد المتفق عليها أو يرفضها مقابل قبول بعض القيم التى اكتشفها وتبناها. ويميز (Gabirol 2001) بين الانتماء السلبى والذى فى تصوره يتضمن عدم القدرة على التجاوب الفكرى والسجن المعنوى ويحمل فى طياته معنى التسلط والإجبار على اتجاه معين سواء من المؤسسات التربوية أو الأسرية أو الإعلامية.

وأن الانتماء أساسًا هو مشاعر تلقائية قوية، تعلمنا أن نخاف منها وأنه لا يصح

التعبير عنها لدرجة أننا نسينا وأهملنا التعبير عن المشاعر بما فيها مشاعر الانتماء، واعتدنا على عدم التعبير وهذا بعدًا ثقافيًّا يعتمد على المفهوم الخاطئ للطبيعة البشرية وأن إرادة الإنسان والاختيار تتوسط بين المثيرات والأسباب بين الأفعال والاستجابات، وعلى ذلك فإن وراء كل تصرف للإنسان إرادة قوية مؤثرة محملة بالقوة والانتماء وتدفع لتصحيح المسار الذاتى، وتجعل الإنسان يسقط ويقوم، وهذه القوة الكبيرة هى من الله.

ويجب ألا تخاف الأسرة والمؤسسات التربوية من السماح بإطلاق تلقائية الفرد والسماح بإعطاء المزيد من الثقة فى القدرات الفردية.

الفصل الخامس

ألـوان الانتمـاء.. وأنواعــه

ألوان الانتماء وأنواعه.

مفهوم الانتماء للوطن.

قيمة المواطنة.

الولاء والانتماء الوطنى.

مظاهر الانتماء الإيجابية والسلبية.

أزمة الانتماء فى مصر.

الانتماء.. والأسرة.

الانتماء.. والعقل.

الانتماء.. والوجدان.

الانتماء.. والحب.

الانتماء.. والإحساس بالتوازن النفسى.

الانتماء.. والجدل والحوار.

الانتماء.. والقدرة.

الانتماء الاجتماعى.

الفصل الخامس
ألـوان الانتمـاء.. وأنواعـه

ألوان الانتماء وأنواعه

الانتماء أشكال وألوان متعددة وقد تأخذ صورًا مختلفة ومنها:

- الانتماء الوطنى:

يعتبر من أوضح نماذج التوحد مع المجتمع حيث يلاحظ تأثير شخصية الأمة "Notional Character" على شخصية الفرد وتطابق شخصيته مع النمط الثقافى السائد. أما إذا لم يتوفر دافع الانتماء يصبح الفرد فى حالة حياد عاطفى بالنسبة للآخرين أو المجتمع، والشخص غير المنتمى قد انفصل عن ماضية وحاضرة ولم يعد يهتم بمستقبلة.

الانتماء فى الدين:

بأخذ الانتماء إلى المذهب والطائفة الشكل الأبرز وهنا قد يكون الانتماء، ولا سيما فى وقتنا الحاضر لقبًا، صفة تطلق وهى ليست تعبيرًا دقيقًا عن الموصوف وقد لا يعرف هذا الموصوف من نعته إلا الاسم وعندما يزداد التخلف تصبح هذه الصفة لازمة ومرافقة شاء صاحبها أم أبى. كذلك فى المسار الأخوى تتحدد الانتماءات وتصنف الاتجاهات وتأخذ شكلها الموضوعى.

الانتماء فى الأدب:

هذا ينتمى إلى المذهب وذاك إلى آخر وهذا الشاعر ينتمى إلى مدرسة الشعر التقليدى الكلاسيكى وذاك إلى الحديث.

الانتماء وفى السياسة:

يأخذ الانتماء إلى التنظيمات السياسية بتجلياتها «الأحزاب» الشكل الأوضح وفى حالة أرقى إلى القيادات الأوسع منها القومى ومنها الدينى ومنها الرأسمالى

والاشتراكى وتتعدد أيضًا المسميات والتقسيمات بتفرعاتها، وفى مجرد الحياة يعبر عن الانتماءات الإنسانية بالسلوك والممارسة، الحب انتماء، وممارسة السلوك والأخلاق العامة انتماء، وخرق المألوف الاجتماعى انتماء... إلخ.

- الانتماء الاجتماعى:

الشعور بالانتماء للمجتمع من أهم دعائم المجتمع والتى تحافظ على استقراره ونموه وهو يشير إلى مدى شعور أفراد المجتمع بالانتماء إلى مجتمعهم، والانتماء الاجتماعى يحدد طبيعة علاقة الفرد بالجماعة فى كل زمان ومكان يقابله على الضد تمامًا مفهوم الاغتراب الذى يعنى الابتعاد النفسى للفرد عن ذاته وعن مجتمعه.

- الانتماء المحلى والانتماء العالمى:

إن الانتماء هو دمج الذات الفردية فى ذات أوسع منها ليصبح الفرد بهذا الدمج جزءًا من أسرة أو من جماعة أو من أمة أو من الإنسانية كلها ولكن هذا الدمج إذا صدر عن إيمان وإخلاص وجب على الفرد أن يحميه حتى وإن إقتضى الأمر التضحية بالروح وهكذا يكون الانتماء الصحيح لا يكون لشخص بقدر ما يكون لقضية معينة أو لفكرة أو لعقيدة دينية أو غير ذلك مما يحيا الإنسان من أجله ولا يعيش إلا به كأن يكون شعارًا بالروح بالدم نفديك يا مصر «وبالنسبة لقضية الانتماء لمصر فهذا الشعور موجود فى قلب كل مصرى وهذا الشعور أعمق عند الشباب من غيره بحكم مرحلة المثالية التى يعيشها الشباب.

أنواع الانتماء:

يرى بعض العلماء أن من أهم أنواع الانتماء ما يلى:

أ- الانتماء الغريزى:

الغريزة سلوك نمطى يغطى جميع أفراد النوع من الكائنات الحية بحيث لا تكاد تكون هناك فروق فردية بين أفراد ذلك النوع فيما يبدونه من سلوك غريزى والغريزة قد تظهر منذ اللحظة الأولى من حياة الفرد من النوع أو قد تظهر فى مرحلة عمرية معينة قبل ذلك.

ب ـ الانتماء الاجتماعى:

إن البشر كائنات اجتماعية، مخلوقات تتجمع سويًا ويعتمد كل منهما على الآخر جسميًا أو نفسيًا عبر الحياة، فالعلاقات الوثيقة مع الآخرين تبدو من الضروريات وهى أمور تتكامل مع بقاء الإنسان ورفاهيته فالبشر قادرون على تقديم كل منهم للآخر أعظم مسرات الحياة وأفراحها وكذلك أحزانها العميقة كما أن بإمكانهم إعطاء نوع من التعاطف والتأكيد والحماية من الأخطار وبالتالى فإن حاجة الفرد للآخرين تكمن فى مساعدته على مشاكله وإرضاء حاجاته التى لا يستطيع حلها وإرضاءها بمجهوده الخاص فيشعره بالأمن ويزيدوا من احترامه لنفسه، وتبرز أهمية الانتماء على المستوى الاجتماعى هو العمود الفقرى للجماعة وبدونه تفقد الجماعة تماسكها وتماسك الجماعة هو انجذاب الأعضاء لها والذى يتوقف على مدى تحقيق الجماعة لحاجات أفرادها فطالما أن الجماعة تحقق حاجات الفرد فإن بإمكانها أن تؤثر على أفكاره وسلوكه عن طريق تلك الفوائد التى يحصل عليها من جراء انتمائه لها والمتمثلة بالآتى:

- تحقيق الرغبات الشخصية والاجتماعية التى يعجز الفرد عادة عن تحقيقها بمفرده.
- الشعور بالانتماء إلى جماعة تتقبله ويتقبلها فيشعر بالأمن والطمأنينة.
- يمكن تغيير سلوك الفرد عن طريق الجماعة، فكل جماعة لها معاييرها وقيمها التى يتحتم على الفرد المنتمى إليها اكتسابها.
- ويتمكن الفرد عن طريق انتمائه للجماعة من اكتساب الميراث الثقافى الذى يمكنه من التفاعل إيجابيًا مع أفراد مجتمعة.
- تساعد الجماعة الفرد على ممارسة أنواع من النشاط، يستغل فيه كفايته ويكتشف كفايات أخرى.

أما أهمية الانتماء على المستوى النفسى، فتبرز من خلال كثرة المتغيرات النفسية المرتبطة به والتى كشفت عنها نتائج العديد من البحوث والدراسات منها:

- العلاقة بين حاجة الفرد للانتماء ولا تشابه بين الأشخاص حيث ظهر أن للجماعة ميولًا انتمائية نحو الشخص الذى يتفق أو ينسجم معهم فى اتجاهاته

وفى ما يظهره من مفاهيم قيمية مشابهة لتلك القيم التى يحملونها بخصوص موضوع ما.

- الكشف عن السلوكيات التعبيرية المرتبطة بإرضاء الحاجة للانتماء حيث توصلت إلى أن كشف الذات هو واحد من هذه السلوكيات وأن الأشخاص ذوى الحاجة العالية للانتماء هم أكثر كشفًا للذات من الأشخاص ذوى الحاجة المنخفضة.
- أما تأثير الجنس على الحاجة للانتماء فقد أظهرت الدراسات إلى أن الإناث بالمقارنة مع الذكور هن أكثر تحسسًا لمشاعر الآخرين وأكثر إدراكًا. واستيعابًا لحاجاتهم ورغباتهم، وأن هذا يقربهن من الآخرين ويؤدى إلى إشباع حاجة الانتماء لديهن.

إن الانتماء هو أولًا وأخيرًا انتماء لجماعة من البشر قد يتسع نطاق هذه الجماعة لتصبح الأمة كما قد يضيق نطاقها لتصبح العائلة الكبيرة أو الصغيرة أو حتى أضيق من ذلك فى بعض الأحوال المرضية وتبدأ عملية الانتماء منذ الطفولة الأولى.

ومن أنواع الانتماء أيضًا ما يأتى:

١ - الانتماء الإيجابى: يحمل معنى كيفى وليس كمى:

معناه: أن الإنسان يعيش فى المجتمع الذى يعد أنه ينتمى إليه على مستوى من الوجود والاحتياج ملائم لسنة ولذكائه وملائم لواقعه بما فيه من تحولات وتغيرات وبما تمليه متطلبات هذا الواقع المتغير منه وبتوازن فيكون إيجابى لأن له دور يعبر عن إسهام الفرد وتفرده وروؤيته.

٢ - الانتماء الحديث:

يظهر فيه تأثير التغيرات والتحولات الاجتماعية على الفرد وأسلوب حياته يتضح تأثره بما يلائمه من عولمة وتحديث ثقافة تطلعات مستقبلية من خلال إنتقاء واختيار واعى يعبر عن وعيه بذاته ـ أهدافه ومعنى وجوده.

٣- الانتماء التقليدى:

يعبر عن عدم قدرة الفرد انتقاء ما هو ملائم ونافع.

مفهوم الانتماء للوطن

الانتماء إلى الوطن يعنى حب الوطن والدخول إلى الوطن فما أجمل الوطن والانتماء إليه وهو شعور جيد الوطن الذى عاش فيه الإنسان وتربى وتعلم وعبد الله فيه واستفاد من خيراته ومنافعه فهذه أسباب ودوافع تجعل الإنسان يحب وطنه ويدافع عنه ويجلب الخير له ويحمى أهله، ويحافظ على خيراته وسلامة ممتلكاته، لأن كل خير فى هذا الوطن يشترك الجميع فى منافعه. فحب الوطن والحنين إليه أمر فطرى لدى الإنسان... وقد أخبر الله فى كتابه العزيز ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾.

فليحمد العبد ربه وليشكره على تيسير ما أمره به من الأوامر وما أفاض عليه من النعم حيث جعل الله للإنسان وطنًا يستقر فيه ومن العجب أن ترى بعض الناس يتنكرون لأوطانهم فلا تجد عنده حبًا ولا انتماء للوطن الذى نشأ وتربى على أرضه وبل وصل الحال ببعضهم أن يجعل ذلك من القضايا المخالفة للدين ويصفون من يتحدث عن هذا بالعصبية والوطنية وغير ذلك من الأوصاف وهذا حاصل من ضحالة الفكر.

وكما أن روح الانتماء للوطن تقوى عندما يقلب الشاب نظره ذات اليمين وذات الشمال فى واقع كثير من الناس اليوم فى أوطانهم فيرى أنهم يعيشون فى مشاكل معقدة وفتن وضعف فى الدين وفساد الأخلاق. فإذا رأى الإنسان هذا الواقع المرير فى كثير من الأوطان دعا لإخوانه بصلاح الحال وقوى فى نفسه الحب لوطنه والانتماء له فإذا استشعر كل مواطن هذه القضايا المهمة انطلق فى وطنه ليعمره بالإصلاح والأخلاق والتنمية والأعمار والنهضة والازدهار. كما يجب أيضًا على الآباء والمعلمين والمربين تقوية هذا الجانب لدى الصغار لينشأ على محبة بلادهم ومعرفة حقها وقدرها عليهم وتنمية هذا الجانب فى نفوسهم وفق منهج صحيح من أجل الخير لهم ولمجتمعهم.

قيمة المواطنة

الاعتقاد بأن هناك آخرين اشتركوا معنا فى تقديم الوطن لهم الحقوق نفسها وإن اختلفوا معنا فى دينهم من المعتقدات الهامة ومن الممارسات المهيأة والموصلة لقبول

الذات والوطنية فى مصر. ذلك أن شعور الإنسان بأنه جزء من مجتمع أكبر وأنه يعيش فى وطن له تاريخه وثقافته وتراثه وأنه ينتمى إلى جماعة تشاركة العادات والتقاليد والأحلام والآلام يشعره بالأمان ويحقق له الوجود كما أن تجريده من هذا الشعور يفقده التوازن والاستقرار.

إن الإنسان لا يمكنه العيش بمعزل عن أبناء وطنه وإقامة حياة خاصة به لأنه كائن اجتماعى يحقق له العيش فى جماعة الاستقرار ويمنحه القدرة على التواصل مع الحياة فالوطن يمثل لصاحبه هدفًا أسمى يعنى فقدانه الهوية والإحساس بالضياع وفقدان الإحساس بالوطن يحول أفراد الوطن إلى مجموعة من المتصارعين يسهل عندهم خيانة الوطن والتفريط فيه لأعدائه وأهل الوطن وأن كانوا أصحاب دين آخر يمثلون بعدًا وجدانيًا هامًا يشعر بالدفء والتوافق ويحقق الثقة فى الحاضر والمستقبل فالمواطن الذى يتحقق له الوجود على أرض وطنه وبين مواطنيه يعمل لصالح الوطن أو المواطنين فتنصب آماله وأعماله حول نفسه ولصالحها.

إن الإحساس بالمواطنة هو اللبنة الأولى فى بناء المواطن الصالح الذى يحقق تفرده فى إطار تحقيق الذات العامة لوطنه والمواطنة وأن إحساس الإنسان بأنه يحصل على حقوقه فى وطن اشترك هو وأبناؤه وأجداده فى قيامة ككيان له استقلالية وتفرد يحمله على حب الوطن والمواطنين والاستعداد للعمل بجوارهم والتضحية فى سبيلهم وأن تدين بدين غير دينهم.

إن الرابطة الإنسانية التى ينتسب إليها المسلم والمسيحى فى مصر والهوية المصرية لكليهما هى ما يجب الإعلاء من شأنه والاعتزاز بالانتساب إليه كما أن التاريخ المصرى الذى ساهم كل المصريين فى صناعته والحضارات المصرية بما فيها الحضارتان الإسلامية والقبطية هى ما يحتاج أبناء الشعب المصرى إلى إدراكه إدراكًا تامًا وهناك حقيقة أساسية فى التاريخ المصرى وهى أن الانفصال بين الحاكم والمحكومين استمر على مدى آلاف السنين وأن الأمر الهام فى الحركة الدستورية المصرية أن مراحلها المتتابعة سار إنجازها بواسطة جميع مكونات الجماعة باشتراك المسلمين والأقباط معًا كتفًا إلى كتف وذلك أن مبدأ المواطنة ليس ذا طبيعة قانونية فقط ولكنها ثمرة لحركة

تقوم بها الجماعة لاستخلاص حقوقها حتى تتحول الأرض إلى وطن، والإنسان إلى مواطن.

إن حصول مجموعة من الأفراد على حقوق متساوية أثناء وجودهم على مساحة ما من الأرض عملية تتطلب مجموعة من الشروط الموضوعية والمبررات العقلية ومنها:

١- أن يعيش هؤلاء الأفراد على هذه المساحة من الأرض مدة كبيرة من الزمن يشكلون عليها مجتمعًا متكاملًا له تقاليده وعاداته وأساليب حياته الخاصة.

٢- أن يدافع هؤلاء الأفراد عن أنفسهم وعن أرضهم ولغتهم وفكرهم وتراثهم ضد أى عدو يحاول اغتصاب أى من هذه الأشياء.

٣- أن يشترك هؤلاء الأفراد فى مسيرة تقدم أنفسهم وأرضهم حتى لا يكونوا فى حاجة إلى غيرهم.

٤- أن ينتسب هؤلاء الأفراد إلى أصول سلالية واحدة تمتد بهم إلى عدد موفور من السنين.

٥- أن المصريين «مسلمين ومسيحيين» قد عاشوا وما زالوا حول النيل المصرى فى شكل مجموعات متداخلة لا يعزل نوع الدين بعضها عن بعض كما أن هذه الجماعة تحمل العادات نفسها والتقاليد نفسها وأسلوب الحياة نفسه وطريقة العيش.

٦- أن الجماعة المصرية قد بدلت لغتها عدة مرات إلا أنه كان هناك دومًا لغة شعبية واحدة وعندما دخل الإسلام إلى مصر وتحدث المسلمين اللغة العربية أمر بطريرك المسيحيين بتقهقر اللغة القبطية إلى الأديرة والكنائس وأن تصبح اللغة العربية هى لغة الرجل المسيحى وهكذا تحدث المسلمون والمسيحيون اللغة العربية وأصبحت هى لغة الوجدان المصرى لمسلميه ومسيحييه، أى أن التاريخ المصرى يشهد أن الجماعة المصرية قد اشتركت فى الدفاع عن الوطن لاستخلاصه من مغتصبى حكمه على مدى قرون عديدة.

ويذهب الباحثون فى علم الاجتماع إلى تعريف المواطنة فى المجتمع الحديث على أنها علاقة اجتماعية تقوم بين الأفراد والمجتمع السياسى «الدولة» حيث تقوم الدولة

بإعطاء الحماية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأفراد فمن الواضح أن هذا التعريف يتضمن آلية التعاقد فحين يفترض أن تكون الحكومة هى المسئولة عن ترسيخ الشعور بالمواطنة فإنها إذن أخلت بشروط العقد أى إذا لم تؤمن الحماية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للأفراد ولم تساو بينهم عمليًا أمام القانون كان من الطبيعى أن يخف إحساس الأفراد بشعور المواطنة والولاء لقانون المجتمع.

الولاء والانتماء الوطنى

الانتماء الوطنى لن يكون إلا عندما يشعر المواطن أنه ينتمى لوطن، لا يتم التجاوز على حقوقه المشروعة، فالوطن هوية المواطن وشخصيته، وعندما لا تعد هذه الهوية صالحة، يلقى بها المواطن على قارعة الطريق، ليلتقطها من يريد المتاجرة بها، وعلى العكس عندما يشعر المواطنون أنهم شركاء متساوون، ولا فضل لأحد على آخر إلا بما يقدم من أجل الوطن أفضل من الآخرين، أما هؤلاء النهاشين من خيرات الوطن والمواطنين، لا انتماء لهم ولا هم مواطنون، حتى يستأصل الفساد من نفوسهم، ويعيدون للوطن ما نهشوه.

كما أن الولاء والانتماء يكتسبان ولا يفرضان فرضا، والانتماء والولاء يغرسان فى نفس المواطن، ويعزز غرسهما فى ممارسة المواطن لحقوقه المشروعة، بدون نقص أو تجاوز عليها، وإلا فأن الحديث عن الانتماء والولاء كصرخة فى واد، لا تستجيب لها نفس ولا تسمعها أذن.

إن الدولة التى تنشد الولاء وتطالب بالانتماء الوطنى، وهو حق مشروع لها وللمواطن، عليها أن تعى أن المواطن الذى تغتصب حقوقه وتنتهك كرامته ويحارب فى رزقه وقوت أطفاله، لا يمكن أن يقدم الطاعة، لاناس يغتصبون سيادته ويعاملونه كعبد أو تابع ذليل، وفى أحسن الأحوال مخبر صغير كما هم كتبة المناسبات المسمومة. وعلى دولة الجهاز القمعى أن تتخلى عن النظر إلى المواطنين، أنهم قطيع من المخبرين، الذين لا بد وأن تمتهن كرامتهم بالتبعية الذليلة، وأن الأجهزة الأمنية هى لحماية الوطن والمواطنين والنظام السياسى، وليس لقمع الناس وتحويلهم لأتباع مأجورين بأبخس الأثمان. إن المواطنين الذين تمتهن كرامتهم، لن يكون لولائهم أية قيمة، ولن

يكون لانتمائهم أى صدى، لأن فاقد الشىء لا يعطيه، ومن كانت كرامته مهدورة بالرضا أو بالضغط، فإن ولاءه مهدور، لا يسمن ولا يغنى من جوع وهو ولاء خادع كاذب.

هوية الإنسان العربى:

هوية الإنسان فى الوطن العربى تتحدد بثلاث أبعاد رئيسية ومتداخلة ومتكاملة «الولاء ـ الانتماء ـ الاعتزاز بالأمة».. وسوف نتحدث بشىء من الإيجاز خلال العرض التالى عن هذه الأبعاد:

١ - **الولاء**: القرب والقرابة والنصرة وهى كلمة تستخدم للدلالة على العواطف والصلات التى تربط الفرد بالجماعة كالأسرة أو العمل، الوطن أو الإخلاص لما يعتقد أنه صواب.

كما أن ولاء الفرد الأساسى فى المجتمع الأبوى يتجه إلى العائلة أو العشيرة أو المذهب أو الطائفة وبالنسبة إلى الفرد العادى فى هذا المجتمع فإن فكرة المجتمع أو الوطن مجرده لا تتخذ معنى إلا فى ارتباطها بالنماذج الأولية للقرابة والدين.

وأن كل ما يميز الولاء هو أن كل فرد يرتبط به يتوخى الربح ويتضح ذلك فى تقليد الوساطة حتى أن طلب المعروف والوسيط يحصلون على فائدة ما.

٢ - الانتماء:

الانتماء كما ذكرنا سلفًا: هو الانتساب الحقيقى للدين والوطن فكرًا وتجسيدًا وعملا: هو الرغبة فى تقمص عضوية ما لمحبة الفرد للوطن والاعتزاز بالانضمام إليه ويكون الانتماء للوطن بالتضحية من أجله والتى تنبع من حب الوطن وشعبه.

و السلوك والعمل الجاد الدؤوب من أجل الوطن والتفاعل مع أفراد المجتمع من أجل الصالح العام. فالانتماء من حيث العطاء والارتقاء فوق الصغائر والخدمة المخلصة للوطن والأمة بحيث كلما ارتفع العطاء تبعه زيادة فى الحب وحسن الأداء. ولذلك فإن العمل المخلص والتضحية المستمرة تصبح مقياسًا للانتماء.

٣- للانتماء الصادق الحقيقى «الاعتزاز بالأمة» وطنية، قومية:

الوطن عند أهل السياسة هو مكانك الذى تنسب إليه ويحفظ حقك، ويعلم حقك إليه، تؤمن فيه على نفسك وحقك ومالك.

- **و«الوطنية»**:عاطفة قديمة نشأت فى صدر الإنسان منذ صار له منزل يقيم فيه وطبيعى أن تكون الوطنية فى أول عهدها محلية فوطنية الإنسان أول عهدها محلية فوطن الإنسان البدائى غير الوطن المتحضر ووطن المتحضر فى الأزمنة السابقة غير وطنه فى الوقت الحاضر.

والوطنية ارتباط وانتساب الفرد أو الجماعة إلى قطعة من الأرض، والتعلق بها وحب أهلها وأصحابها والحنين إليها عند التغرب عنها والاستعداد للدفاع عنها وعن كيانها ضد الأخطار التى تهددها.

- **أما «القومية»: فهى** مبدأ روحى يعنى التضامن الحق الذى يخلق عاطفة التضحية والعاطفة التى وجدت فى الماضى وتوجد فى الحاضر ويمكن أن توجد فى المستقبل.

والقومية نثبت وجودها فى الحاضر كحقيقة ملموسة هى الرضا وهى رغبة مجموعة بشرية معينة ورغبة أكيدة فى العيش معًا.

وبالقومية يتماسك شعب معين يقيم على أرض معينة وبفضلها أيضًا يعمل على حماية ذاته ووطنه والقومية هى تلك القوى الاجتماعية والنفسية التى تنبع من التقارب والتضامن ووحدة الأمال لأمة ما وذلك من خلال الشعور بالانتماء المشترك ولاعتناقها قيما مشتركة ويعيش الإنسان فى دوائر اجتماعية وسياسية متداخلة ومتكاملة تبتدى بمجتمع الأسرة وتنتهى بالمجتمع الإنسانى مرورًا بالمجتمع المحلى والمجتمع القومى وولاء الإنسان بأى دائرة من هذه الدوائر لا تلغى ولائة اعتزازه بدائرة إجتماعية سياسية أخرى ويكون الوضع غير طبيعى إذا الغى ذلك.

الفرق بين حب الوطن والانتماء للوطن والولاء للوطن:

١- حب الوطن:

وهذا شعور لا سلطة لك عليه ويتحكم فيه القلب... أو بالأصح الجزء من العقل

الذى يتحكم فى القلب والمشاعر وكل الوظائف والانفعالات اللاإرادية... ولذلك ليس له تفسير مقنع... فقد تكون بلدك أفقر بلاد الله.. وليس لك فرصة لحياة كريمة فيها.. وقد يكون جوها حتى سيء.. قارص البرد فى الشتاء.. شديد الحرارة فى الصيف... ممطر طوال العام... ومع ذلك تحبها... وهو ليس له تفسير إلا كحب المرء لأمة بغض النظر عن شكلها أو أى شيء آخر... أو كالرجل يحب امرأة رغم أنها دميمة أو غير متعلمة أو حتى سليطة اللسان... ويقال أن «مرآة الحب عميه».

٢- الانتماء للوطن:

وهذا يتحكم فيه العقل وأسبابه... وهو يترجم إلى الشعور بالافتخار أنك منتمى لهذا الوطن... ولأن العقل يحكم هذا الانتماء... فلا بد أن يكون للافتخار بالانتماء للوطن أسبابه... كأن تكون بلدك دولة عظمى مثلا... أو أن تكون مميزة عن باقى الدول فى الصناعة أو الطبيعة الخلابة والنظافة.. أو أى شيء من هذا القبيل... أو أن شعبها معروف بصفات مرغوبة يحبها ويقدرها الناس.. كالاجتهاد فى العمل أو الذكاء أو دماثة الخلق... وكونك تحب وطنك لا يعنى بالتبعية أن لديك شعور بالانتماء إليه والافتخار بأنك من أبنائه... كالرجل يحب «راقصة» فيتزوجها ولكنه لا يفتخر بها بين معارفه... ونادرًا ما يكون العكس.. أى أن لا تحب وطنك.. ولكن لديك شعور بالانتماء إليه.

٣- الولاء للوطن:

وهذا يحكمه الضمير.. بوازع دينى... وهو يتمثل فى خدمتك لوطنك والعمل على نهضته.. وتمثيله تمثيلًا مشرفًا إن كنت تعيش خارجه، وعدم خيانته أو التجسس ضدة أو الإساءة إليه، وفى أقصى الحالات استعدادك للتضحية من أجله إذا تعرض للخطر... وهذا الولاء هو واجب عليك.. ولأنه واجب.. لا يقتضى أن تكون محبًا لوطنك ولا يتطلب أن يكون لديك شعور بالانتماء إليه... إنك فقط تفعله لأنه واجب... ومهما كانت الظروف.

وللأسف فقد نجح القائمون على حكم بعض البلاد أن يقضوا تقريبًا على شعور

الانتماء.. أما الولاء فلأنه واجب علينا يفرضه علينا ضميرنا بوازع من ديننا فهو باق.

والوطنى: هو من يؤدى واجبه ويكون ولاؤه لوطنه بغض النظر عن حبه له أو شعوره بالانتماء إليه.. أما الوطنجى: فهو من إكتفى بالحب وضحك على من حوله بانتماء كاذب لا يتعدى الكلام عن الوطنية، والحب وبعض الدموع.

أنماط الانتماء الوطنى:

١- الانتماء الحقيقى:

يكون فيه لدى الفرد وعى حقيقى لأبعاد الموقف والظروف المحيطة بوطنه داخليًا وخارجيًا ويكون مدركًا لمشكلات وقضايا وطنه وقادر على معرفة أسبابها الحقيقية وطبيعة هذه المشكلات والأسباب الكامنة خلفها وموقعه منها والاكتراث بآرائها ونتائجها ويكون المنتمى هنا مع الأغلبية والهمل من أجل الصالح العام وسلامة المجتمع ونموه وتطوره هو الهدف الذى يجب أن يسمو على الفردية والأنانية.

٢- الانتماء الزائف:

هو ذاك الانتماء المبنى على وعى زائف بفعل المؤسسات غير الرسمية التى تشوه الحقيقة والواقع فى عقول المواطنين وبالتالى قد تصبح رؤيتهم للأمور والمواقف غير صالحة وغير معبرة عن الواقع الفعلى ومن ثم يصبح الوعى والإدراك غير حقيقى وبالتالى ينبثق عنه انتماء زائف.

أيهما أسبق الانتماء الوطنى أم الانتماء الدينى:

فى الدول والأوطان التى تضم أكثر من دين وعرق ومذهب يكون هناك تنافس وصراع داخلى لدى الفرد أو الجماعة بين الانتماء الدينى والانتماء الوطنى وهناك أمثلة مختلفة لأوضاع متباينة ففى مصر توجد ديانتان هما الإسلام والمسيحية القبطية (المصرية) وقد استطاعت الثورة الوطنية التى تفجرت وقادها حزب الوفد المصرى عام ١٩١٩م أن تقدم الانتماء الوطنى على الانتماء الدينى وذلك بفضل الوعى التاريخى للقيادات الوطنية ممثلة فى رموزها سعد زغلول ومصطفى النحاس مع مكرم عبيد

وويصا واصف وأقرانهم، وتمثل ذلك فى رفع شعار الدين لله والوطن للجميع وقد اعترض الأصوليون على هذا الشعار لأن الانتماء الدينى من وجهة نظرهم يسبق الانتماء الوطنى.

مظاهر الانتماء الايجابية والسلبيه

توحد الفرد بوطنه واندماجه فيه والشعور بالاعتزاز والفخر ملتزمًا بقيمته ومعاييره وتقاليده ويكون على وعى بمشكلاته وقضاياها داخليا وخارجيًا ويسهم فى تحقيق إنجازات وطنه ويحقق أهدافه قدر ممكن ويكون على ثقة بمقدره وطنه فى تجاوز سلبياته وأن يسعى دائمًا للعمل فى إطار الجماعة بإخلاص وحب وأن دعته الضرورة للمفاضلة بين مصالحة ومصالح الجماعة فلتكن مصلحة الجماعة أولًا.

وبتحقيقها يحقق الفرد ذاته ويشعر بالرضا والفخر ويشعر بالثقة والاتزان الوجدانى والانفعالى. ومحققًا مكان ذات تقدير اجتماعى فالانتماء هو طريق الأمان وتقدير الذات وتحقيق التقدم الاجتماعى.. **ومن المظاهر الإيجابية للانتماء أيضًا ما يلى:**

١- حب الوطن والغيرة عليه والدفاع عنه.

٢- الولاء العام والخضوع للسلطات الوطنية والقوانين المنظمة.

٣- الإخلاص فى العمل والحفاظ على ثروات البلاد.

٤- محاربة الفساد والتخلف واللا مبالاة.

٥- التمسك بالقيم والمبادئ القومية والأخلاق الحميدة.

٦- الدعوى إلى الإصلاح والنهوض بالمجتمع عليها وثقافيا وحضاريًا.

ومن العوامل الايجابية التى تؤثر فى الانتماء ما يأتى:

١- العلم والثقافة والتمسك بالقيم والمبادئ والأخلاق.

٢- الحفاظ على التقاليد والأعراف والتراث الإنسانى المحلى والعالمى.

٣- التمسك بالدين لأنه يعصم من الزلل.

٤- القدوة الحسنة والمثل التى تحتذى من القادة فى كل المواقع.

٥- اقرار الحق والعدل والمساواة عن طريق نظام قانونى وسلطان وطنية مخلصة.
٦- سياسة إعلامية مستنيرة واقعية صريحة هادية ومرشدة للإصلاح.
٧- صحوة أسرية واجتماعية واقتصادية.
٨- النهوض بالمستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى للمجتمع وإيجاد مجالات للعمل وحل مشكلات المجتمع باشتراك الجماهير فيها.
٩- توفير مناخ ديمقراطى سليم.
١٠-النهوض بقطاع الشباب وتوجيه طاقاتهم البناءة لخدمة البلاد عن طريق:
أ ـ التوجيه الروحى السليم الذى يكسب النفس الإيمان العميق والقيم والخلق والسلوك.
ب ـ توفير المناخ السياسى الملائم للمشاركة فى العمل الوطنى على أساس من الحرية والديموقراطية وفرص العمل السياسى للشباب.
جـ ـ توفير مصادر الثقافة العامة التى توفر الإطلاع ومسايرة التطور العالمى والتذوق الفنى لمختلف الفنون.

وقد حدد بعض العلماء أهم مظاهر الانتماء على النحو التالى:

١- المشاركة الوجدانية لأفراد الجماعة ـ الالتزام بقيم ومعايير الجماعة.
٢- المساعدة الفعلية لأفراد الجماعة.
٣- طموحات الفرد فى رفع مستوى الجماعة.
٤- توحد الفرد بفكر الجماعة التى ينتمى إليها.
٥- العمل على تماسك الجماعة ـ المعايرة للجماعة ـ الدفاع عن الجماعة.
٦- الشعور بالاغتراب فى حالة ابتعاد الفرد عن الوطن.
٧- العطاء المقدم من أجل بقاء المجتمع والوطن.
٨- التواصل عن طريق الحوار بين الفرد والجماعة.
٩- الحب والولاء والانتماء.
١٠-التماسك بموضوع الانتماء سواء كانت أسرة أو أصدقاء أو وطن.

١١-إحساس الفرد بالامان فى حالة انتماءه.

١٢-المعاناه والمثابرة من أجل مواجهة الصعوبات.

١٣-أحساس الفرد بتقبل الجماعة له.

١٤-الاعتزاز والفخر بالوطن.

١٥-الاخلاص والحب والاحترام والتقدير للوطن.

١٦-احترام الجماعة وإعلاء رأسها فى حالة التواجد خارجها.

مظاهر الانتماء السلبية:

يترتب على ضعف الانتماء سيادة القيم الفردية والأنانية والسلبية وعدم الالتزام بالقيم والقوانين نتيجة تضارب المعايير السائدة فى المجتمع وعدم استقراره اقتصاديًا وسياسيًا وتعرضه للازمات المختلفة فى نوعها ونداها فتحول دون امتناع حاجات المواطنين الأساسية نتيجة لقلة الإنتاجية والسعى وراء الكسب السريع حتى وأن كان بطرق ملتوية. والوطنية معناها حب الوطن والولاء لذا فهى عاطفة ووجدان تجاه الوطن يكون فيها الحب هو الإحساس الأساسى لهذا الوطن فهى تشير إلى مشاعر الحب والولاء التى تكمن فى الانتماء للوطن حب البلد ـ الأرض ـ الشعب.

ومن مظاهر الانتماء السلبية ما يلى:

١- تدنى الإنتاج وانخفاض معدلات النمو الاقتصادى وقصور فى مجال الخدمات ويترتب على ذلك قصور فى الجهاز الإدارى فى مواجهة متطلبات الإنتاج.

٢- اضطرابات فى عدالة التوزيع وتكافؤ الفرص والعدل الاجتماعى.

٣- الانحراف والإهمال.

٤- انتشار الرشوة والواسطة والإنفاق والنسب.

٥- ظهور روح الأنانية والفردية والجشع والتسلط وتقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.

٦- الرغبة فى ترك الوطن والذهاب للخارج.

٧- التهرب من دفع الضرائب للدولة عن طريق التزوير.

٨- التطرف العقائدى والدينى.

ومن العوامل السلبية أيضًا التى تؤثر فى الانتماء ما يلى:

١- الجهل والمرض وسوء الأحوال والتخلف.

٢- إهدار القيم والمبادئ السليمة وشيوع الأخلاق الفاسدة.

٣- التحلل الاجتماعى والتفكك الأسرى.

٤- إهدار الطاقات وتدنى الإنتاج.

٥- غياب القدوة والمثل.

٦- غياب الهدف القومى والإحساس بالولاء.

٧- فقدان الحب ورابطة الجماعة والجرى وراء الإبهار والتقليد الأعمى.

٨- التطرف والخروج عما نادت به الأديان السماوية وإباحة المقدسات.

٩- الخروج على القوانين الشرعية.

أزمة الانتماء فى مصر

*** أزمة الانتماء الوطنى:**

لم تغب عن ذاكرتنا بعد قضايا التجسس والعمالة لإسرائيل وليس غريبًا أن يكون كل هؤلاء العملاء على مدار نحو ثلاثين عامًا هم عملاء لدولة واحدة فقط فلم نسمع عن جواسيس لدولة أخرى غير إسرائيل إلا نادرًا ولكن موضوعنا هنا ليس فى غرابة عدم تنوع العمالة وما يشير إليه ذلك من غرابة أشد من تطرف سلوك الانحراف نحو ألد أعدائنا لكن موضوعنا هنا أين الانتماء والإحساس الوطنى والإدراك التام. إن مثل هذا السلوك لم يقف تأثيره عند حد الآخرين بل سيتعدى إلى أبعد من حدود الآخرين. إن العميل يدرك يقينًا أن الأذى المؤكد الناتج عن خيانته لن يقتصر فقط على مواطنيه المصريين بل سيتعدى ذلك إلى أذى بالغ وخطير لذويه ولأولاده وأحفاده ومستقبل دولته بأثرها، ورغم ذلك يتغلب بريق المال والماديات بعمومها على انتمائه لوطنه وعلى حرصه على أهلة.

*** أزمة الانتماء الدينى:**

لا يمكن غض البصر عن البعد عن الدين رغم كون هذا الشعار يتساوى عندى مع شعار الإسلام هو الحل لأن كلاهما حق يراد به باطل ولكن البعد عن الدين هنا ليس هو التصور الهلامى غير محدد المعالم والأبعاد فغالبًا يقابل هذا الشعار شعارًا وهو عدم فهم الدين وإذا جمعناهما سنصل إلى طريق مسدود فكريًّا ومنطقيًّا أيضًا.

وعن مظاهر البعد عن الدين وجود أشخاص متدينة شكلًا لحية وحجاب ومسبحة لا تفارق أيديهم والصلاة فى أوقاتها بينما أخلاقيتهم بعيدة كل البعد عن ذلك فالسرقة والنفاق والتسلق والنصب والشهوانية. وعلى الجانب الآخر النقاب والحرص البالغ على عدم الاختلاط بينما تفوح منها العطور وتتفنن فى رسم العين تحت النقاب وتضحكن بأصوات عاليًا.

إن أزمة الانتماء التى نعانى منها ليست عابرة وليست وليدة بل هى مترسبة ومنحدرة بحيث يكون التراجع عنها ليس بالأمر السهل قد تكون أسباب تلك الأزمة متعددة ومتشعبه وما للمجتمع ذاته أو للسلطان يد وعلاقة فيها ولكن فى النهاية تؤثر فينا جميعًا وتبعث فى أنفسنا حزن عميق وحسرة على إنسانيتنا المهدرة بسبب تطلعاتنا التى قضت على قيمنا وحصرت كل قيمة فى ثمنها ليصبح المال هو القيمة الوحيدة فى المجتمع وضاعت أهم قيمة وهى قيمة الانتماء.

*** أزمة الانتماء الاجتماعى:**

وهذه الأزمة أيضًا كارثة أخرى وأدلتها كثيرة ومتعددة فأساس أى مجتمع هو الاستقرار والسلام الاجتماعى لأى مجتمع لا يكون مجتمع إلا بتعدد طوائفه. اليوم يتربص المسيحى بالمسلم والمسلم بالمسيحى ويعيش الطرفان فى حالة تحفز لتصيد أخطاء الأخر وظهر أيضًا الزواج العرفى وهو من أحد مظاهر الاحتضار الأخلاقى ووجود كثير من الشباب يتطلعون للزواج من الأجنبيات ويرغبون فى المصلحة والهجرة وبريق السفر إلى الخارج وهذه الفكرة تلح على الشباب وهؤلاء الشباب فقدوا انتمائهم لبلادهم وأهلهم وغيرها الكثير.

هناك أربع روافد ساعدت على تعميق الإحساس بالاغتراب لدى المواطن المصرى:

- **الرافد الأول:** غياب المشاركة السياسية وحرية التعبير عن الرأى وما يرتبط بها من عداء متحكم من قبل النظام العسكرى فى مصر فى كل بادرة من بوادر العمل التنظيمى المستقل للجماهير.
- **الرافد الثانى:** تفاقم الأزمة الاقتصادية فى مصر خاصة بعد حرب ١٩٧٣م بصورة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى واتساع دائرة الفئات الاجتماعية المعوزة وتساقط طموح الشباب حيث بدأ من المستحيل الاستمرار فى كل هذه الظروف القائمة.
- **الرافد الثالث:** تفجير أسعار النفط وتراكم الثروات لدى عرب النفط مما أحدث نمو غير متوقع فى النشاط الاقتصادى والعمرانى ذا الطراز الغربى فى أقطار الخليج والاستعانة بالعمالة المصرية مما أعاد زيادة مستويات الدخول من ناحية وزيادة مظاهر التضخم فى مصر ذاتها من ناحية أخرى.
- **الرافد الرابع:** الاختلال الاستراتيجى فى إدارة الصراع العربى الصهيونى فى أعقاب حرب ١٩٧٣م والذى أدى فى المحصلة النهائية إلى الهيمنة الإسرائيلية والأمريكية على المنطقة العربية، ودخول المنطقة العربية عصر ضعف حضارى شامل.

ومن مظاهر أزمة الانتماء فى مصر أيضًا ـ كما وردت فى أحد المراجع ما يلى:

أولًا: الاغتراب.

هو من الناحية الاجتماعية تتعدد مفاهيمه والتى منها انعدام السلطات والانفصال عن الذات والعداء وانعدام مغذى الحياة وانعدام المعايير الاجتماعية المطلوبة لضبط سلوك الأفراد ومن المعانى الشائعة للاغتراب أيضًا العزلة أى الانفصال عن المجتمع وثقافته حيث يعيش الأفراد فى عزلة عن المجتمع وحيث لا يشارك هؤلاء الأفراد بقية الناس فى المجتمع وفى البرامج والأنشطة كما أن هناك مفهوم آخر للاغتراب عن النفس

وهو ينطوى على شعور الفرد بانفصاله عن ذاته ومن المعروف أن الاغتراب كمشكلة اجتماعية تعانى منها مجتمعات كثيرة فى العالم المعاصر ويمكن مواجهتها لإتاحة الفرص أمام الشباب للتغلب عليها.

ثانيًا: ظهور أزمة الانتماء فى الريف:

تواجه القرية المصرية مأزقًا حادًا وقد تراكم هذا المأزق منذ سنوات بعيدة وازدادت حدة فى إعقاب إعلان سياسة الانفتاح الاقتصادى وبداية انخراط أعداد هائلة من سكان الريف المصرى فى الهجرة إلى الأقطار العربية للعمل بها.

لقد تعقد هذا المأزق إلى الدرجة التى انكسرت فيها العلاقة التاريخية بين الفلاح المصرى وأرضه الزراعية إذ أصبحت الفوارق فى الدخول بين المهن غير الزراعية والمهن الزراعية كبيرة لغير صالح الأخيرة الهجرة شبه الجماعية للمزارعين ليس للعمل فى الأقطار النفطية فحسب وإنما أيضًا فى هجرة العمل الزراعى برمته والتحول إلى أنشطة أخرى داخل وخارج القرية بعد العودة من بلاد النفط.

أسباب فقدان الاحساس بالانتماء:

- عدم وجود قدوة داخل الجماعة تعمل وتضحى من أجل مصلحة الجماعة.
- فقدان الإحساس بالأمن والاستقرار داخل الجماعة.
- تفكك الجماعة.
- عدم وجود عقوبة رادعة عند خروج أحد الأفراد على الجماعة.
- عدم القدرة على توظيف طاقات الجماعة.
- غياب أسلوب التربية الأخلاقية للأفراد.
- افتقاد وسائل الاتصال الفعالة.
- عدم أخذ آراء الشباب فى الاعتبار.
- دور الجمعيات والمؤسسات هامشى.
- انعدام الثقة بين الشباب والفئات الأخرى.

ومن المظاهر التى تظهر فيها مشكلة ضعف الانتماء أيضًا ما يلى:

- هجرة أعداد كبيرة من الشباب المصرى إلى إسرائيل والزواج من فتيات إسرائيليات والعمل بإسرائيل.
- التفكك الأسرى وانتشار ظاهرة الزواج العرفى بالجامعات المصرية.
- انتشار تعاطى وإدمان المخدرات بين فئات من الشباب والفتيات والأطفال.
- ظهور مجموعة من الشباب الشواذ يمارسون اللواط وقد تم القبض عليهم ومحاكمتهم.
- انتشار حوادث الاغتصاب للأطفال ذكورًا وإناثًا.
- التناقض بين القيم والمجتمع.
- اضطراب المصطلحات والمفاهيم لدى الشباب.
- افتقاد الهوية.
- الغزو الثقافى.
- الفراغ الفكرى والعاطفى.
- ضعف المستوى التعليمى للخريجين.
- عدم مواكبة معطيات العصر.
- محنة الاختيار بين التحديث والتأصيل.
- عدم الإحساس بالأمان.

المؤسسات الاجتماعية ذات التأثير فى تحقيق هذا الانتماء:

الأسرة: هى المؤسسة الاجتماعية الأولى والركيزة الأساسية التى يرتكز عليها المجتمع فى البناء وتشكيل أبنائه لما لها من دور هام وفريد فى التنشئة الاجتماعية والسياسية لأبنائها فالأسرة هى المصدر الأول الذى يكتسب منه الفرد خلالها قيم الضبط والإلتزام بما تمنحه من حب ورعاية ومكانه وأمن فيكتسب الفرد من خلالها قيم الضبط والإلتزام والتعاون والمسئولية وغيرها منذ سنوات التنشئة الأولى فتتقوى لديه مشاعر الولاء والانتماء وتجعله إنسانًا مقبولا ممن حوله يؤثر فيهم ويتأثر بهم ثم إن

مستوى التعليم المرتفع للأباء له دوره الفعال فى اكساب أبنائهم قيم الانتماء حيث التبصير والتوجيه وبلورة المفاهيم وغالبًا ما يتخذ الأبناء آباءهم قدوة ونموذجًا يحتذون بهم فى حياتهم كمصدر من مصادر الولاء.

جماعة الرفاق والأصدقاء: لها دورها الهام، فعن طريق الصداقة يتم اكتساب عدد من المهارات والقدرات والسمات الشخصية فصداقات الأطفال مثلا تسهم إسهامًا بارزًا فى الإرتقاء بالقيم الأخلاقية والأدوار الاجتماعية فتبصرهم بمعايير السلوك الاجتماعى الملائم فى مختلف المواقف يتعلم منها المراهقون كيفية المشاركة مع الآخرين فى الاهتمامات والإفصاح عن المشاعر والأفكار وتكوين علاقات تتسم بالثقة المتبادلة مع أقرانهم كما أن لجماعة الرفاق أثرها فى تعليم الكثير من الأنماط السلوكية خاصة فى المدن المصرية المعقدة.

وسائل الإعلام: تتمثل فى الإذاعة والتليفزيون وصحافة الأطفال ومجلاتهم وهذه كلها مصادر هامة للمعلومات والمعارف التى تسهم فى تشكيل الوعى لدى التلاميذ بصفة خاصة ولدى المواطنين بصفة عامة من خلال مدى تناولها للانتماء ومن الضرورى زيادة الوقت المخصص لمفاهيم الانتماء من خلال البرامج الإذاعية والتليفزيونية مع التركيز على القيم الإيجابية وتجنب القيم السلبية كالفردية والأنانية والتقليل من مساحة البرامج الترفيهية وبرامج التسلية والإعلانات بما يتناسب مع البرامج الأخرى الهادفة الثقافية والعلمية والاجتماعية التى تثير الوعى وتعزز المفاهيم تجاه القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وأيضًا توضيح المفاهيم المرتبطة بالقضايا الوطنية والقومية والأحداث السياسية الحيوية والرموز الوطنية والقومية والانتماء والسلام الاجتماعى بما يعزز ربط الأطفال والناشئة والشباب ببيئتهم ووطنهم وذلك من خلال تقديم البرامج المناسبة لكل منهم والتى يعدها المتخصصون والتربويون وعلماء النفس والاجتماع والاقتصاد والسياسة والتاريخ والقانون. ومجلات الطفل هى الأخرى عليها الالتزام بعدم إغراق الطفل فى الأحداث الخيالية وعدم التركيز على قيم التنافس والفردية وإفلات المجرمين والخارجين عن القانون من العقاب والعدالة وعدم إبعاد الطفل عن قضايا بلاده وعن قيم الجماعة كالتعاون

والمسئولية تجاه الآخرين وعليها أيضًا إبراز الأحداث الوطنية ورموزها وقضايا الوطن مع مراعاة المرحلة العمرية أيضًا فى إثارة ما رسخ فى وجدان الشعب المصرى من حب الوطن وما يؤكد على أهميته تنمية الانتماء كمفهوم أساسى وراء الإنجاز والتنمية والتطور.

المدرسة: إن المدرسة كمؤسسة تعليمية تربوية تستطيع أن تسهم بفاعلية فى تحقيق الانتماء للوطن وتأكيد الهوية المصرية لدى تلاميذها من خلال المقررات الدراسية والمناخ المدرسى وأسلوب أداء المعلم وطرق التدريس والأنشطة المدرسية بما تنتهجه من قيم تعكس أنواع الممارسات السلوكية التى لها أثرها على التلاميذ ترابطًا وانتماء.

المقررات الدراسية: من المهم تعزيز المقررات الدراسية بما يؤكد الانتماء لدى التلاميذ خاصة مقررات القراءة والنصوص والقصة حيث يمكن للمعلم من خلالها أن يوضح معنى الانتماء كمفهوم وقيمة فى أذهان ووجدان التلاميذ كما يؤكد المعلم من خلال المواقف التعليمية على تقديم إشارات قد تسهم فى تأكيد الانتماء وبلورته ممارسة وسلوكًا.

المناخ المدرسى (البيئة المدرسية): إذا كان المناخ المدرسى إيجابيا يسمح بالتفاعل الاجتماعى من خلال تأكيد الثقة بين جيل الكبار والمسئولين بالمدرسة وبين التلاميذ فإن ذلك يساعد على نمو الشخصية وتنمو مشاعر الحب بين أطراف العملية التربوية وبالتالى تنمو مشاعر الفخر والاعتزاز بالمدرسة كمجتمع صغير ومن ثم المجتمع الكبير.

أسلوب أداء المعلم: للمعلم دوره الهام فى تأكيد الانتماء مفهومًا وقيمًا فى وجدان وأذهان التلاميذ وكذلك بلورته سلوكًا وممارسة من خلال المواقف التعليمية المختلفة فهو وراء الوعى المكتسب لدى التلاميذ فمن خلال الوعى تتحدد مشاعر ووجدان التلاميذ تجاه الوطن منفعلين به ومتفاعلين معه وبالتالى يتحدد السلوك كدلالة لكل ما كان بالوجدان والأذهان.

الانتماء.. والأسرة

هناك الكثير من الأشخاص يشعرون بعدم الانتماء إلى أسرهم يرون أنهم مجبرون على هذه العائلة ولو عاد الأمر إليهم لما اختاروا أن يكونوا فى أسرهم من الأساس. إن عدم الانتماء شعور صعب لأى شخص لأنه سيشعر بالغربة داخل أسرته فما الأسباب؟ وكيف نحقق شعور الألفة والانتماء تجاه أسرنا؟

مما لا شك فيه أن مرحلة الطفولة تُعَدُّ من أهم المراحل وأكثرها تأثيرًا فى حياة الفرد المستقبلية؛ إذ يتوقف عليها تحديد المعالم الرئيسية لشخصيته من خلال ما يكتسبه من خبرات وقيم واتجاهات.

ومن المتفق عليه بين المشتغلين بعلم النفس أن الأسرة تلعب دورًا بالغ الأهمية فى إعداد الفرد وتأهيله للقيام بأدواره ووظائفه داخل النسق الاجتماعى، حيث تمثِّل الأسرة أولى المؤسسات الاجتماعية التى تحتضن الطفل منذ اللحظات الأولى لخروجه إلى الحياة وخلال كافة مراحله العمرية التالية. ويرى علماء النفس أن الأسرة تقوم بمجموعة من الوظائف الأساسية، مثل الوظيفة النفسية كالحب والشعور والانتماء، والوظيفة الاقتصادية، ثم وظيفة التطبيع الاجتماعى، إلا أن وظيفة الأسرة التربوية، وخاصة فيما يتعلق بعمليات التطبيع الاجتماعى والتنشئة الاجتماعية، ومنح الشعور بالحب والانتماء لا تزال هى الوظيفة الأساسية التى لا يمكن لأى مؤسسة أخرى للقيام بها، خاصة بالنسبة للسنوات الأولى فى عمر الطفولة، والتى لا تتجاوز فيها دنيا الطفل حدود أسرته، والتى هى من وجهة نظر المتخصصين تُعَدُّ الفترة الخصبة الأساسية فى نقل قيم المجتمع إلى الطفل، وتأصيل العمليات الخاصة بالتطبيع الاجتماعى والتى تغرس فى الفرد الأدوار والاتجاهات والقيم والمهارات التى تشكل شخصيته. ومن أهم عمليات التطبيع الاجتماعى والتى تقوم بها الأسرة تأصيل الانتماء، والتى تعنى أن الفرد من طفولته المبكرة يحيا فى ظلِّ مجموعة من القيم والأفكار والمبادئ التى تترسَّب فى وجدانه، حتى تتحول لديه إلى وجود غير محسوس، ومن خلال ذلك يصبح الفرد منتميًا إلى المكان، وإلى الأسرة، وإلى الجماعة، وإلى المجتمع والوطن.

وتعتبر الحاجة للانتماء من الحاجات المهمة التى تُشعِر الفرد بأنه جزء من جماعة معينة، سواء كانت هذه الجماعة (الأسرة ـ الرفاق ـ جماعة مهنية)، وأنه جزء من وطن معين، ويُولَد هذا الشعور الاعتزاز والفخر بانتماء الفرد لهذه الجماعة، ويُعَدُّ إشباع حاجات طفل ما قبل المدرسة وتقبله لذاته وشعوره بالرضا والارتياح أولى مؤشرات انتمائه للجماعة.

فالحاجة للانتماء من أهم الحاجات التى يجب أن تحرص الأسرة على إشباعها لدى الطفل لما يترتب عليها من سلوكيات مرغوبة يجب أن يسلكها الطفل منذ صغره وحتى بقية مراحل عمره، أما فقدان الانتماء فيعتبر من أخطر ما يهدِّد حياة أى مجتمع، وينشر الأنانية والسلبية، وفى المقابل يؤدى الانتماء إلى التعاون مع الغير، والوفاء للوطن والولاء له. ويرتبط بالانتماء بعض القيم، مثل: العطاء، والتضحية، والتعاون مع الآخرين، وهذا يلقى على الأسرة مسئولية كبرى نحو التركيز على إظهار مواقف تاريخية تبيِّن بطولة قادة وزعماء فى الدفاع عنه. وفى تقدير هؤلاء الأطفال لأنفسهم، وبشكل عام فإن للعلاقات الأسرية أثرًا إيجابيًّا فى تكوين الشعور بالأمن وتطور مفهوم الذات الإيجابى عند الطفل. وحيث إن نسق الأسرة مثل سائر الأنساق الأخرى يكون رهنًا للظروف والمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فإنه بالتالى يكون عرضة للتأثر بعمليات التغير والأحداث التى تطرأ على المجتمع، مثل الحرب.

– وقد أشارت الكثير من الدراسات إلى أن الحرمان ومعايشة خبرات الحرب تترك آثارًا نفسية على الأطفال لا تزول بانتهاء الحرب، بل تظلُّ كامنة وتتراكم لتفرز كثيرًا ردود أفعال الأطفال غير السوية. حيث إن مفهوم الطفل عن ذاته يكتسبه فى مراحل النمو الأولى، حيث تلعب الانفعالات مع الأشخاص المهمين فى حياته خصوصًا والديه، دورًا كبيرًا فى ذلك ويتأثر مفهوم الذات إلى حدٍّ كبير بالعلاقات الأسرية القائمة بين الطفل ووالديه، فالفروق فى الأجواء الأسرية وطرق التنشئة تحدث فروقًا بين الأطفال فى مكونات الشخصية، وفى تقدير هؤلاء الأطفال لأنفسهم، وبشكل عام فإن للعلاقات الأسرية أثرًا إيجابيًّا فى تكوين الشعور بالأمن، وتطور مفهوم الذات الإيجابى عند الطفل.

إن شعورنا بالانتماء إلى أسرنا هو أن نعتبر أنفسنا غصنًا من شجرة كبيرة، نشعر

بأهلنا ومتاعبهم، نشاركهم أحزانهم وأفراحهم، لا نشعر كأننا غرباء وأن أسرنا مفروضة علينا فرضًا. كم من شخص فى كل أسرة يشعر بالنقمة والسخط من عائلته ومن وضعه ويتمنى لو أنه ولد عند أناس آخرين ضاربًا عرض الحائط كل التضحيات التى تقوم بها أسرته تجاه فما سبب شعوره هذا؟ وكيف يتحقق الانتماء داخل الأسرة؟

الانتماء الأسرى يبدأ من الطفولة. فهذا الشعور يتولد من إشباع حاجة الطفل إلى القبول داخل بيئته، فالمطلوب من الأسرة قبول الابن دون ربط هذا القبول بإنجازات معينة يقوم بها الطفل.. فلو تعلم الطفل أن يقبل إذا أحسن، ويرفض إذا أخطأ سينشأ مذبذبًا ضعيف الشخصية، ضعيف التقدير الذاتى.

إن قبول الطفل يعنى انتماءه لأسره يشكل أحد أعضائها.. مما يسهل على الطفل فيما بعد الانخراط فى مجموعات اجتماعية أخرى. وبالمقابل يكون الطفل الذى يشعر بعدم قبول الأسرة له، أقرب إلى الارتياح والرفض والشعور بالوحدة.

العمل المشترك والعمل الجماعى داخل الأسرة الواحدة يبنى الشعور بالتقارب الحميم لدى أفراد وأعضاء الأسرة، وهذا يعزز بالمقابل شعورهم بالانتماء، ومما يزيد هذا التماسك الأسرى والشعور بالانتماء لدى الأبناء كون الأسرة مجالًا وفضاءً للعديد من الأنشطة مثل:

- التخطيط المستمر لأنشطة جماعية داخل الأسرة بعيدًا عن روتين الحياة اليومية.
- قضاء فترات خارج البيت مثل النزهات الأسبوعية أو الأجازات السنوية من صلة رحم أو استجمام فى الملاهى والمنتزهات.
- المشاركة الجماعية فى الأنشطة الهادفة مثل النوادى وغيرها.
- ممارسة الرياضة والألعاب.
- القراءة المشتركة الهادفة.
- الجلوس ولو ٢٠ دقيقة يوميًا لمناقشة أحوال الأسرة وخططها المستقبلية ومشاكلها.
- التعاون بين أعضاء الأسرة فى أداء احتياجات البيت والواجبات المدرسية.
- تعليم الابن كيف يكون عضوًا فى مجموعة: القيادة، الأهداف المشتركة،

التخطيط الجماعى، المنافسة، الطموح، حب التميز، الرغبة فى الانتصار والتميز، المثابرة والصبر، التعاون مع الآخرين من أجل هدف مشترك، وهو العمل الجماعى.

وهكذا يتضح لنا أن انتماء الطفل للأسرة والمجتمع يتوقف على تأكيد الأسرة لهذا الاتجاه عند الطفل منذ الصغر.. ومن خلال ذلك يتعلم الطفل الانتماء لأسرته ولمجتمعة وللمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

الانتماء.. والعقل

إننا عندما نفرد موضوعًا لدراسة العلاقة بين العقل والانتماء فإن هذا لا يعنى إننا نفصل العقل عن الوجدان.

ذلك أن العقل لا يستطيع أن ينفصل عن الوجدان وإن كان العكس ليس صحيح على طول الخط ذلك أن الوجدان يمكن أن يعتمد فى طيات الشخصية فى منأى عن العقل الواعى فيصدر المرء فى سلوكه الداخلى وفى سلوكه الخارجى عن عوامل لا شعورية بحتة لا صلة لها بالوعى ولا العقل المنطقى الموضوعى. والعقل هو وعى المرء بذاته ونشاط ذهنى موضوعى ونشاط ذهنى هادف وعبارة عن سلسلة متلاحقة من العمليات الذهنية. والعقل يعمل على تخصيب وتنمية بذور الانتماء لدينا ذلك أن هناك علاقة تفاعلية ديناميكية فيما بين العقل والعاطفة فما نستشعره عاطفة يقوى ويتدعم بالعقل. فالعقل هو المنشط لعواطفنا بل أنه بمثابة القوالب التى يمكن أن ينصب عواطفنا فيها فلا تضيع سدى وتتخذ لها أشكالا وملامح محددة متبلورة. والعقل هو الذى يسمح بالإفصاح عن عواطف الانتماء فى لغة عقلانية وإيصال تلك اللغة إلى الآخرين وبذلك يكون العقل واللغة بمثابة الأنبوب الذى تصل من خلاله عاطفة الانتماء من شخص لآخر ومن مجموعة من الناس إلى مجموعة أخرى متعددة.

الانتماء الروحى والعقلى:

هو ما قصده العلماء فى قولهم أن الإنسان اجتماعى بطبعة فالإنسان يستمد أسلوب تفكيره وأنماط سلوكه وحدود حريته والمحرمات والتقاليد من أبويه وأسرته ودائرته الاجتماعية ويلقى الفرد هذا التعليم سطرا ويتدرج فى العادات الجارية خطوة تلو

الأخرى، ويبدأ تشكيل المجتمع للفرد منذ أيام طفولته الأولى ولا يتضح مدى أهميتها له إلا فى الأزمات والأمراض والصدمات فوجوده بين جماعة ينتمى إليها يجعلها تصبح غذاءً روحيًا وعقليا ونبعًا خالدًا يبعث فيه طاقات الحياة والحب والراحة والاستقرار فبين الفرد وجماعته علاقة سلوكية وطيدة وتعايش حيوى مستديم فالانتماء إلى الجماعة والتمسك بها يبعد عن الفرد العديد من المشاكل والأزمات النفسية والانصياع للجماعة والاندماج بها مما يخفف من القلق والتوتر الداخلى.

الانتماء.. والوجدان

الوجدان هو المادة الخام التى تصنع منها العواطف، فالعاطفة هى تبلور الوجدان حول موضوع ما من الموضوعات أيا كان، سواء كان جمادًا أم نباتًا أم إنسانًا أم شيئًا مجردًا أم فكرة أم قيمة أم عقيدة.

وقد تكون العاطفة متعلقة بفرد ما من أفراد الناس كما قد تكون مرتبطة بمجموعة من الأفراد وقد تكون العاطفة متبلورة حول الموضوع إيجابيًا فتكون عاطفة حب، كما أنها قد تكون العاطفة متبلورة حول أحد الموضوعات بطريقة سلبية فتكون عاطفة كراهية.... والانتماء هو عاطفة متبلورة بشكل إيجابى حول موضوع ما من الموضوعات، حيث أن الانتماء ليس مجرد عاطفة حب متبلورة حول أحد الموضوعات، وإنما هناك مجموعة من الشروط التى يجب أن تتوافر فى ذلك التبلور حتى يتسنى لنا أن نسمى عاطفة الحب فى هذه الحالة انتماء.... **والشروط الواجب توافرها حتى نسمى عاطفة الحب انتماء هى كما يلى:**

أولًا: يجب أن يبدأ تبلور الوجدان حول الموضوع منذ طفولة المرء الباكرة، وأن يستمر دعم ذلك التبلور باستمرار خلال مراحل العمر التالية بغير توقف ذلك أن العواطف التى تترسخ فى الطفولة خليقة بأن تشكل قوامًا جوهريًا من قوامات الشخصية، فلكى يظل ذلك القوام مترسخًا وثابتًا ووطيدًا، فلا بد من استمرار تعزيزه ومساندته حتى لا يتعرض للضمور والذبول.

ثانيًا: يجب أن يكون الموضوع الذى يتبلور حوله الوجدان محفوفًا بالتقدير

والإجلال وليس بالحب فحسب، فالموضوع الذى ينتمى إليه إذا كان صاحب فضل فى استمرار وجودى أو فى كفالة رخائى وتقدمى.

ثالثًا: لا بد من أن يترسب الحب والإجلال فى الشعور بحيث يصدر فى السلوك وفى المشاعر تجاه الموضوع المنتمى إليه بطريقة لا شعورية حيث يكون الحب والإجلال والتقدير قد ترسخ فى القوام الداخلى اللاشعورى، ولا يكون الحب والإجلال والتقدير مجرد مشاعر سطحية تنبع من إحساس الفرد ووعية بالشىء فحسب.

رابعًا: لا بد من أن تكون هناك وسيلة للتعبير عما بداخل الفرد من حب وانتماء وإجلال وتقدير تجاه موضوعا ما والذى استشعر الانتماء نحوه.

الانتماء.. والحب

إن الانتماء المجرد يكشف عن وجود صفات تجعل الشىء المنتمى والمنتسب إليه جدير بذلك النسب لاعتبارات جليلة وخطيرة وتقوم فى نفس المنتمى، ومن شأن وجودها. أنها تجعل الإنسان فخور وسعيد بالانتساب إليه لما يولده ذلك الانتساب من قبله من معانى العزة والشرف وفى وجدانه من مشاعر الفخر والاعتزاز، وأن الحب أقوى مظاهر الانتماء وأهم عوامله أيضًا. وهذا الحب لا يتولد من فراغ ولكنه يجىء وليد مجموعة من الاعتبارات التى يحيها الإنسان ويعيش بها ويتشكل كيانه فى الحياة من خلالها، فهى تمثل بالنسبة له النعمة والخير فى أحلى ألوانه وأجمل معانيه. وعلى هذا النحو فالانتماء لا يخرج عن كونه إحساس تجاه أمر معين أو جهة محددة على الولاء لها والفخر بالانتساب إليها. فالحب والانتماء وجهان لعملة واحدة. ولذا قرنهما (ماسلو) معًا فى ظل كراهية نفور الأشياء التى تستأهل حب الإنسان هى ذات الخطر بالنسبة له ومبعث الخير فى حياته، وهى التى تعمره وتغرقه نعمه.. ومع ذلك فإن مشاعر الناس تجاه الأمور متباينة وولائهم مختلف ويرجع ذلك إلى اختلاف معايير الفكر عند بعض الناس وتفاوت الرؤية عند بعضهم الآخر فى النظر للأمور. والحب كشعور يختلف فى مظاهره السلوكية ومحتواه العقلى ولكنه يتضمن نوعية محددة وفريدة من التأثير والشعور بالارتباط والمودة لشخص ما، وأحيانًا لشىء ما وميل وولع قوى، وإن كانت بعض النظريات تشير إلى أن مشاعر الحب شهوانية فى جوهرها والحب بمثابة قيمة

جوهرية ويمثل القاسم الأعظم بين الانتماء وجميع القيم المرتبطة به بحيث يشير الحب إلى البعد الوجدانى للقيمة. ولقد أجمع كلا من قاموس علم الاجتماع وقاموس ويسبنر على أن الحب توحد عاطفى قوى يؤكد المودة والتفانى لطرف أخر (جماعة ـ وطن ـ فرد)، ويشير إلى ميل وولع وشدة اهتمام وهو عملية سيكولوجية اجتماعية دينامية متعددة الأبعاد. واتفق معهما فى نفس المعنى موسوعة اكسفورد وبعض قواميس اللغة بأنه شعور قوة فى عاطفته تجاه شخص ما أو شىء ما تشعر معه بضرورة حمايته ومساعدته والتضحية من أجله. ويرى «اريك فروم» أن الحب ليس قوى تهبط على الإنسان كما أنه ليس واجبًا مفروضًا عليه وأن قوته التى تربطه بالعالم وتجعله عالمه حقًا. إن الحب حالة إيجابية ونشاط وهو العطاء وليس التلقى، وهو الوقوف وليس الوقوع وهو موقف من أهم دلالاته (العناية ـ المسئولية ـ الاحترام ـ المعرفة) وفى هذا الحب المنتج المستمر فهو الانفصال وهو مصدر الحرية الحقيقية والإبقاء على الذات فى الوقت نفسه وأنه يفضى إلى الوحدة والاتحاد مع هذا يستأصل الفردية.

واتفق اريكسون مع فروم على اعتبار الحب مفهوم واسع يتجاوز الحدود الضيقة التى قال بها فرويد وأنصاره من أنه مجرد لذة شهوانية. حيث اتفقا على أن الحب فضيلة تتضمن معانى الاهتمام والرعاية والاحترام والمسئولية ومن خلال تلك المعانى يحقق الحب أعظم إنجازاته. ولكى يؤتى الحب ثماره يجب أن يدرك المرء هويته لأن تشوه الهوية وتمزقها لا ينتج إلا الخوف والانسحاب بعيدًا عن العلاقات الودية الحميمة مما يعوق الحياة ويحول دون النضج الكافى ويرى «هيجل» إننا منفصلون عن الحياة المباشرة ومغتربون والحب هو الوسيلة لعبور هذا الانفصال وذاك الاغتراب فالحب يقهر الانفصال والحاجة إلى الوحدة شىء أصيل فى الإنسان.

وأن الحب ليس مجرد شعور داخلى، بل هو تجاوز للإنسان فى الواقع ونماذج فى العالم الواقعى وتجسيد موضوعى. فالحب يعمل دائمًا على الإحساس بالأمان وعدم الاغتراب لأن الغربة تفرض الوحدة، وتتجلى أعظم قوى الحب فى تغلبه على أعظم انفصال ألا وهو إنفصال النفس عن ذاتها. وكل نظام طبيعى كان أو اجتماعى هو قوة لأنه يقوم على الشكل القائم بالتوحد وهو كنظام يزيل الانفصال. ولذا فأن التأكيد على

التآلف والتوحد على المستوى الإنسانى يطلق عليه روح الجماعة التى تجد التعبير عنها فى كافة المجالات وتقوم عليه فى قوانينها ومؤسساتها ورموزه وأساطيرها وفى أشكالها الثقافية والأخلاقية. وكل عضو فى الجماعة يجد فى أعضاء المجموعة الحاكمة للجماعة تجسيد لتلك المثل التى تؤكد حينما تؤكد الجماعة التى ينتمى إليها.

والحب كما يراه فروم هو اتجاه نحو شخص أخر أو شىء أخر خارج المرء مع احتفاظه بذاته وهو الشعور بالقاسمة والاشتراك ويسمح بانفساح المجال الواسع لما للإنسان من نشاط داخلى، لأن المشاركة الإيجابية والمحبة تسمح لك بتجاوز وجودك الفردى وفى الوقت نفسه تمتلك القوى الإيجابية التى تمتلك المحبة. ولا يهم فى الحب أن يكون فى قلبك إحساس بالحب فقد يكون الحب أن يصبح الفرد واحد من الكل، وهو برغم ذلك مستقل بذاته ففى الإحساس بالحب نجد الحل الوحيد للمشكلة الإنسانية.

وتوجد علاقة بين حب الذات والآخرين. فالذاتية تجعل المرء دائمًا يحافظ على وجوده وهناك فرق بين التفرد والفردية أى بين الذاتية والأنانية (بمعنى حب الذات).

ويرى «شوبنهور» أن مع الفردية والأنانية يلاحظ أن كل فرد يريد كل شىء لنفسه، ويريد أن يجعلها مركز العالم وينظر إلى كل ما يجرى فى العالم على أنه أحداث ووقائع من زاويته الخاصة ويواجه المسألة الذاتية باهتمام بالغ، ويلغى شتى مصالح الآخرين بشىء كعدم الاكتراث، كذلك يؤكد الفيلسوف الاخلاقى «جانكوش» أن حب الذات بدايته هى نهايته ومستقبله هو ماضية ولا ينطوى على أى وجهه نظر لا اتجاه له ولا أفق وأما الحب الحقيقى فأنه نحو الآخرين وكل الآمال ميسره له وسماء العالم الخارجى مفتوحة له فى حين يشير التفرد إلى التميز وما تتميز به كل شخصية إنسانية من قدرات ومهارات تنفرد بها عن غيرها من الأفراد وهكذا فالحب هو دلالة التماسك والتوحد وأهم مظاهر الانتماء وعوامل قوته وهو القاسم المشترك فى كل الحاجات الإنسانية وخاصة الحاجة للانتماء فهو جوهر الانتماء ومعناه ويفضى إلى الوحدة والعلاقات الودية الحميمة ويقهر الانفصالية نحو الآخرين متوحد معهم منتمى إليهم ويشعر بالولاء نحوهم عاملًا على وحدتهم وقوة تماسكهم.

الانتماء والإحساس بالتوازن النفسى

عرف عن الإنسان سعيه الدائب عبر مسيرة الحياة عن الراحة النفسية أولًا والأمان وضمان العيش المصحوب بالتقدير الذاتى بين أقرانه فى المجتمع الذى يعيش فيه ثانيًا وهذا يعطيه الإحساس بأنه إنسان ينتج ويمنح بعطائه وجود للآخرين لأنه يجد الانعكاس بالرضا النفسى الذاتى وهذا يجعله يتقارب من الآخرين فى المجتمع ويتفاعل معهم ويؤثر فيهم ويتأثر بهم، أنها جدلية الوجود الصراع من أجل تحقيق الذات والتفاعل من أجل خفض حدة هذا الصراع بإضفاء الرضا النفسى.

فالانتماء إلى مجتمع أو عمل أو جماعة يصاحب هذا الانتماء الإحساس بالامتلاء النفسى والإشباع، فالفرد يبحث فى تصرفاته فى المجتمع عن ما تمليه الأعراف أو التقاليد أو اللوائح المعمول بها والقوانين التى تضمن حقوقه فى الإنتماء بكل أنواعه ابتداءًا من الانتماء للوطن أو للجماعة أو للدين أو للفكر أو للمذهب شريطة أن تحترم كل الانتماءات فى هذا المجتمع أو ذاك لذا يقول «ريتشارد نيسبت» مؤلف كتاب جغرافية الفكر يؤمن غالبية الغربيين بأن التعميمات تصدق على كل فرد، وهذه التعميمات هى:

- أن كل فرد يتصف بمجموعة من الصفات المتمايزة والمميزة له وأكثر من هذا يريد الناس أن يكونوا متمايزين عن الآخرين بنواح عديدة.
- فهم يتحكمون إلى حد كبير بسلوكهم ويشعرون بأنهم فى حال أفضل حين يكونون فى مواقف من شأنها أن تجعل الاختيار والتفضيل الشخصى هما العامل للنتائج.
- لذا يتجه الناس صوب أهدافهم الشخصية التى تمثل نجاحًا وانجازًا.
- فهم يجاهدون بغية الإحساس بالرضا عن أنفسهم وتمثل النجاحات الشخصية والضمانات التى تؤكد هذه الخاصيات الإيجابية عنصرًا مهما لتوليد هذا الإحساس بالرضا والرفاهية.

أن الناس فى مثل هذه المجتمعات يؤمنون بضرورة أن تنطبق القواعد والقوانين نفسها على الجميع ـ ينبغى عدم استثناء أحد ليلقى معاملة خاصة بسبب صفات شخصية أو روابط وعلاقات خاصة تربطه بأشخاص مهمين ذوى حيثية، أن الناس

يؤمنون بأن العدالة عمياء ولا تميز بين شخص وآخر بينما يلاحظ أن السمات النفسية الاجتماعية المميزة لغالبية المجتمعات الأخرى فى العالم خاصة مجتمعاتنا العربية والإسلامية ومجتمعات شرق أسيا أميل إلى الاختلاف عن ذلك بدرجات كبيرة أو وجود هوة شاسعة، فالفرد العربى حينما يؤمن بالانتماء إلى الوطن أو إلى المجتمع وقيمه لا يجد المساواة فى المعاملة ولا فى التقدير ولا فى العدالة حتى وإن نطق بها بأنها عدالة القضاء أو حكم الخالق، يتم تحريفها أو تزييفها أو تحويرها بشكل مؤدب أو ذو طبيعة تحايل شرعى دينى أو قانونى.

أن الانتماء للوطن فى معظم دول العالم الثالث والعالم العربى والإسلامى يهتز بفعل التنازل عن رغبات الفرد وحقوقه للجماعة أو للطائفة أو للمذهب أو للدولة إما بالقوة أو بالتهديد أو بالتى هى أحسن.. «وكلت أمرى لصاحب الأمر» كثيرًا ما تقال هذه العبارة أو «أن الله يمهل ولا يهمل» لذا بات لدى الجميع فى مثل هذه المجتمعات والدول أن المساواة فى المعاملة ليست مفترضة ولا ينظر الناس إليها كشىء صحيح بالضرورة كما أن التوازن النفسى للطفل وارتفاع روحه المعنوية.

يستندان إلى درجة انتماءه وتماسكه مع أسرته وعلى طبيعة علاقته مع والديه والبعد عن البيت والأم فى السنين الأولى من حياته يبعث نوعًا من القلق يسمى (قلق الفراق) كما أن البعد الطويل والقطعية بين الطفل ووالديه يولدان فيه ميولًا عدائيًا واكتئابية ونزاعات إجرامية وهذا ما حدث لمجموعة من أطفال الحرب العالمية الثانية الذين اضطروا إلى البعد عن ذويهم بسبب الغارات الجوية أو لموت أحد الوالدين أو كليهما.

فتحطم العلاقة الانتمائية الأولى بالأسرة زرعت فى هؤلاء الأطفال استعداد الاكتئاب أو (السايكوباتية) أو الإقبال على تناول المخدرات. فإن التماسك مع الجماعة واحترامها يقلل من الصدمات والأزمات حتى نسبة الانتحار ترتفع بين المغتربين اللامنتمين الذين ضعفت صلاتهم بجماعتهم.

الانتماء.. والجدل والحوار

الجدل غير شائع وغير مقبول فى معظم الدول العربية والإسلامية ودول العالم الثالث وهى سمة تميز الكثير من هذه المجتمعات أو أغلبها، بينما جميع الغربيين يبدأون

فى التعبير عن آرائهم وتبريرها وهذا سلوك يتم تعليمه منذ فترة مبكرة من حياتهم ابتداءًا من رياض الأطفال والتربية والأسرية (داخل الأسرة) إلى التربية فى المدرسة ثم التنشئة الاجتماعية فى أول مواجهة للطفل مع أقرانه، فهو يقول ما يريد دون أن يجرح أحد أو يسىء لأحد حتى وأن كان ما يتناوله يتعرض للمقدسات أو للدين، ويتعلم الطفل أولًا أنه لا يسيىء لأحد فى معتقده أو يتعرض له بالعنف، لذا يتعلم أولى دلالات الجدل والمناقشة وقبول الرأى والرأى الآخر، فتراث الجدل والحوار يترسخ فى سلوك الناس منذ الصغر والتكوين الفكرى لدى الغربى وهذا انعكس فى إبداء الرأى بالتصويت والانتخاب دون تأثير هذه المرجعية أو تلك الحركة السياسية أو قوة تأثير هذا الدين أو الاتجاه السياسى.

إذن الإحساس بالمواطنة يرتبط بقوة الجدل والحوار والتعبير عن الرأى بدون فرض أو إجبار، حتى سنت القوانين وشرعت اللوائح لحماية المواطن فى ضمان حرية إبداء الرأى من خلال الحوار وهذا ما لا نجده فى المجتمعات الشرقية والغربية والإسلامية وهم عادة يتجنبون الجدل والخلاف بالرأى لأنه بالأخير يخلق الضغائن وربما يؤدى على التصفيات الجسدية والأدلة كثيرة بدون حصر أو عد، سواءًا بين السياسيين فى السلطة أو فى الأحزاب أو المرجعيات الدينية بأنواعها أو المرجعيات المذهبية حتى أدت إلى تكفير التفكير وتفكير التكفير لدى من يعارض هذا أو ذاك على إنها أزمة أخلاق فى الفكر والممارسة والتنفيذ، ولنا فى تاريخنا أعظم الأدلة، فكم من خليفة للمسلمين كان يصلى فى أحدى زوايا المسجد وقتله أحد المسلمين من ملته بعد أن رباه وآواه وأطعمه. وكم من خليفة أقام فى الأرض العدل المساواه ونام بجوار شجرة مطمئنًا وفجأة يطعن بسكين من أحد أتباع الدولة الإسلامية أو مؤمن صالح مات مسمومًا فى عقر دار الخليفة بتحريض من أمير المؤمنين، إنها فكرة القضاء عمن يحاول أن يفكر فى أخطاء أمير المؤمنين، إنها مجتمعات أمة تعلمت أن تلعن عظماءها وتطاردهم طيلة حياتهم وتمجدهم بعد مماتهم وهذا كله يرجع إلى الفشل فى قبول فكرة الحوار واستبدالها بفكرة الشجار والتصفية الجسدية والغدر والخيانة والوشاية لدى السلطان أو أمير المؤمنين أو السيد الرئيس وأتباعه وأعوانه من الأجهزة الديمقراطية الحديثة. والنتيجة يكون الانتماء مشوها وهشا. لذا كان الفارق مذهلا أكثر من سواه بين قوتين يحتلان طرفى

العالم المتحضر هو قدرة المنطق ومصيره، إذ ظل المنطق عند الغرب محوريًا ولم ينقطع أبدًا الخيط الممتد لرسالته كما يقول الفيلسوف انجوس جراهام بينما قطع منذ بداية الدعوة الفكرية فى الإسلام ودول العالم الثالث فى العصر الحديث واستبدل بلغة العار والتكفير وهو بذلك توقف اتجاه التطور نحو المزيد من التحرر الفكرى توقف الإنتاج والإبداع الفكرى فضعفت الحاجة إلى الانتماء وهى الحاجة التى يشعر بها المرء بأنه محبوب ومقبول ومرغوب وهو يشعر بذلك بالتقدير الذاتى ويشعر أن الآخرين يقدرونه ويعطونه قيمة واهتمامًا. وحينما يتحرر الإنسان من كل الاحتياجات الأساسية يسعى إلى ما يمكن أن نسميه تحقيق الذات وهى كما يقول «أحد العلماء» أعلى مراحل التطور فى الإنسان ابتداءًا من المعرفة وتذوق الفن فى نفسه وفى العالم المحيط به، وهذا ما نراه فى الضفة الشرقية من الكرة الأرضية، فضعف الإشباع البيولوجى وتدهور الأمان وتقهقر الحب وضياع الانتماء.

الانتماء.. والقدوة

تمثل قضية القدوة واحدة من اخطر المشاكل وأكثرها تعقيدًا وأبعدها أثرًا فى حياة الشباب والمجتمع معا. وذلك لأن الكثير من الأمور سواء فى فكر الشباب أو سلوكه يرجع إلى افتقادهم للقدوة الحسنة فى العديد من المواقع... فيما يلى:

١- فى الأسرة. ٢- فى المدرسة.

٣- فى دور العبادة. ٤- فى العمل فى المصنع فى الحقل.

٥- فى الجيش. ٦- فى النادى.

والنتيجة الطبيعية لدى الشباب الذى يفتقد القدوة الحسنة هى الآتى:

أولًا: فقدان الثقة بالآخرين.

ثانيًا: فقدان الثقة بنفسه وقدرته على تحقيق آماله وإثبات ذاته فيسعى إلى الهروب وعدم الانتماء.. وذلك من خلال:

أ ـ إما بالفرار والهجرة.

ب ـ أو بالجموح والانحراف السلوكى تأثرًا بالنماذج السيئة التى يراها تطفو على السطح وتنمو.

جـ ـ أو بالانطواء وعدم المبالاة وانعدام المشاركة الإيجابية فى العمل الوطنى.

لذلك فمن الواجب الاهتمام بقضية القدوة الحسنة ومكوناتها للشباب ورؤية الشاب لها.. **ويؤكد العلماء أن للقدوة دور كبير وهام ومؤثر فى المؤسسات الآتية:**

أولًا: فى الأسرة: حيث يمثل دور الأب والأم القدوة للأبناء وقد تكون هذه القدوة صالحة فيشب الأبناء وينشئوا نشأة صالحة قويمة وقد تكون تلك القدوة سيئة فينحرف الأبناء وتنهار الأسرة التى تشكل اللبنة الأولى فى نسيج المجتمع وكل هذا يؤثر فى النهاية على المجتمع ككل ويؤدى إلى انهياره وتخلفه.

ثانيًا: فى مجال التعليم والثقافة: فالمعلم والأستاذ الجامعى والمحاضر والواعظ كل هؤلاء وغيرهم من رجال الصحافة والإعلام والفنانين لهم تأثيرهم البارز على الشباب الذى يعتبر هؤلاء بمثابة قدوة له.

ثالثًا: القدوة السياسية والقيادية والأجهزة التنفيذية والإنتاجية:

يشكل كل هؤلاء القادة مثلا أعلى للشباب لذلك لو كانت القيادة السياسية على مستوى المسئولية وواعية وفاهمة لدورها ومؤمنه بمصير أمتها يدفع الشباب إلى العمل وزيادة الإنتاج تشبها بقيادته الصالحة وفى كافة الأجهزة التنفيذية والإنتاجية تلعب القدوة دورًا كبيرًا فى تعزيز انتماء الأفراد وزيادة إنتاجيتهم وحثهم على العمل والمثابرة والتعاون والإخاء ونبذ الكراهية والأنانية والنرجسية و«الأنا» التى تقضى على ترابط المجتمع وتكامله على العكس من ذلك لو كانت هذه القيادات سيئة وغير مخلصة فى عملها وتجنح إلى التواكل والاستهتار وعدم التمسك بالقيم التى تحرص عليها الجماعة فإن ذلك يدفع الشباب إلى التواكل والاستهتار وعدم الإنتاجية تشبها بتلك القدوة غير الصالحة لأن القدوة الحسنة تدفع الآخرين إلى العمل والترابط والشعور بالمسئولية وبالتالى تعمق لديهم الشعور بالانتماء إلى جماعتهم ومجتمعهم مما يؤدى فى النهاية لتقدم المجتمع وإزدهاره.

رابعًا: القدوة فى مجال القوات المسلحة والقيادة العسكرية فى التنفيذ:

ولهذه القدوة أثرها البالغ فى تأكيد انتماء الجندى وتعزيز ولائه لوطنه وبلده

وعروبته.... كما أن للقدوة فى مجال القوات المسلحة أثرها البالغ فى غرس قيم الطاعة والنظام واحترام الصغير والكبير ومساعدة الكبير للصغير وكلها مبادئ وقيم تخلق رجالًا شجعانًا بواسل تربط بينهم الأخوة والتضامن وحب الوطن والبذل والعطاء وبالتالى التضحية فى سبيل هذا الوطن بكل ما هو غالى ونفيس وليس أغلى من دم الجندى وروحه التى يقدمها فداء لوطنه فالقيادة الناجحة والقدوة الحسنة فى القوات المسلحة تصنع رجالًا أبطالًا شجعانًا يشعرون بالانتماء إلى فرقتهم وأمتهم وأهداف وطنهم فى الحافظ على سلامته والذود عنه بكل ما هو غال بعزم شدائد المحن والمعارك ويخوض أشرس الحروب فداء لوطنه وأمته.

الانتماء الاجتماعى

الشعور بالانتماء للمجتمع من أهم دعائم المجتمع، والتى تحافظ على استقراره ونموه وهو يشير إلى مدى شعور أفراد المجتمع بالانتماء إلى مجتمعهم ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال (المشاركة الإيجابية فى أنشطة المجتمع، الدفاع عن مصالح المجتمع، الشعور بالفخر والاعتزاز بالانتماء للمجتمع، المحافظة على ممتلكات المجتمع، وكل هذه المؤشرات يمكن أن تقاس ويستدل عليها بالمجتمع. فأساس الانتماء هو مشاركة سكان المجتمع وحدث الآخرين على التعاون معهم لمواجهة المشكلات ووضع البرامج المناسبة لمواجهتها.

ويعد مفهوم الانتماء الاجتماعى واحدًا من أهم المفاهيم المركزية التى تحدد طبيعة علاقة الفرد بالجماعة فى كل زمان ومكان يقابله على الضد تمامًا مفهوم الاغتراب الذى يعنى الابتعاد النفسى للفرد عن ذاته وعن جماعته. وسواء ابتعد الفرد عن جماعته أو غادرها إلى جماعة أخرى، فهو فى كلتا الحالتين إنما يفقد انتماءه لجماعته من جانب ويواجه برفض الجماعة الأخرى له من جانب آخر لاختلاف عاداته وقيمه ونمط شخصيته وخبراته مما يسبب غربته من ناحية وعدم انتمائه لمجتمعه من ناحية أخرى، وهناك حقيقة أن البشر كائنات اجتماعية، مخلوقات تتجمع سويًا ويعتمد كل منها على الآخر جسميًا أو نفسيًا عبر الحياة. فالعلاقات الوثيقة مع الآخرين تبدو من

الضروريات وهى أمور تتكامل مع بقاء الإنسان ورفاهيته فالبشر قادرون على تقديم كل منهم للآخر أعظم مسرات الحياة وأفراحها وكذلك أحزانها العميقة كما يمكنهم إعطاء نوع من التعاطف والتأكيد والحماية من الأخطار وبالتالى فأن حاجة الفرد للآخرين تكمن فى مساعدته على حل مشاكله وإرضاء حاجاته التى لا يستطيع حلها وإرضاءها بمجهوده الخاص فيشعره بالأمن ويزيدو من احترامه لنفسه.

وتبرز أهمية الانتماء على المستوى الاجتماعى؛ فهو العمود الفقرى للجماعة وبدونه تفقد الجماعة تماسكها وتماسك الجماعة هو انجذاب الأعضاء لها والذى يتوقف على مدى تحقيق الجماعة لحاجات أفرادها فطالما أن الجماعة تحقق حاجات الفرد فيمكنها أن تؤثر على افكاره وسلوكه عن طريق تلك الفوائد التى يحصل عليها من وراء انتمائه لها والمتمثلة فيما يلى:

- تحقيق الرغبات الشخصية والاجتماعية التى يعجز الفرد عادة عن تحقيقها بمفرده.
- الشعور بالانتماء إلى جماعة تتقبله فيشعر بالأمن والطمأنينة.
- يمكن تغيير سلوك الفرد عن طريق الجماعة، فكل جماعة لها معاييرها وقيمها التى يتحتم على الفرد المنتمى إليها اكتسابها.
- يتمكن الفرد عن طريق انتمائه للجماعة من اكتساب الميراث الثقافى الذى يمكنه من التفاعل إيجابيًا من أفراد مجتمعه.
- تساعد الجماعة الفرد على ممارسة أنواع من النشاط يستغل فيه قدراته ويكتشف قدرات أخرى.

دوافع الانتماء الاجتماعى:

هناك تعريفات متعددة للدوافع أجمعت على ثلاثة خصائص أساسية لها هى:

١- إن الدافع ينشأ من خلال حالة الاستثارة العامة أو عدم التوازن الذى يشعر به الفرد بحكم ما لديه من حاجة تلح فى اتجاه الأشباع فهذا الشعور بالحرمان من شىء ما أو نقص شىء آخر يجعل الفرد فى حالة توتر عام واستعداد لإصدار

السلوك، ويصاحب ذلك درجة من الاستثارة فى الجهاز العصبى المستقل تحقق فى مستوياتها المتوسطة أفضل أداء.

٢- بعد وصول الكائن الحى إلى هذه الحالة من تعبئة الطاقة يبدأ فى تنظيم جهوده وتوجيه نشاطه وسلوكه إلى الباعث، أى هدفه المحدد الذى يشبع حاجاته ويخفض توتره المرتبط بالدافع، وتتأثر طرق الأفراد فى التعبير عن الحاجات وإشباعها بالمحددات الاجتماعية والثقافية العامة كما تتأثر بالخبرات الخاصة بالأفراد وتوقعاتهم عن نتائج السلوك.

٣- تستمر الطاقة معبأة لتحقيق الهدف حتى يصل الكائن الحى إليه فتشبع حاجاته بصورة ملائمة وتهدأ حالة التوتر والاستثارة المرتبطة للدافع المثار. أما إذا عجز الكائن الحى عن تحقيق أهدافه سواء نتيجة عدم إشباع حاجاته على الإطلاق أو عدم اشباعها بطريقة مناسبة فإنه يصاب بالإحباط، وقد يتوقف عن السعى لإشباع دوافعه وتحقيق أهدافه فيما أسماه ديسى وراين بحالة التبلد الناتجة عن الشعور بالفشل والعجز عن التحكم فى الأحداث وعدم الاتساق بين السلوك والنتائج المترتبة عليه.

ولأن الدوافع تغطى كل أشكال السلوك الإنسانى فهناك طرق متعددة لتصنيفها أكثرها شيوعًا تلك التى تميز بين الدوافع البيولوجية أو الفسيولوجية كدوافع الجوع والعطش والدوافع النفسية الاجتماعية كدوافع التمكن والإنجاز والانتماء.

وقد حظيت هذه الفئة الثانية من الدوافع باهتمام الباحثين منذ فترات مبكرة من القرن الحالى نظرًا لدورها الحاسم فى مختلف أشكال التفاعل الاجتماعى والعلاقات بين الأشخاص بما فى ذلك العلاقات الوثيقة كعلاقات الصداقة والعلاقات الزوجية والعلاقات الأثرية أو علاقات الزمالة سواء فى العمل أو الدراسة أو غيرها.

والانتماء الاجتماعى: معناه إحساس الفرد أو المواطن أنه جزء لا يتجزأ من هذه الأسرة وهو جزء من نسيج المجتمع ذلك الوطن لا يحس فيه بالغربة أو الاغتراب.

والانتماء إحساس وإدراك نفسى اجتماعى يترجم فى شكل من أشكال السلوك الاجتماعى ودرجاته ويمكن قياسه من خلال المواقف والأفعال وردود الأفعال.

ويعتبر الانتماء من العوامل الهامة التى تساعد على تماسك الجماعات والأفراد وتنظيماتها المختلفة، ويربط هنا العالم «لويس كامل مليكة» بين الانتماء والتماسك، والتماسك يعنى القوى التى تعمل للتأثير على أعضاء كل جماعة ليستمروا بداخلها وإذا تناولنا مفهوم الانتماء من وجهة نظر الخدمة الاجتماعية فسوف نجد أن هناك تأكيدًا على دور الخدمة الاجتماعيه فى تنمية الشعور بالانتماء.

ومن ناحية علم النفس فقد فسر علماء النفس مفهوم الانتماء كحاجة من الحاجات النفسية وقد توصل أحد العلماء إلى أن الانتماء حاجة ترتبط بالعمليات الفسيولوجية الكامنة فى المخ وتستثار داخليًا أو خارجيًا فتؤدى على نشاط من جانب الكائن ويستمر النشاط حتى يتغير الموقف ويرى علماء آخرون أن الانتماء حاجة من الحاجات الظاهرة فهى تعبير عن نفسها فى السلوك حركى كما أنها تعمل فى إطار الجماعة ولا تعمل منفردة هذا وقد انحصرت النظرة إلى الانتماء على أنه حاجة اجتماعية.

والانتماء هو عبارة عن الشعور بالاندماج والانسجام فى نشاط يشترك فيه أفراد آخرين لتحقيق مصالح وأهداف مشتركة. ونستطيع أن نقرر أن الانتماء هو نبع داخلى قبل أن يكون شىء آخر وهو انعكاس بعيد للأفكار والقيم والمبادئ العامة والخاصة التى ينتهجها الفرد فى حياته.

وتتعدد المؤسسات التربوية التى يتعامل معها الفرد منذ ميلاده وطول فترات التربية المستمرة مدى الحياة والتى تشكل انتماءه الاجتماعى وليس من السهل تحديد الدور التربوى لكل مؤسسة تربوية من ناحية الكم أو من ناحية الكيف بمعزل عن بقية المؤسسات الأخرى.

وكلما تقدم المجتمع ازدادت الأدوار الاجتماعية لأفراده ويزداد بالتالى تعاملهم مع مؤسسات عديدة تسهم فى تربيتهم وفى إعادة تربيتهم وفى تكوين انتمائهم فى إطار الفلسفة العامة التى تحكم المجتمع.

الفصل السادس

الانتماء.. والشباب والتعليم والدين

الانتماء مشكلة من مشاكل الشباب.

هجرة الشباب والانتماء.

ضعف الشعور بالانتماء.

معوقات الانتماء الوطنى.

التعليم.. والانتماء.

المنظور الدينى للانتماء.

رأى الدين فى الحب والانتماء.

الانتماء الدينى أقوى الانتماءات.

الإسلام وتعزيز الانتماء.

الفصل السادس
الانتماء.. والشباب والتعليم والدين

الانتماء مشكلة من مشاكل الشباب

تعتبر هذه من القضايا التى لا يجب إغفالها على الإطلاق فهى من أخطر القضايا المؤثرة فى المجتمع فإذا فقدنا الرؤية الواضحة ولم ننتبه لخطورة هذه الظاهرة وكيفية التعامل معها بالحكمة والحوار الهادئ والوسيلة الصحيحة فسوف نعانى فى القريب العاجل من تفاقم هذه الظاهرة ويصبح لدينا مجموعة من الشباب فاقد للهدف والانتماء، تتحول طاقته إلى جهود مبعثرة ومستهلكة فى وسط الضغوط والأمور الحياتية وأصبح فاقد للإيمان بالقيم والمثل العليا التى آمنا بها منذ القدم. إن قلب هذا الجمع الهائل من الشباب به طاقة مثمرة لذاتها وللمجتمع الذى تحيا فيه، ولذا يجب علينا الانتباه لهؤلاء الشباب والاهتمام بهم ورعايتهم لنجعل منهم دعامة المستقبل ووسيلة لتغيير ما يسود مجتمعنا من سلبيات.

فإذا كان لدينا الرغبة فى التغيير نحو الأفضل فلا بد على التركيز على الشباب والاستفادة من قواه وجهوده فى عمليات الإصلاح الاجتماعى والاقتصادى والثقافى وفى سائر المجالات الأخرى لأن التغيير يوافق طبيعة الشباب ويرضى تطلعاته ويحقق طموحاته وأن أى خطأ فى الوسيلة المستخدمة لتوجيه جهود الشباب سوف يؤدى إلى حدوث نتائج عكسية فلا بد من البحث المتعمق لنفسية هؤلاء الشباب ومحاولة مراعاة ظروفهم إيجاد حلول لمشكلاتهم التى تقودهم نحو نبذ القيم والتقاليد والعنف والخروج عن المألوف والصراع لإثبات الذات لدرجة قد تدفعهم نحو الثورة العمياء على كل شىء ورفض السلطة بكل أشكالها ومحاولات التمرد.

ومن أكثر المشكلات التى تؤثر على الانتماء لدى الشباب ما يلى:

أولًا: التناقض بين القيم والمجتمع:

يقابل الشباب فى المراحل العمرية المختلفة العديد من المفاهيم المختلفة عن القيم

والمثل العليا بدءًا من البيت فالمدرسة ثم المجتمع، وهذا بالطبع يؤثر على توجيه السلوك لوجهة معينة، فالشباب يتلقى موروثًا ضخمًا من التعليم والقيم، إلا أنه يقابل بما يناقض ذلك فى البيت أو المدرسة نفسها، وبالطبع فى المجتمع الذى يعيش فيه، فهو يجد دائمًا التناقض بين التقاليد الموروثة والحياة التى يحياها مما يصيبه بالحيرة والإحساس بالتناقض وصراع فكرى وارتباك نفسى، فهذا التناقض بين القول والفعل يسود أغلب المظاهر الاجتماعية ومنتشر فى سائر المجالات السياسية والعلاقات العامة وأكثرها تدميرًا لنفوس الشباب تناقض الأقوال والأفعال عندما تكون صادرة عن الآباء والمربين والقادة والموجهين، فمثلًا الكثيرين ممن لهم مكانة خاصة فى نفوس الشباب يتحدثون عن الوطنية والتقدم والتنمية ولكنهم فى الوقت نفسه يتهربون من مسئوليات الوظيفة، أو دفع الضرائب المستحقة عليهم أن يهملون فى الملكية العامة حيث يساهمون فى تعطيل التنمية وهذا يجعل الشباب لا يبالون بما يدرون حولهم ويسخرون من الجهود المزولة فى المجالات المختلفة لأنهم فقدوا الثقة فى أقوال المحيطين بهم.

ثانيًا: اضطراب المصطلحات والمفاهيم:

يعانى الشباب من وجود الكثير من المفاهيم المغلوطة والتى تؤدى إلى اضطراب المصطلحات لديه حيث يفد إلى مجتمعنا العديد من المصطلحات والمفاهيم والتى قد تصل إلى حد التضارب أحيانًا مثل معيار الخطأ والصواب والجمال والقبح، والحق والباطل؛ رغم أن هذه القيم مطلقة ولا بد أن تكون ذات معايير موضوعية. إلا أنه فى عصرنا الحديث اختلطت المفاهيم فى أذهان الشاب، واختلف المعيار من شخص إلى شخص آخر حسب رؤيته وتفسيره لهذا الموضوع ذلك لأن كيفية التفكير الصحيح لا تتحقق إلا من خلال أربعة أنواع رئيسية من المحتوى تلعب دورًا أساسيًّا فى هذا الشأن وهى: المفاهيم، والتعميمات، والقيم، والحقائق المفردة، والنوع الأخير أقلها جميعًا من حيث التأثير فى تنمية التفكير.

ثالثًا: افتقاد الهوية:

لكل أمة هويتها وسمتها المميزة لها عن الأمم الأخرى وقديمًا نادى سقراط مطالبًا الإنسان بإدراك هويته حيث قال.. أيها الإنسان أعرف نفسك.. هذه المعرفة لا تأتى إلا

إذا كان ثمة علم. والعلم إنما يقوم على الكليات أو الأفكار العامة، وامتد اهتمام سقراط ببحث الهوية إلى تلميذه أفلاطون الذى اهتم على وجه الخصوص بدراسة المشكلات النظرية والعملية التى تنطوى عليها الحياة البشرية، وفى مجتمعنا الأنجد الاهتمام الكافى بمسألة من أنت؟ اندهش من هذا السؤال لأنه لم يسأل نفسه عن هويته أو شخصيته التى تتكون من ثقافتها وتراثها وتقاليدها وعقيدتها وقوانينها ونظمها، وهذه الثقافة هى التى تطبع الإنسان بملامح خاصة ومميزات معينة وذاتية واضحة، والآن الشباب يفتقد الإحساس بالهوية ونجده يميل نحو التقليد والاتباع، وهذا بسبب فقدان المثل الأعلى فى نفوس الشباب وعدم اتصافهم بتفكير شخص حر يتخلصون بمساعدته من التبعية والتقليد الأعمى للحضارة الغربية أو محاكاة النماذج السيئة فى المجتمعات لمجرد إثبات الذات وأنهم مختلفين عن غيرهم هذا جميعه يؤدى إلى افتقاد الإبداع والتطور فى حياتهم وبالتالى يصبح الشباب مسخ لا حياة لهم لأنهم فقدوا معرفتهم لذاتهم ونفوسهم الوطنية التى تساعدهم على التوازن النفسى.

رابعًا: الغزو الثقافى:

فى عصرنا الحالى تعد المحطات الفضائية والإنترنت من الوسائل المؤثرة فى التربية وتعد مسئولة بطريقة غير مباشرة عن ظهور بعض السلوكيات الخاطئة لدى الشباب وإكسابهم قيم ومفاهيم تنافى قيمنا الراسخة وعاداتنا وتقاليدنا التى نشأنًا عليها، هذا الغزو الثقافى لمجتمعنا هل يعد ضمن العوامل السلبية المؤثرة فى شبابنا؟ أم أنه على العكس من ذلك يمكن أن يكون أسلوب من أساليب التثقيف الذاتى لمشاهدى هذه البرامج؟ لا شك أن هذا الغزو الثقافى والفكرى لمجتمعنا يشغل فكر العديد من الكتاب والمفكرين فى بلدنا فهو موضوع جدير بالبحث والاهتمام الآن، وهذه الوسائل الحديثة لها فعل السحر وبعيدة الأثر على مشاهديها. وهذا يرجع إلى أن هذه التقنيات جديدة علينا وكل جديد له جاذبية تدفع الإنسان إلى التمسك به.

خامسًا: الاغتراب:

هذه المشكلة فجرها سنة ١٩٥٦م كتاب كلون ويلسون اللامنتهى والتى تتلخص فى قول الدكتور حسين مؤنس (غريب فى وطنى) وإذا كان مثل هذا الأستاذ المعلم وفى

هذا السن يحس مثل هذا الإحساس... ألا وهو الغربة. هذا الإحساس له دلالة تستوجب الوقوف عندها طويلًا وأن نحاول بيان أسبابها خاصة عند الشباب.

فنحن نتساءل لماذا يكون الإنسان غريب فى وطنه؟

هل حدثت الغربة لأن الإنسان افتقد القيم الأصيلة؟

هناك فى التاريخ ألوان عديدة من الاغتراب الذى أحسه الأنبياء والمصلحون وأصحاب الدعوات. كان الاغتراب يدفعهم إلى الهجرة أو الارتحال ولكن إلى حين، والأن ما الذى يدفع الشباب إلى الإحساس بالغربة. هل لأن كل شىء تاه فى زحام الإنسان والمعنى والقيمة؟

للإحساس بالغربة أسباب عديدة:

منها عدم القدرة على التواصل بين الشباب والمحيطين بهم بسبب اختلاف لغة الحديث المتداولة بين الشباب والجماعات الأخرى فنجد العديد من الألفاظ فى الشعارات الغربية والتى يتحدث بها الشباب هذه اللغة غريبة على مجتمعنا وقيمنا ومبادئنا فهذا يوجد نوع من انعدام المعرفة فكما أن المعرفة غربة وانفتاح فإن الجهل غربة وانغلاق ولهذا يجب على المتعاملين مع الشباب معرفة اللغة التى يتحدثون بها وأن تخترق السياج الذى أحاطوا أنفسهم به وذلك لإمكانية التواصل معهم وإزالة الأسباب التى تجعل الشباب يحسون بالغربة فى مجتمعهم وبين ذويهم الذين يحسون بالغربة فى أوطانهم لأنهم لا يستطيعون مجاراة الوصوليين وحملة أبواق النفاق فى الترويج لأنفسهم وإظهار أنهم الأجدر والأكثر خبرة فى مجالهم رغم أنهم فاقدين لهذه الصفة تمامًا والمطلوب ألا ينسحب أهل الخبرة ويتقوقعون وينعزلون بعيد ويتركون الساحة لهؤلاء المنافقين وبما أن أبتعادهم هذا يخلى الساحة لا مثال هؤلاء المنافقين وبما يعطى القدوة السيئة للشباب فى المجتمع وأنه على حد قولهم «مفيش فايدة» هذا القول يلخص يأسهم من الإصلاح فى أى مجال ما دام يسود المجتمع الوصولية والنفاق وبالتالى يجعلهم يفقدون حماسهم وإيمانهم بالقدرة على الإصلاح والتغير.

سادسًا: محنة الاختيار بين الحديث والتأصيل:

يعانى الشباب من التمزق بين اتجاهين مختلفين الأول وهو التراث وبما يحتويه من

موروثات ثقافية لا يمكن إغفال أثرها فى تكوين شخصية الشباب، والثانى وهو الحداثة بكل ما تشتمله من اتجاهات مختلفة وتيارات حضارية مختلفة، ومن واجبنا ألا نخلط بين النمو الحضارى المتكامل الأصيل، والثابت من ناحية والأشكال المشاهدة للتحديث دون إدخال تغييرات عميقة فى المجتمعات من ناحية أخرى. فمن الضرورى استلهام الماضى بكل ما يحتويه والذى يمثل القيم والأنماط الحضارية القديمة والتراث القومى الذى يرتبط بالأمجاد القديمة التى تتخذ صورة مقدسة ومثل أعلى، وما دمنا بصدد الحديث عن الموروث القديم فلنبدأ بالترتيب التاريخى له، لأن مصر حافلة بتاريخ ضخم وتراث عميق وأدب فريد منذ أيام الفراعنة حتى يومنا هذا ويعانى الشباب فى وقتنا الحاضر من عدم الإحساس بالأمان وهذا الإحساس ليس قاصرًا على شباب بلادنا وحدهم ولكنه شعور سائد عند كافة الشباب بصفة عامة وهذا يرجع إلى أن العالم يحتاجه العديد من المتغيرات فى شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وهذا يؤدى إلى وجود شباب حائر خائف من اقتحام المستقبل والمجهول فهو يريد مستقبل آمن، كيف يتحقق له الأمان وهو غير واثق من وجود فرصة عمل حقيقية تنتظره بعد التخرج من الجامعة، خاصة وهو يرى البطالة فى كل مكان فما زال الخريجين منذ سنوات عاطلين عن العمل، والكثير منهم يحاول أن يجد البديل أما القيام بأعمال بسيطة حتى وإن كانوا باعة جائلين أو السعى نحو استطلاع الأراضى وهذا يقضى على مبدأ هام وضرورى ظللنا ننادى به لسنوات وهو الرجل المناسب فى المكان المناسب، أى لا بد من وجود التخصص.

ومن أهم العوامل التى أدت إلى وجود مشكلات فى حياة الشباب ما يلى:

١- افتقاد وسائل الاتصال الفعَّالة.

٢- عدم أخذ آرائهم فى الاعتبار.

٣- دور الجمعيات والمؤسسات هامشى.

٤- انعدام الثقة بين الشباب وبين الفئات الأخرى.

٥- عدم وجود وسائل إعلام حقيقية تعبر عن احتياجاتهم المختلفة.

ومن أسباب الإحساس بالغربة وعدم الانتماء ـ أيضًا ـ ما يلى:

١- عدم القدرة على التواصل بين الشباب والمحيطين بهم بسبب اختلاف لغة الحديث المتداولة بين الشباب والجماعات الأخرى.

٢- غياب الديمقراطية فالديمقراطية تعد صمام الأمان للشعب.

٣- افتقاد الأمان والحب، والتواجد الحقيقى من خلال علاقات حقيقية محببة أمنة.

٤- الفجوة الكبيرة بين الأبناء والأهل وبين الطلاب والمدرسين والتى تعبر عن تباعد فى الرؤى كما تعد من أهم معوقات الانتماء.

حل إشكالية الانتماء:

باستخدام المنظور الثقافى البيئى التربوى الإنسانى لمساعدة الفرد على الانتماء يتأتى:

- إعادة التصالح والتعامل بشكل إيجابى مع البيئة طالما أن إشكالية الانتماء هى الإنسان فى علاقته وتفاعله مع البيئة ولعل من أبرز نقاط البدء لحل إشكالية الإنسان والبيئة هى معالجة الأمور من حيث اضطرابات.
- تحل مشكلة الانتماء باستخدام هذا المنظور الجديد بما فيه من دراسات الخط الفكرى الذى يجمعها وهو إعادة التعامل مع الحياة وإحداثها بمعانى جديدة ومن خلال مواقف حياتية معاشية وبالتدريب على تقبل الاختلاف والمرونة من خلال تدريب الشخص على التواجد فى بيئات على تقبل الاختلاف والمرونة من خلال تدريب الشخص على التواجد فى بيئات أقل من بيئته الأصلية أو أكثر ثراءً وثقافة وهذا التوجه الجديد له ظلال ورؤى كثيرة.

ـ يمكن تغيير سلوك الفرد عن طريق الجماعة، فكل جماعة لها معاييرها وقيمها التى يتحتم على الفرد المنتمى إليها اكتسابها.

ـ يتمكن الفرد عن طريق انتمائه للجماعة من اكتساب الميراث الثقافى الذى يمكنه من التفاعل إيجابيًّا مع أفراد مجتمعه.

ـ تساعد الجماعة الفرد على ممارسة أنواع من النشاط، يستغل فيه قدراته ويكتشف قدرات أخرى.

هجرة الشباب.. والانتماء

دوافع وأسباب الهجرة الخارجية:

أسباب هجرة الكفاءة العلمية:

ـ ترتبط ارتباطا أساسيًّا بالأوضاع الاقتصادية والإدارية والسياسية والاجتماعية.

وهناك قوى ضاغطة.. ومن الجانب الآخر قوى معنوية (جاذبة).... وفيما يلى عرض لأهم هذه الأسباب:

أسباب اقتصادية:

١- انخفاض المرتبات ووجود تفاوت كبير فى المرتبات بين الفئات المختلفة وداخل الفئة الواحدة.

٢- البطالة وعدم مناسبة العمل المسند للفرد للمؤهل الدراسى له نتيجة للتوسع الكمى الكبير وغير الموجه ونظم التعليم وزيادة عدد الخريجين.

٣- التطلع إلى حياة أفضل وأقل تعقيدًا والعائد المادى أعلى وأكبر.

وأسباب إدارية:

- الهيكل الإدارى أيسر متمثلًا فى المركزية الشديدة والعمل بقدر كبير من الإجراءات الروتينية وعدم اشتراك ذوى المؤهلات العليا فى اتخاذ القرارات والمشاركة فى المسئولية بالإضافة إلى سياسة الاعتماد فى الوظائف العليا على الأقدمية العمياء الأعلى كفاءة.

- عدم وجود سياسات الجودة البشرية وانعدام التخطيط السليم.

- المركزية الزائدة حيث تتركز معظم الصلاحيات والسلطات فى يد فئة من فئات المؤسسات الكبيرة.

أسباب اجتماعية:

- مشاكل العائدين والتكيف من جديد مع البيئة الاجتماعية الأصلية وصعوبة الحصول على عمل مناسب والبطالة وعدم تقدير العلم والعلماء.

أسباب نفسية:

قد يكون الدوافع للهجرة فى بعض الأحيان شىء أبعد من مجرد إشباع الحاجات المادية فقد يصل الأمر إلى عمق الشخصية ومن هذه الدوافع ما يلى:

- إحساس الفرد بعدم الإنصاف أو إهدار كرامته وكيانه.
- افتقاد الأفراد لمعايير محددة تحقق لهم الاطمئنان.
- افتقاد الأفراد لأى رابطة تربطهم بالوطن.

ضعف الشعور بالانتماء

يعانى الكثير من الشباب فى كثير من مجتمعاتنا العربية من الشعور بالانتماء سواء كان هذا الانتماء إلى مشكلة ضعف مجتمعاتهم المحلية أو إلى أسرهم أو إلى المجتمع، فالشباب يشعر بالغربة على أرضه وعدم الانتماء فلا يشعر مثل هؤلاء الشباب بالتوحد والاتحاد فى كيان واحد وجسد واحد مع مجتمعهم.

والمفروض إذا كانت التربية تربية دينية وطنية واجتماعية وأسرية سوية بحيث يشعر الفرد أنه ومجتمعه جسد واحد وكيان واحد ومن ثم ترى الشاب يتألم لآلامه ويحتضن مبادئ مجتمعه، يسعد لسعادة مجتمعه وأهدافه ورسالته وقيمه ومعاييره ونظمه وفلسفته وعقيدته، وتصبح هذه القيم قيمه هو، ومن ثم يجتهد يدافع عنها من أجل حمايتها، كما يسارع للدفاع عن الوطن ضد الأخطار.

ويدفعنا الشعور القوى بالانتماء إلى الوطن العربى الكبير وأمتنا الإسلامية وإلى توجيه الجهود وبذل كل ما أوتينا من قوة وعزم فى سبيل رفع شأنها وإعلاء كلمتها والنهوض بها والعمل على تقدمها وازدهارها ورفع هامتها عالية بين الأمم. أما عدم الانتماء فإنه يولد الفتور والسلبية واللامبالاة وعدم تحمل المسئولية.

وينبغى أن يدرك الشباب أنه يتعرض لكثير من حملات الغزو الثقافى التى يشنها أعداء الوطن للنيل من قوة الشخصية ومن صلابة الإرادة العربية ومن قوة العقيدة.

أسباب ضعف الشعور بالانتماء:

هناك العديد من الأسباب وراء ضعف الشعور بالانتماء فى مقدمة هذه الأسباب تقع العوامل التربوية، حيث أن التوعية الوطنية والاجتماعية مسئولة عن نقص الشعور

بالانتماء، ذلك الشعور الذى يتعين أن يغرس فى الشباب منذ نعومة أظفاره أى فى الطفولة؛ كذلك فإن الإحساس بالظلم، سواء كان هذا الظلم حقيقيًّا أو خياليًّا يجعله يفقد الشعور بالانتماء.

ومن العوامل الأساسية فى هذه المشكلة شعور الشباب بأنه مهمل وأنه لا يلقى الرعاية والاهتمام، وأن حقوقه مهدرة وحاجاته مهملة، وسواء كان هذا الشعور حقيقيًّا أو وهميًّا فإنه يلعب دورًا رئيسيًّا فى ضعف الانتماء.

كذلك فإن أجهزة الإعلام والثقافة مسئولة ولو جزئيًّا عن نشأة هذا الشعور وذلك بما تقدمه من مظاهر للحياة الغربية مما قد يبعث على الانبهار والرغبة فى تقليدها، أو ما قد تعرضه هذه المؤسسات الاجتماعية من مشكلات وهموم فى حياة الشباب وتبالغ فى إبراز هذه المشكلات إلى حد يدفع إلى الشعور باليأس، وعدم الأمان والاستقرار، وقد تهز شعوره بالإعجاب والاعتزاز بوطنه ماضيه وحاضره ومستقبله بالفخر، ولعل ما يواجه الشباب من مشكلات واقعية كصعوبة الزواج وإيجاد مسكن وتكوين الأسرة والحصول على عمل مناسب من بين الأسباب التى تضعف من شعوره بالانتماء.

ولا شك أن هناك عوامل أخرى داخلية وخارجية ساهمت بشكل أو بآخر فى إضعاف درجة الانتماء تتمثل تلك العوامل فيما يلى:

١- غلبة القيم المادية فى المجتمع حيث أصبح ينظر على المال على أنه الآلية التى تمكن الفرد من إشباع حاجاته وطموحاته بغض النظر عن أثره السلبى على المجتمع.

٢- الإسراف فى اتخاذ الإجراءات أدت إلى إهدار قيمة العمل وانعدام الصلة بين العمل والأجر الذى يقابله.

٣- سيادة القيمة الفردية وإعلاء المصلحة الخاصة على المصلحة العامة.

٤- سيادة قيم المنهج الاستهلاكى فى المجتمع وحدوث اختلال فى توزيع الثروة لصالح الأقلية الميسورة فى المجتمع على حساب الأغلبية المعسورة.

٥- الافتقاد إلى القدوة التى تعمل وتضحى من أجل مصلحة الجماعة.

٦- الافتقاد لتطبيق الثواب والعقاب على نطاق واسع.. وعدم وجود عقوبة رادعه عند خروج أخر الأفراد عن الجماعة.

٧- سيادة قيم السلبية واللامبالاة التى تناقض قيم الانتماء.

٨- عدم توفير المجتمع الحاجات الأساسية لأفراده.

٩- ضعف الوازع الدينى لدى البعض وانتشار أفكار متطرفة تؤثر على الانتماء لدى أعضاء الجماعة داخل المجتمع.

١٠-ضعف دور وسائط التنشئة الاجتماعية والسياسية فى غرس عملية الانتماء وذلك لاعتبارات خاصة بكل وسيط من هذه الوسائط.

١١-ضعف فعَّالية وسائل الضبط الاجتماعى والمعروف أن لكل مجتمع نسقه الذى يتمثل فى مجموعه من القواعد والمعايير الاجتماعية التى تعتبر إطارًا مرجعيًّا لسلوك الأفراد.

١٢-ظهور حالة التخبط الشعبى وفقدان المعايير على مسرح الحياة الاجتماعية فى المجتمع كالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع.

ولقد أكد بعض العلماء أن من أسباب شعور الفرد بفقدان الانتماء أيضًا ما يأتى:

- غياب مفهوم وحدة الجماعة وفقدان الإحساس بالمصير المشترك لدى أفراد الجماعة.
- فقدان الإحساس بالأمن والاستقرار داخل الجماعة.
- التعرض للعديد من الإحباط دخل الجماعة وتفكك الجماعة.
- فشل الجماعة فى إشباع بعض الحاجات المادية والنفسية والاجتماعية لأفرادها.
- اضمحلال قيمة الجماعة وسيادة روح الأنانية واللا أنانية داخل الجماعة.
- عدم القدرة على توظيف طاقات الأفراد واستغلالها لصالح الجماعة.
- عدم القدرة على خلق هدف مشترك للجماعة ودفع الأفراد للتحرك نحوه.
- عدم قدرة الأفراد على المشاركة فى حل المشكلات التى تواجه الجماعة مما يخلق روح الاعتمادية والأنانية.

- عدم تحديد أدوار الأفراد ومسئولياتهم داخل الجماعة.
- غياب أسلوب التربية الأخلاقية للأفراد.
- عدم خلق روح التعاون بين الأفراد فى الجماعة.
- عدم تدريب الأفراد على أسلوب التفكير الصحيح بشكل منطقى وعقلانى لصالح الجماعة.

ولقد أشارت العديد من الدراسات إلى ما اصطلح على تسميته «أزمة الانتماء»، وتناولت هذه الدراسات فى إطار معالجتها لهذه القضية، بعض المؤشرات الدالة على وجود أزمة فى الانتماء الوطنى، فى العديد من البلدان العربية، ومن أهم هذه المؤشرات الآتى:

١- عدم مراعاة بعض الأفراد للقيم، والعادات، والتقاليد السائدة فى المجتمع.
٢- إقدام بعض الأفراد على أعمال التخريب فى المرافق العامة.
٣- انتشار الجرائم الاقتصادية مثل اختلاس المال العام، والرشوة، والتزوير.
٤- ازدياد معدلات الهجرة والنزوح للخارج، والتفاخر بالحصول على الجنسية الأجنبية.
٥- التقاعس عن تلبية نداء الوطن، والتخلى عن الواجب فى أوقات المحنة.
٦- استغلال السلطة والنفوذ لمصالح شخصية، كجمع المال بطرق غير مشروعة، أو الانتقام من الغير وعرقلة مصالحهم.

وترجع أزمة الانتماء الوطنى بشكل عام، إلى عدة معوقات، من أبرزها ما يلى:

- فشل الأسرة، والمدرسة فى غرس روح الانتماء لدى الناشئين.
- اختلاف القيم والمعايير، وتضاربها فى المجتمع.
- انتشار البطالة، والبطالة المقنعة.
- عدم استغلال وقت الفراغ، وما ينتج عنه من مشكلات لدى الشباب.
- تضارب الأيدلوجيات فى المجتمع، والتعصب العرقى، أو الطائفى داخل المجتمع الواحد.

- عدم المساواة فى الفرص والحقوق، وزيادة حدة التفاوت الطبقى.
- تعرض المجتمع لبعض الأزمات القاسية، كالحروب المدمرة، أو انهيار اقتصاد الدولة.

معوقات الانتماء الوطنى

أولًا: فشل الأسرة والمدرسة فى غرس روح الانتماء فى الأبناء:

إن بذور الانتماء الوطنى تبذر فى تربة الأسرة ثم فى تربة المدرسة وكلما استطاعت الأسرة ثم البيئة المحلية والمدرسة فى تهيئة المناخ المناسب لنمو روح الانتماء لدى الناشئة كان الانتماء ناميًّا على الوجه الصحيح أما إذا كانت الأسرة ممزقة ويشيع فى جوها روح البغضاء والتوجس والخيانة والأنانية فإنها بالتالى لا تستطيع أن تقوم بتنشئة أطفال ومراهقين وشباب لديهم انتماء إليها.

ثانيًا: البطالة والبطالة المقنعة:

من عوامل تقوية روح الانتماء الوطنى توفير المجتمع للوظائف والمهام والأنشطة التى يحس فيها الشباب بأنهم إيجابيون ومشاركون حقيقيون فى بناء الوطن. فالشباب العاطل يحس بأنه زائد عن حاجة المجتمع وبالتالى فإنه ينقم على ذلك الوطن الذى سمح بوجوده بغير أن يكون قد جهز له عملًا يرتزق عن طريقه ويحس بوجوده وكيانه بممارسته له. وتلك المشاعر نفسها تنتاب الشاب الذى يحس بأن الدولة قد ألحقته بمؤسسه لا تريده أو ليست فى حاجة إلى خدماته وأنه يحس بأن المرتب الذى يتقاضاه إنما هو فى الواقع إعانة بطالة وليس ثمنا لجهد يبذله فى العمل.

ثالثًا: المشاكل المالية:

لا شك أن الفقر وضعف الدخل أو عدم مناسبة الدخل لتوفير المستوى المقبول من المعيشة، فهو يبعث على نقص الولاء للمجتمع، فالمجتمع الذى يجوع أبناؤه لا يستحق فى أنظارهم حبهم له وتفانيهم من أجله فالإنسان ينفر من فكرة الإحسان أو حتى العطف عليه فهو يرغب فى الحصول على مال يبذل فى مقابله جهد فالمال الذى تقدمه الدولة إلى الفقراء على سبيل الإحسان لا يكفل لها الولاء من جانبهم بل قد يكون أولئك الذين أحسنت إليهم الدولة أول الناقمين عليها وغير الموالين لها.

رابعًا: مشاكل وقت الفراغ:

لقد بدأ يشعر الأفراد بزيادة وقت الفراغ حيث التكنولوجيا الحديثة التى لا تحتاج إلى وقت طويل يقضيه العاملون فى مقار أعمالهم فالطاقة المختزنة التى لا نجد لها تصريفًا واستنفاذًا تكون بمثابة قنبلة توجه للتخريب والتدمير، فالبطالة المقنعة هى وقت فراغ صريح ومقنع فنحن نلاحظ فى هذه الآونة أن المخربين والمتآمرين وفاقدى الولاء لأوطانهم يزيدون عددًا وخطورة.

خامسًا: تضارب الأيديولوجيات فى الوطن الواحد:

لكى يزيد الولاء للوطن والانتماء إليه لا بد من عدم تضارب السياسة المتبعة فى بعض القضايا فعلى الدولة تحديد اتجاهات نحو موضوعًا ما من جميع جوانبه فالنتيجة المترتبة على هذا التضارب هى ضعف ولاء الشباب بسبب الحيرة بين الأيديولوجيات المتضاربة تضاربًا واضحًا فى الفكرة والاتجاه.

عوامل دعم الانتماء:

لا شك أن مجتمعاتنا تعانى الآن لا مبالاة، فقد تحول ضعف الانتماء إلى انعدام فى الانتماء، فالطالب لا يريد عمل شىء والموظف لا يحسن صنع شىء وذلك لعدم القناعة بالجماعة أو بالدور الذى يقوم به الفرد داخلها والعلاج يبدأ بتفعيل الانتماء. وتفعيل الانتماء لا يأتى من فراغ فلا يمكن تشكيل الأفراد وتعبئة قواهم لخدمة مجتمعهم بالخطب والمواعظ أنما يتحدد انتمائهم لجماعتهم بما يسمى (أدوات تأثير الجماعة على الفرد) ولعل أهمها (جاذبيه الجماعة عند الأفراد) ولا تأتى تلك الجاذبية إلا بتوفير منظومة من العناصر المتكاملة ومنها:

١- القدرة على إشباع ما يحتاجه الأفراد عقليا ووجدانيًّا وماديًّا، وبقدر إشباع الجماعة للفرد، بقدر تعاظم جاذبيتها فى نفسه.

٢- توفير فرص الوصول إلى مراكز عليا فى الجماعة، فكلما ارتفع مركز الفرد كلما زاد انتماؤه.

٣- توافر عنصر التقبّل للفرد وحفظ كرامته، فكلما زاد إدراك الفرد بأنه موضع تقبل واحترام من المجتمع، كلما ربّى انتماؤه.

٤- وضوح الأهداف التى تسعى إليها الجماعة، وكذا الأساليب المستخدمة للوصول لتلك الأهداف، فكلما اتضحت تلك الأهداف، كلما اتضح دور الفرد وموقعه فى الجماعة.

٥- توفير نماذج للاقتداء، فتستطيع الجماعة أن تؤثر على أفرادها إيجابيًّا من خلال النماذج الباردة فالبارزون أصحاب الشخصيات الأخلاقية يقتدى بهم الأعضاء، حيث أن أحد مصادر التعلم هو الاقتداء ومحاكاة الغير.

فالمرء يشعر بالانتماء والحب للجماعة التى يتواجد فيها حين:

- يكون تواجده فيها يضيف إليه زادا روحيًّا وأخلاقيًّا وسلوكيًّا وعلميًّا إلخ.
- يجد من جماعته عونًا وسندًا فى أوقات الأفراح والأزمات.
- لا يجد تفرقة وتميزًا فى التعامل بين أفراد الجماعة، إلا لأسباب موضوعية، بعيدة عن التحيزات الشخصية تسود روح الألفة والمودة والمحبة والتعاون والتكافل بين أفرادها.
- تحفظ الجماعة أسرار أفرادها، وتعمل على حل أزماتهم ومشكلاتهم.
- تحسن الجماعة توظيف أفرادها، وتفجر الطاقات الكامنة داخلهم على اختلاف أشكالها وألوانها.
- تقدر الجماعة الجهود التى يبذلها أفرادها.
- تحرص قيادة الجماعة على الالتزام بمنهج الإسلام فى أخلاقها وسلوكياتها وعباداتها... إلخ.
- تلتزم الجماعة منهج الشورى وتطبيقاته فى كل مستوياتها، وحين يتسع صدر قيادات الجماعة للرأى المخالف وللنصيحة مهما كانت قاسية.

التعليم ... والانتماء

أن الترابط هو أحد عوامل الجذب إلى المجتمع المحلى أى أنه يغذى الانتماء على أحد المستويات ولكن هذا الترابط ليس دليلًا كافيًّا على نضج الانتماء إلى الوطن، بل أن

كثيرًا من الباحثين قد اعتبروا أن شده الارتباط بالمجتمعات المحلية قد يؤدى على الانفصال عن هموم ومشاكل المجتمع. كما أن هناك تداخلات متعددة تؤثر على إيجابية وسلبية التعليم للعلاقة الأسرية ويؤثر أيضًا على المجتمع المحلى وترابطه بشكل عام ويؤثر التنوع فى مجالات العمل داخل الأسرة على علاقات أفرادها سلبيًّا بل أنه قد يؤدى إلى الترابط حيث نجد داخل الأسرة الواحدة المدرس والسائق والمزارع يعيشون حياة تكافلية ونجد أن الترزى والعامل والموظف يعطون دخولهم لرب الأسرة حيث يتولى عملية الإنفاق. ولا يعتبر التعليم هو العائق الوحيد عن ولوج مجال الزراعة والعمل بها إذ نجد أن تعلم حرفة قد يؤدى إلى أن يهجر الفرد العمل الزراعى حتى مع توفير المناخ المشجع داخل الأسرة. وتعتبر روح التضامن بين مثل هذه الوحدات المعيشية عامل جذب إلى المجتمع المحلى، وهو جذب إيجابى لأنه يشجع على ترسيخ جذور الفرد فى هذا المجتمع الكبير، ولكن هناك حالات يؤدى التعليم فيها إلى تفكك الأسرة حيث أن تعليم بعض الأخوة فقط يسبب جفوة بين رب الأسرة وبعض الأبناء وتولد شعور بالسخط والكراهية لإخوته المتميزين عنه فى تعليمهم وهذا الشعور بالدونية جعله فى شبه انفصام بينه وبين المجتمع المحلى فهو لا يريد أن يظل فى الأسرة حتى لا يكون معرضًا لرؤية هؤلاء الأخوة من حين لأخر ليذكروه بجهله وبما أتاحه لهم التعليم من فرصة لا تتساوى مع فرصته فى الحياة. بناء على ذلك ممكن أن نقول إن وعى الفرد بدونيته يتعاظم مع وجود أفراد فى أسرته أكثر تعليمًا منه وأكثر رفاهية فى مستوى الحياة وهذا يسبب له اتجاها سلبيًّا نحو أسرته ونحو مجتمعه.

ويدخل تقارب المكسب المادى عامل فى تحقيق أثر الفروق الناتجة من مستويات التعليم فى الأسرة الواحدة. أى أن الأقل تعليمًا لا يشعر بالدونية بالنسبة لأخوته طالما أن قدرته على المكسب المادى لا تقل عنهم ويستمر ارتباطه بهم حافزًا للارتباط بالمجتمع المحلى. وعلى مستوى المجتمع المحلى نجد أن البعض جعله أكثر فى مجتمعه عن غيره كما أن استخدام العلم من أجل التأثير إيجابيًّا فى التقدم هو الذى يؤكد الانتماء فهناك توظيف للمعرفة فى إنتاج أفضل.

مظاهر الانتماء والولاء فى المدرسة :

١- محافظة الطلاب على المال العام فى المدرسة وخارجها.
٢- انخفاض السلوكيات غير المرغوب فيها داخل المدرسة وخارجها.
٣- القضاء على ظاهرة الدروس الخصوصية وعدم إقبال الطلاب عليها واعتمادهم على المدرسة كمصدرًا وحيدًا للعملية التعليمية.
٤- انعدام الغياب فى المدرسة وعدم تسرب الطلاب.
٥- وجود روح تعاون ومحبة بين الطلاب ومعلميهم وإدارتهم المدرسية.
٦- ظهور جيل من المبدعين والموهوبين والمبتكرين.
٧- وجود تواصل مستمر بين المدرسة والبيئة وخاصة أولياء الأمور.
٨- النجاح مع التميز للغالبية العظمى بين الطلاب.
٩- نجاح فكرة المدرسة كوحدة منتجة نتيجة تضافر الجهود المبذولة من المدرسة والطلاب.

طرق تكوين الولاء والانتماء لدى الطلاب :

يتطلب تكوين بذل كثير من الجهد داخل وخارج المدرسة عن طريق الآتى:

١- وجود قدوة حسنة تتمثل فى مدير المدرسة القائد المتعاون الديموقراطى الذى يرفض أساليب القهر والمتابع بإيجابية للعملية التعليمية بالمدرسة وتفعيلها لمصلحة الطالب.
٢- معلمون يعتمدون على أساليب المحاورة والمشاركة مع الطلاب ودفعهم للإبداع والابتكار وعدم الاعتماد على التلقين ونبذ محترفى الدروس الخصوصية من بينهم.
٣- مجموعة الأنشطة المدرسية التى تجعل المدرسة مكانًا للترفيه عن الطلاب.
٤- القيام بمجموعة من الرحلات تشارك فيها إدارة المدرسة والطلاب وأولياء الأمور حتى تتواصل المدرسة مع البيئة.
٥- تدريب رواد الفصول مهنيًّا ومهاريًّا لحل مشاكل الطلاب وتكوين جماعات داخل الفصول عن طريق الإخصائيين الاجتماعين.

٦- الاهتمام بالندوات واللقاءات خاصة مع النماذج الجيدة فى المجتمع مثل أبطال حرب أكتوبر ١٩٧٣م ورجال الدين لغرس القيمة الدينية والاجتماعية والبطولية.

مظاهر محدودية الانتماء لدى أعضاء الجماعات المدرسية وغير المدرسية

١- **اللا مبالاة**: وتتمثل فى عدم اهتمام الفرد بالأفراد أو الظواهر أو المواقف فى المجتمع بصفة عامة.

٢- **الشكل السياسى والاجتماعى**: ويتمثل ذلك فى الشك فى أحوال وأقوال وأفعال الأخرين فى المجتمع.

٣- **الاغتراب**: ويقصد بذلك شعور الفرد بأن المجتمع لا يحس به ولا يعنيه أمره وبأنه لا قيمه له فى المجتمع ويؤدى ذلك إلى تقليل الفرد من أهدافه وطموحاته وتقليل المشاركة الفعَّالة والتفاعل مع الآخرين.

٤- **ارتفاع معدل الجريمة**: درجة العدوانية وظهور أنماط جديدة فى السلوك المرضى كالبلطجة والتربح السريع بالطرق غير المشروعة.

رحابة الانتماء:

من الواضح أن اجتماع الناس بعضهم مع بعض يولِّد الكثير من التشنجات والتوترات والمصادمات، وذلك بسبب اختلاف رؤاهم وأمزجتهم وأهوائهم ومصالحهم.. ومن هنا كان لا بد من إيجاد المزيد من الأطر والمبادرات الأخلاقية التى تقلل من أشكال الخلاف بينهم، أو جعل ذلك تحت السيطرة.

ويعتقد البعض أن المنهج الربانى ثرى بالإرشادات والأدبيات التى تدفع بالمسلم نحو الإحساس بالارتباط بالفضاءات الرحبة، والعمل على صيانة تلك الفضاءات وتعزيزها، وذلك من أجل إعمار الأرض وخفض التوتر ونشر الدعوة وإصلاح المجتمعات، كما أن لكل واحد منا عددًا من الانتماءات القهرية (الانتماء للأسرة، للقبيلة، للرفاق،... إلخ)، وأن لكل انتماء منها حقوقه التى ينبغى أن تُؤدّى عن طيب خاطر. وأن الذى يدل على تميز الإنسان وإحساسه بالمسئولية هو عدم الانتماءات الاختيارية ونوعية تلك الانتماءات؛ إذ إننا نجد أن عددًا كبيرًا من المسلمين منكفئون

على أنفسهم، وقد رضوا بالعيش على هامش الحياة، فلا ينتمون إلى جماعة ولا مجموعة ولا جمعية، ولا يؤسسون أى برنامج أو مشروع يمكن أن يفيد الناس، بل إنهم لا يهتمون بأى شىء يتجاوز نطاق حياتهم الشخصية والأسرية، على إننا نرى فى كثير من البلاد المتقدمة من يساهم فى عشرات الأنشطة، وينتمى إلى عشرات الجمعيات والهيئات ذات النفع العام، وأن ما نحن فيه من الزهد فى الشأن العام هو أحد مفرزات التخلف والاستبداد الذى عانينا منه طويلًا.

ومن المهم فى الانتماءات القهرية شيئان: الانفتاح والانسجام:

ويقصد بالانفتاح هنا أن نحذر من الانغلاق الثقافى أشد الحذر؛ إذ لا ينبغى أن نطور أى أدبيات وأية مفاهيم جوهرية لأى انتماء فى عزلة عن الانتماءات الأخرى، فإذا كان الواحد منتميًّا لجماعة ـ مثلًا ـ فلا ينبغى لذلك الانتماء أن يكون معزولًا عن الانتماء للقبيلة والوطن والأمة والإنسانية جمعاء. وإنما نؤكد هنا هذا الكلام لأن بعض الجماعات صورت لأتباعها أنها سفينة النجاة فى زمن الطوفان، وبعض الجماعات أوحت لأتباعها أنها شبه جزيرة نقية بيضاء فى بحر ملوث بكل أشكال التلوث، وهذا غير صحيح من الناحية الواقعية، ثم إنه أوجد نوعًا من النرجسية المريضة لدى أبناء الجماعة، وقلّل من فعَّاليتهم الإصلاحية، والمشكلة أن أولئك الأفراد يكونون قابلين للتجنيد فى أعمال تخريبية واسعة النطاق، وإذا ترك بعضهم تلك الجماعة، فإنهم لن يعودوا إلى أحضان المجتمع، وكيف يعودون إليه وهم يعتقدون أنه بالغ السوء فى كل شىء، ومن ثم فإنهم قد ينحرفون انحرافًا عظيمًا، ويتنقلون من النقيض إلى النقيض، ومن هنا كان على الصحوة المباركة إذا أرادت أن تصمد وتنمو وتستمر... أن تقوى محيطها، بمعنى أن تنشر قيمها فى ذلك المحيط، وتقيم فيه المشروعات والبرامج الإصلاحية النابعة من عمق معتقداتها ورؤاها وأخلاقياتها.

أما الانسجام فإنه يعنى أن نقضى على كل ما يمكن القضاء عليه من أشكال التنافر والتباين بين الانتماءات القهرية والاختيارية المتاحة، وهذا على مستوى القيم وعلى مستوى المصلحة والممارسة؛ فقيم مثل الصدق والأمانة والجدية والنزاهة والإخلاص والتعاون والتواضع... يجب أن تُعتمد فى المجال التربوى على كل المستويات وفى كل

الأطر والدوائر.. فى الأسرة والمدرسة والجامعة والجيش والسياسة والأعمال التجارية والصناعية والعلاقات الدولية، لا يصح أن نعلّم الطفل فضيلة التواضع والتعاون فى المدرسة، ونلقى فى روعه ما يشجعه على الكبر والأنانية والفردية المريضة من خلال إغراقه بالحديث عن فضائل قبيلته وتميزها على العالمين! كما لا يصح أن نحدث الطفل فى المسجد عن الاستقامة والأمانة... فإذا ذهب للدراسة... فى بلد غربى قلنا له: أنت فى دار حرب، فمارس ما شئت من أشكال الاحتيال واللصوصية على نحو ما يفعله كثير من العرب والمسلمين فى أوروبا مع الأسف الشديد.

ومن المهم دائمًا أن يفكر الواحد منا، ويتصرف على أساس أن مصلحته ومصلحة أسرته وقبيلته ووطنه وأمته والعالم أجمع هى مصلحة واحدة، وقد أظهرت الأزمة المالية العالمية الأخيرة أن التفكير على هذا الأساس هو التفكير الصحيح. حيث لا يمكن للمنافسين والأعداء فى الشرق والغرب أن يغرقوا فى الرذيلة، أو أن يفلسوا، أو يهلكوا بسبب المخدرات، أو أن يلوثوا الماء والهواء، ونظل نحن فى مأمن من كل ذلك.

هذه النظرة ترتقى بالمسلم إلى مرتبة المواطن العالمى الذى يهتم بصلاح العالم، وينظر إلى كل دول الأرض على أنها مجال خصب للدعوة والبناء والعطاء والإصلاح، مع اليقين بأن الأقربين أولى بالمعروف. نحن نريد أن نوسع مساحات (المشترك الثقافى) على مستوى العالم، ونعد ذلك من مسئولياتنا بوصفنا خير أمة أخرجت للناس ـ كما قال ربنا عز وجل ـ لأن ذلك يسهّل عملية التواصل العالمى. ولا شك أن العالم متفق على الكثير من القيم العظيمة، وإن كانت الشعوب تختلف فى تفاصيل تطبيقات تلك القيم، لكن الاتفاق عليها موجود وقوى؛ إذ إنك لا تجد ثقافة فى الأرض تنظر إلى عقوق الوالدين وإيذاء الجار والكذب واللصوصية... على أنها فضائل ينبغى الحفاظ عليها وتربية الأطفال فى المدارس عليها، نحن نريد لهذه القيم أن تزداد، ونريد لها أن تبلور على نحو كاف، على نحو يقترب من الرؤية الإسلامية لها. وعلى سبيل المثال فإننا نريد أن يحصل على ما يشبه الإجماع على قيم مثل: المحافظة على البيئة، والاقتصاد فى استهلاك الموارد، والتماسك الأسرى، والوقوف على جانب المظلوم، والنزاهة الإدارية،

والشفافية فى الحكم، وتدفق المعلومات، وكرامة الإنسان والعدل... وذلك على مستوى العالم، وهذا كله جزء من مساهمتنا فى إصلاح العالم.

المنظور الدينى للانتماء

لقد جاءت رسالات السماء كلها الرسالة الخاتمة التى دعا إليها الإسلام وكانت هذه الرسالة وموضوعها أشرف ما فى الوجود وهو الإنسان. وحين خاطبت هذا الإنسان لم تخاطب فيه مادياته. فالماديات فى حياة الإنسان وإن كانت جزءًا هامًا لكن ليس بها وحدها يكتمل بناؤه ومن ثم عمدت هذه الرسالات أول ما عمدت إلى الجانب الروحى فى هذا الإنسان. ذلك لأن كيانه المادى تحفزه لاستكمال طاقاته واحتياجاته أمور شتى فى كيانه المادى نفسه. أما الجانب الروحى الذى يبنى فيه الانتماء بكل معناه. فذلك أمر يؤكد أهمية الأديان فى بناء الإنسان وبناء روحه وتأكيد انتمائه.

فإذا اتجهت الإنسانية بكل طاقاتها للبناء المادى وحدة فسوف يكون من ثمار ذلك ما تعانى منه الإنسانية اليوم من الفزع والخوف والروع والتخريب والتدمير. أما يوم أن تكون القيم وفى مقدمتها الانتماء، وهو ما تسعى الأديان لتأصيله ويشد أزره ويكون عونًا لهذا البنيان المتكامل ـ فبواسطة الانتماء يستطيع الإنسان أن يبنى وأن يضع اللبنة التى يتكون منها البناء اللبنه القوية، والتى إذا وضعت كان هذا البناء قويًا لا يتأثر ولا يقف فى طريقه إلى إيمانه وطموحاته أى عقبات.

رأى الدين فى الحب والانتماء

إن الإسلام حث على الحب والانتماء إلى عقيدته وحبه لها. وحب الله ورسوله تعتبر من مظاهر إيمان المسلم بعقيدته وبالله عز وجل.

ومحبة الرسول واجبة بالكتاب والسنة وقال تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة الآية ٢٤].

وقال ﷺ من حديث صحيح «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».

وحث ورغب الدين الإسلامى على الحب فى القول والفعل والعفو عند المقدرة وقد حث على الانتماء أيضًا ورغب فيه بدخول الجنة «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون».

وقد شرع الحب بين المؤمنين فقد قال ﷺ «كان الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه».

والحب لا يقتصر فقط فى الإسلام على حب الزوج لزوجته بل علمنا رسول الله ﷺ حبه لأحفاده الحسن والحسين وتحصينهما من الحسد والشيطان وتدليلهم وفى قوله ﷺ فى أسامة بن زيد والحسن بن على «اللهم إنى أحبهما فأحبهما».

الانتماء الدينى من أقوى الانتماءات:

خلال سنوات التكوين الأولى ينمو لدى الطفل الإحساس بالانتماء الدينى وهو قضية ثقافية حساسة تتوقف فاعليتها على الزمان والمكان أى على المستوى الاجتماعى والوعى الفكرى فى المجتمع الكبير والصغير وغالبًا ما تتشكل فى البيت خصوصًا إذا كان الوالدان متدينين فيحرصان على تلقين الطفل فروض العبادة من الصلاة والصوم. فتعليمه تدريجيًّا النصوص الدينية وتحفيظه لها، فيتبلور إحساسه الدينى وفق مداركه ومراحل نموه وظروف نشأته، وينتج عن ذلك ردود أفعال تجاه الحياة والناس لا حصر لها. وفى مصر مثلا يكاد يكون الانتماء الدينى من أقوى الانتماءات أو المكونات الرئيسية فى بنية المشاعر الاجتماعية من منطلق المفهوم السائد. وهو أن الدين مرتبط بكل أمور الحياة الدنيا والآخرة. ومن هنا فالمؤسسات الدينية فاعلة ومؤثرة فى المجتمع، وتعمل هذه المؤسسات بالتالى على نشر وتعميق الانتماء الدينى؛ وذلك بخلاف دول الحضارة الغربية التى حسمت هذه القضية مع انتشار قيم عصر النهضة وفصل الدين عن الدولة الذى جعل الذين لديهم قضية شخصية وليس اجتماعية، كما جعل من غير اللائق الاستفسار عن ديانة جار أو صديق أو زميل فى العمل؛ إذ يوجد فى المجتمعات الأوروبية مثلًا متدينون ينتمون إلى كل دين أو عقيدة ويذهبون إلى دور

العبادة؛ لكن على كل طريق كل واحد وشأنه، لا يتم تدريس الدين فى المدارس التى تنفق عليها الدولة؛ أى أن الأديان موجودة ولكنها مثل الجزر المعزولة، ولذا فإن المشاعر الدينية الجماعية لا تؤدى إلى ثورات أو حروب، ومن هذه القيم المستقرة لدى الغرب وعلى رأسها العقلانية وأن الدين مسألة شخصية، تشكل شخصية المواطن وتعمق فكرة المواطنة. وهناك لا يسجل دين المواطن فى أى وثيقة رسمية مثل البطاقة الشخصية أو جواز السفر أو عند التقدم للعمل، ضمانًا للمساواة فى التعامل دون قهر لجماعة بشرية وإمعانًا فى تحاشى الصدام فى الخلافات الدينية أو المذهبية وكلما زاد رقى الدولة ـ أى دولة ـ كان الإحساس بالمشاعر الجماعية بسبب الدين أمر غير مؤثر فى الاستقرار بل ربما كان أحد ركائزه. ولأن الدين ـ أى دين ـ يعطى الإحساس بالطمأنينة والراحة الداخلية ويلبى الاحتياجات الروحية والوجدانية للفرد، فقد يكون الدين مرتبطًا بالانتماء القبلى ويفيده بل ويقويه، وقد يكون مرتبطًا بالانتماء الوطنى بل قد يكون بديلا عنه ذلك أن الدين يعطى صاحبه بجوار الانتماء الروحى الإحساس بالتميز والتفاخر أى أنه أفضل من الآخر. وفى منطقتنا العربية كانت البداية مع الديانة اليهودية، حيث أصحابها وحدهم ـ شعب الله المختار ـ كما اعتقدوا، وترسخت فى وجدان كل يهودى هذه العبارة وكأنها هى الأسمنت الرابط لكل حبيبات الرمل من البشر المنتمين لليهودية فى أربعة أركان الأرض حتى وأن كان الفرد غير متدين أصلًا، وما الصهيونية إلا حركة جمعت هذه المشاعر الإنسانية نحو أفراد تشتتوا وعاشوا لقرون فى دول مختلفة تسود فيها لغات وأديان أخرى لكى يكونوا (دولة إسرائيل) وتحول الانتماء الدينى ليكون انتماء وطنى وأمكن أن تكون إسرائيل حقيقة واقعة على الرغم من ما هو معروف من أن اليهود بشكل عام ليسوا فى مجموعهم شعبًا متدينًا ولكن الانتماء الدينى قد حولهم من أفراد متناثرين لقرون طويلة إلى شعب من خلال تماسك وقوة المشاعر الجماعية التى التفوا حولها فشجع هذا النموذج مجموعات أخرى للتشبك بهم ليحولوا الانتماء الدينى إلى أمة أو قومية أو دولة. كما خلق هذا النموذج بما انطوى إليه من تناقض حيث تحكم النصوص الدينية والرؤى المتزمته لها الدولة فى حين يقال أن إسرائيل دولة على الطراز

الغربى العقلانى الديموقراطى إلا أن خلق هذا النموذج سيظل خالقًا صراعات فى المنطقة لم تهدأ.

الإسلام وتعزيز قيم الانتماء

الانتماء الدينى أساسة الحفاظ على المجتمع وتشييد دولته فى إطار دستور أخلاقى يدعو إلى المساواة وفقًا لمعايير الاجتهاد فالكل يعمل ويبدع ويذلل الصعاب فى ظل تراحم دينى ومبادئ أخلاقية وضمير جماعى وكأن يد الله معهم فهؤلاء يزكيهم الله فى قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ ومن ثم فأن مبايعة الله ودينه ومبادئه التى أرساها فى كتابه الحكيم وأوصى بها أنبيائه جميعهم، ونبى الأمة محمد ﷺ فى السنة النبوية فالتوعية الدينية السليمة تحفز الشباب دائمًا على العمل وتحمل المسئولية والكفاح من أجل البناء لا الهدم. وهذا يأتى من خلال إفساح الطريق لشبابنا للتعبير عن أفكارهم بشأن المستقبل ومن هنا فإن تعزيز قيم الانتماء يبدأ بالانتماء إلى الذات الإلهية ومعرفة حدود العقيدة ومبادئها السامية والعمل من أجل الحفاظ عليها لا من أجل طمسها أو البعد عن القيم الدينية والخلقية مما يؤدى إلى طمس معالم الهوية وتشتييت الذات وبالتالى تضمر فضيلة الانتماء للعقيدة وللمبدأ أو للذات ومن ثم المجتمع. وكما أننا لا نستطيع أن ننكر دور الدين فى حث الشباب على الانتماء إلى الوطن والانتماء إلى الآخرين وذلك من خلال قول الرسول ﷺ «حب لأخيك ما تحب لنفسك». وأيضًا لا نستطيع أن ننكر دور المساجد والكنائس فى حث الشباب من أجل النهوض بالوطن.

والإسلام ليس كغيرة من الأديان السماوية السابقة التى فصلت بين أمور الدين والدنيا والعبادة ووسائل الحكم وتدبير المصالح الدنيوية للناس جميعًا. إنما جاء الإسلام بالنظام الأمثل الذى يجمع بين الدنيا والدين فى أن واحد فهو كما يحدثنا عن الأمور التى تتعلق بالعقيدة وما يجب لله وصفاته والرسل والأنبياء والبعث وأحوال الدار الآخرة كذلك عن الخلافة والرئاسة وقواعد الحكم وعن العلاقة بين الأفراد والجماعات والدول بعضها ببعض بل أنه يضع القواعد والنظم والقوانين التى تهيمن على هذه العلاقات وتحكمها لا فرق بين جنس وجنس وأمة فالإسلام دين الإنسانية

جميعًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والقرآن الكريم صريح فى أنه الدين العالمى وذلك حيث يقول مخاطبًا رسوله العظيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ٥٨].

فلا بد من إقامة علاقات وصلات بين المسلمين وغير المسلمين وتحدد كيف يتم تنظيم هذه العلاقات وهذا يعنى أن الأمة الإسلامية تكون يد واحدة فى كل الأمور كما قال تعالى ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨١] وهذه الآية دليل على انتماء للجماعات والأفراد بعضهم ببعض واتفاقهم وحرصهم على مصالح بعضهم البعض.

وقال تعالى أيضًا: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [سورة البقرة: ١٤٤].

كما أن الصلاة لا تصلح إلا إذا ولى المسلم وجهه شطر القبلة التى يولى باقى المسلمون المصلون، ومعنى ذلك أن لا بد أن يلتزم المسلم بأحكام جماعة المسلمين طالما أنه أرتضى أن ينتمى إليهم.

كما حث الإسلام على العمل على روح التعاون فى المجتمع والإحساس بالآخر حيث قال ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة التوبة: ١٠٣].

وقال أيضًا ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ٦٠]. ويعنى هذا الأخذ من مال المسلمين وإعطاء المسلمون غير القادرين على مطالب الحياة.

وقال أيضًا ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣]. وهذا معناه أن الفرد الواحد يحرص على مصلحة الجماعة.

وقال تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [سورة هود: ٦١] وقال أيضًا ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [سورة الأعراف: ٥٦] وهذا معناه تعاون بنى الإنسان فهناك تعاون على الخير وهناك تعاون على الفساد والتعاون مؤشر من مؤشرات الانتماء.

وقال أيضًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [سورة الرعد: ١١] وهذا دليل على وجود الناس أقوام والقوم هو المجتمع.

وقال تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [سورة المائدة: ٧٧] وقال أيضًا ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة عمران: ١١٠] وقال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [سورة الحجرات: ١٣] وقال أيضًا ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة المائدة: ٢].

هناك أيضًا الأحاديث النبوية الشريفة التى ذكرت ما يؤدى إلى الانتماء والتعاون والحب والالتزام بقوانين الجماعة الإسلامية.

وأيضًا عن الخزاعى ﷺ قال رسول الله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» معنى ذلك أن المسلم لا يكون مؤمنًا إلا إذا أحسن إلى جاره لأن جبريل عليه السلام وصى الرسول ﷺ بالجار حتى ظن الرسول أنه سيورثه حيث قال ﷺ «ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» صدق رسول الله فيجب على من ينتمى لجماعة المسلمين أن يكرم ضيفه بالمقابلة والطعام وهذا ما كان يفعله الأنبياء من قبل ويجب إتباع سنن الأنبياء فى كل شىء.

عن عمر ابن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) وتفسير هذا الحديث ليس من جماعة المسلمين من لا يرحم الطفل الصغير ويعطف عليه ويعرف شرف الكبير ويقدره ويحترمه وهذا من شروط الانتماء لجماعة المسلمين ومن يرتضى هذه الشروط ينتمى لهذه الجماعة ويحافظ على مصالحها.

وحديث الرسول ﷺ «من غشنا فليس منا» ومعنى هذا الحديث أنه من لم يلتزم بقوانين الجماعة الإسلامية وشروطها لا ينتمى إليهم لأن ذلك يخالف تعاليم الإسلام.

ومن الآيات التى تتضمن التعاون والجماعية أيضًا وهما من قيم الانتماء قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

وقوله تعال: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [سورة المائدة: ٢].

والانتماء يؤكد على الشورى، حيث احترام الرأى والرأى الآخر وتوجد آيات كريمه تحث على ذلك منها: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى: ٣٨].

والاستقامة حياة الأفراد وتماسكهم، وقوة المجتمع ووحدته وتقدمه ويحث القرآن الكريم على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويكفى فى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

الفصل السابع

كيفية غرس وتنمية الانتماء

دراسات ونظريات فى الانتماء.

تجارب عالمية ومحلية عن الانتماء.

كيفية غرس الحب والانتماء فى نفوس أولادنا.

عوامل دعم الانتماء.

معالجة أزمة الانتماء فى مصر.

أولًا: حل مشاكل الاغتراب.

ثانيًا: دروس المدرسة والجماعة والمؤسسات التعليمية والتربوية.

ثالثًا: دور وسائل الإعلام.

رابعًا: دور المؤسسات الدينية والدعاة.

خامسًا: دور جماعة الرفاق والأصدقاء.

الفصل السابع
كيفية غرس وتنمية الانتماء

دراسات ونظريات فى الانتماء

أهمية دراسة الانتماء:

- تعد دراسة الانتماء مدخلًا لفهم علاقة الإنسان بالتغيرات الثقافية ومدخلًا لفهم أسلوب الحياة ومعنى الوجود فضلًا عن أن دراسة الانتماء تعد مدخلًا لفهم أهم المتغيرات النفسية المؤثرة من ذكاء وتقدير ذات وتفكير الفرد.
- وتعد الدراسة مدخلًا لفهم المحاور الأساسية للشخصية فى فعاليتها وإيجابيتها.
- وتعد مدخلا لفهم أهم المتغيرات الاجتماعية التى يمر بها المجتمع فى تأثيرها على الانتماء.
- وتعد مدخلًا أيضًا لفهم الإدراك المتبادل بين ما هو فردى وشخصى وبين ما هو اجتماعى وثقافى حيث أن الانتماء هو العائد لهذا الإدراك المتبادل.
- وتعد مدخلا لفهم مشاعر الفتاة (أو الفتى) المصرية المتعلمة وشكواها وطموحاتها وأهدافها وأحلامها المستقبلية وتطلعاتها وعالمها الذى تحاول أن ترسمه لنفسها وفى الاهتمام بدراسة مفهوم الانتماء من خلال التركيز على تحليل مضمون مشاعر الانتماء وتحليل المشاعر يتضمن إحساس قوى معقد متشابهه مدفوع بإنسانية الفرد ووجوده فيشوبه القلق الوجودى والانزعاج وشىء يحرك الحالة الهادئة للشخص نحو تصرف يؤدى على ردود أفعال وضجيج وخوف وغضب ودهشة أو صرخة... إلخ من مشاعر. وأن هذه المشاعر تفهم فى ضوء وظيفتها واتجاهها نحو أهداف إيجابية وتفهم فى ضوء المزاج الشخصى العام للفرد.

- وأن الانتماء يفهم فى ضوء متغيرات محورية لعل أبرازها:

١- الشخصية فى فعاليتها وإيجابيتها وعلاقتها مع الآخرين.

٢- التطلع لحياة أكثر ثقافة وثراء فكرى.

٣- تحقيق الذات والتطلع لحياة أكثر حركة وحرية وتواجد وأكثر ثراء فى المعنى والتى اعتبرت من المتغيرات المحورية للانتماء.

وتكمن أهمية الانتماء أيضًا فى أن الانتماء احتياج إنسانى:

فهو جزء أساسى من الطبيعة الإنسانية وهو:

١- احتياج نفسى: فأن كان الجهاز النفسى للإنسان غرائز واحتياجات نفسية موروثة وعواطف وعادات واتجاهات ويكون الانتماء أحد الحاجات النفسية الأساسية التى بدونها لا تستقيم النفس ولا يسعد الإنسان وكما يحتاج الإنسان نفسيا إلى الأمن والحب والتقدير والنجاح والتفرد والمرجعية ويحتاج إلى الانتماء.

٢- احتياج اجتماعى: فالانتماء يشبع هذه الحاجة أيضًا واقصد الحاجة إلى الآخر وإلى الاحتكاك والتفاعل والتعاون والتناسق والاتحاد والشركة فالإنسان اصلا (مخلوق اجتماعى) وهو يحيا السعادة من خلال انتمائه للجماعة أخذًا واعطاءًا وبخاصة كلما زاد عطاؤه عن أخذه. والإنسان المنحصر فى ذاته يحيا جميع الرغبات الجامعة والطموحات المحققة وغير المحققة والعداء مع كل من حوله وكل من يقف فى طريق أنانيته، أما الإنسان المحب للآخرين والذى انسكب فى قلبه محبة الله بالروح القدسية فهو دائم الفرح والسلام دائم العطاء والتفاعل بحب الجميع ويحبه الجميع ويسعد الآخرين بحبه ويسعد هو بحب الآخرين وشعاره المفضل فى الحياة هو (كن معطاء تعيش سعيدًا).

٣- احتياج روحى: الانتماء أيضًا احتياج روحى إذ كيف استطيع أن أمارس حياتى الروحية بدون الآخر والآخر فرصة حب وتعاون وتعلم وقدوة واحتكاك وتلمذة واكتساب فضائل ونمو روحى فحتى لو ضايقنى الآخر. فهنا أتعلم الحب فالحب البشرى هو الحب بإرادتى أما الحب الإلهى فو

الحب بالرغم منى، حتى الأعداء يعلموننى الصفح والحب حينما أخذ فى داخلى ومشاعرى نوعية الحب الإلهى القادر على الصفح والعطاء.

بض الدراسات التى اهتمت بمفهوم الانتماء الاجتماعى ومتغيراته

*** الدراسات اهتمت بحاجات أو دوافع الانتماء:**

وهى فئة من الدراسات اهتمت بالحاجات النفسية والاجتماعية التى يشبعها الفرد من خلال عضويته فى الجماعة، واشتمل هذا الاهتمام على الدافع أو الحاجة العامة للانتماء، كما اشتمل على حاجات الانتماء داخل الجماعات النوعية.

وقد أشارت دراسة كاريرا ١٩٨١م والتى أجريت على عينة من ٤٨ فردًا إلى أن الحاجة إلى الانتماء تتضمن كل من الحاجة إلى الصداقة والحاجة إلى القبول الاجتماعى the need to social acceptance وكلاهما يرتبط بدقة الإدراك والفهم الاجتماعى، أما خوف الفرد من نبذ أو رفض الآخرين له فيقلل من قدرته على الإدراك الاجتماعى الدقيق والفهم الاجتماعى المناسب. أما دراسة سولانو ـ Solano وزملائة ١٩٨٢م والتى أجريت على عينة من ٣٧ طالبًا و٣٨ طالبه جامعية فعرفت الشعور بالوحدة Loneliness الناتج عن عدم إشباع حاجات الانتماء لدى الفرد بإنه نقص فى عدد العلاقات الاجتماعية الإيجابية فى حياة الفرد عن المستوى الذى يرغبه أو يتوقعه وزيادة الوقت الذى يقضية بمفرده، كما أكدت نتائجها العلاقة بين الشعور بالوحدة ونقص الإفصاح الحميم عن الذات ـ Intimate disclosure ويشير إلى عجز الفرد عن الكشف عن مشاعره أو أفكاره للآخرين المقربين أو نقص فرص التحدث مع الآخرين فى موضوعات خاصة أو هامة (مرزوق، ١٩٨٤م، ٦٢).

*** الدراسات التى اهتمت بمظاهر ومحددات الانتماء الاجتماعى:**

وهى مجموعة من الدراسات التى اهتمت ببحث مظاهر ومحددات الانتماء الاجتماعى لدى عينات من المراهقين والراشدين. ونعرض منها لنماذج من هذه الدراسات التى تناولت الموضوع من عدة نقاط تقع كلها على التدرج المتصل للإتجاه الإيجابى نحو الجماعة المرجعية، والذى ينتهى بالشعور بالانتماء لها باعتباره أقصى ما يمكن أن يصل إليه شعور الفرد أو اتجاهه الإيجابى نحو الجماعة.

الدراسات التى اهتمت بمظاهر ومحددات الانتماء داخل جماعة محددة:

*** الدراسات التى اهتمت بالانتماء الأسرى:**

وهى دراسات اهتمت بالانتماء لأسرة المنشأ (الأب والأم والأخوة) لدى عينات من المراهقين والراشدين، حيث أكدت دراسة يلدريم (Yildirim, 1997) التى أجراها على عينة من ١٤٥ مراهقًا و١١ مراهقًا، تراوحت أعمارهم من ١٤ ـ ١٧ سنة، أن الأسرة هى المصدر الأساسى للشعور بالانتماء لكل من الجنسين ويليهم علاقات الصداقة ثم المدرسة أما دراسة تشب وكارل (Chubb & Carl, 1992) عن الانتماء الأسرى والتى أجريت على عينة بلغت ٣٢٩ مراهقًا من طلاب المرحلة الثانوية، فأظهرت نتائجها ما يلى:

١- للانتماء للأسرة جانبان أساسيان وثيقا والصلة ببعضهما هما الشعور بالانتماء للأسرة والمشاركة الأسرية أو الوقت الذى يقضيه الفرد مع أسرته.

٢- أن هناك علاقة إيجابية جوهرية بين الانتماء الأسرى ومشاركة المراهق فى الأنشطة المدرسية أو المجمعية العامة.

٣- أن هناك ارتباط إيجابيًّا بين الانتماء للأسرة وارتفاع تقدير الذات.

٤- أن الأفراد الأكثر انتماء للأسرة كانوا ذوى وجهة ضبط داخلية.

أما الاستقلال عن الأسرة فيعبر عن نفسه من خلال أربعة مظاهر أخرى هى:

أ ـ اتخاذ القرارات ـ decision making اى أن يكون للأبناء هدفهم وتفضيلاتهم الشخصية وأن تكون لديهم القدرة على البت فى أمورهم الخاصة بدون الاعتماد على الوالدين.

ب ـ التوجه الذاتى ـ dependence أى ثقة الفرد فى ذاتة وقدرته على مواجهة الصعوبات بنفسه.

جـ ـ الضبط الذاتى ـ personal control اى الاستقلال الوجدانى عن الوالدين.

د ـ تأكيد الذات ـ self- assertion اى قدرة الفرد على عرض أفكاره والتمسك برغباته الشخصية.

*** دراسات اهتمت بالانتماء لجماعة الأقران:**

ونظرًا لندرة الدراسات التى اهتمت بالانتماء لجماعة الأقران فسوف نحاول استخلاص مظاهر ومحددات هذا الانتماء من خلال ما عرضته الدراسات من خصائص للعلاقات الاجتماعية بين الأقران فى مرحلة المراهقة وبدايات الرشد، والمظاهر الكاشفة عن الاتجاهات الإيجابية للفرد نحو هؤلاء الأقران، وذلك على اعتبار أن الانتماء لجماعة الأقران يتضمن درجات متصاعدة من العلاقات الوثيقة بالأصحاب والأصدقاء المقربين.

*** دراسات اهتمت بالانتماء للمؤسسة التعليمية:**

تكشف مراجعة الدراسات فى هذا المجال عن طريقتين للاهتمام البحثى بالانتماء للمؤسسة التعليمية فى الطريقة الأولى نجد أنه يتم التعامل مع الانتماء للمؤسسة التعليمية كجزء من حالة التوافق أو التكيف العام للطالب داخل هذه المؤسسة، أما فى الطريقة الثانية فيتم التعامل مع الانتماء للمؤسسة التعليمية الجامعية بشكل مباشر.

*** دراسات اهتمت بالانتماء للمجتمع (الانتماء القومى):**

أجرى كل من تيسى ولى (tsai & lee 2000) دراستهما عن الشعور القومى لمجموعة من الطلاب والطالبات الجامعيين من الصينيين الوافدين للولايات المتحدة الأمريكية، تراوحت أعمارهم من ١٧ ـ ٣٢ وقد كشفت نتائج الدراسة عن ستة أبعاد للشعور القومى سواء للمجتمع الأصلى (الصينى) أو المجتمع الأمريكى الجديد تضمنت:

استخدام اللغة القومية والتمكن منها. أى القدرة على فهم اللغة القومية بسهولة وكتابتها وقراءتها والتحدث بها بطلاقة، وقراءة الأدب ومشاهدة مواد الإعلام المقدمة باللغة القومية التعبير الاجتماعى عن الارتباط بالمجتمع. أى التعبير عن الاهتمام به والإعجاب بأفراده والاستمتاع بصحبتهم، وتفضيل عقد الصداقات وإقامة العلاقات العاطفية والزواج منه، والمعيشة فيه. المشاركة فى الأنشطة القومية من خلال الحرص على الاحتفال بالمناسبات والأعياد القومية، ومتابعة الأخبار المحلية فى وسائل الإعلام

وتفضيل أنواع الموسيقى والرقص القومى والفخر بالمجتمع والاعتزاز بالانتساب له وتأكيد مزاياه والحرص على عدم إظهار عيوبه مع اكتساب القيم القومية أى معرفة العادات والأعراف الاجتماعية السائدة فى المجتمع وتفضيل أنواع الأطعمة المحلية فى المواقف المختلفة وقد أكدت الدراسة أن الانتماء القومى للمجتمع الأصلى أو البديل يتوقف على مدة المواطنة، فالأفراد الصينيون الذين ولدوا بالولايات المتحدة الأمريكية كانوا أكثر انتماءًا ومشاركة فى المجتمع الأمريكى من الصينيون الوافدين إليها فى أعمار متأخرة.

وفى دراسة قام بها حامد الهادى سنة ٢٠٠٧م عن: «مشاركة الشباب كوسيلة للحد من التطرف والعنف: دراسة استطلاعية فى مدينة الطور ـ محافظ جنوب سيناء» لوحظ ضعف الانتماء عند بعض البدو للمجتمع المصرى. وأن البدو لا يعرفون أن هناك ملكية خاصة للأفراد وأخرى عامة للدولة، وأن الجبال والأودية والبحار ملكية عامة وليست خاصة، وأن الوحدات السكنية تحتاج منشأت داعمة لها كالمدارس والمستشفيات والطرق وغير ذلك، وأنه لو سمح لكل بدوى أن يضع يده على ما يريد من الأرض، فلن توجد أرض لإقامة المدارس والمستشفيات والطرق والخدمات عليها وهذا هو السبب الذى من أجله يتم تنظيم البناء على الأرض، أو أن يكون فى باطن هذه الأرض معادن أو بترول أو سوف تنشأ عليها صناعات أو مشروعات عامة لتخدم البدو خصوصًا والدولة عمومًا، وهكذا الحال فى الهدف من تقنين الصيد فى البحر وحظره أحيانًا من أجل التوازن البيئى والحفاظ على الثروة السمكية من الانقراض بسبب الصيد الجائر وهكذا.

وأكَّدت «نجلاء عبد الحميد» فى دراستها للانتماء الاجتماعى للشخصية المصرية أن الولاء للموطن مرهون بالإشباعات المادية والمعنوية لأفراده، وأنها الأطر التى يستقى منها فى التنشئة الاجتماعية بما فيها من لغة، وفكرة، وفن (الثقافة).

وفى دراسة أجريت فى ٢٠٠٧م عن الهوية والانتماء، اتضح أن أكثر دوائر الانتماء أهمية فى حياة الشباب الأسرة والأصدقاء، ثم الدين والمؤسسات الدينية (دور العبادة)، ثم الانتماء لزملاء العمل والدراسة. كما اتضح أن الانتماء لمنطقة السكن، والانتماء

للمجتمع المحلى (المدينة التى يعيش فيها الشخص)، والمجتمع القومى يحتل درجة أقل من سابقاتها. فمن الواضح أن مشكلة الانتماء تكمن فى أن الدوائر الأولية الصغيرة كالأسرة وجماعة الأصدقاء والزملاء تحتل أهمية تفوق الدوائر المتسعة كالانتماء الوطنى والقومى.

البطالة والفقر وراء غياب انتماء الشباب لمصر:

أكدت دراسة بجامعة عين شمس أن الواقع الدينى والانتماء لدى الشباب مزيف، وأن الوعى للوطن مفقود، لعدة عوامل منها (اقتصادية واجتماعية وسياسية وعالمية) وأن كل هذه العوامل أدت فى النهاية إلى تقوية تيارات العنف والإرهاب وأوضحت الدراسة التى قامت بها الباحثة عبير فريد أن هناك عوامل أدت إلى إحساس الشباب بالاغتراب وعدم الانتماء فكانت الإيديولوجية الإسلامية التى لجأ إليها الشباب كإطار مانح ـ للهوية / وهو ما استغله المتطرفون والتيارات الدينية، من خلال شرائط الكاسيت و C.D بما فيها من تدمير للقدرة على أعمال العقل.

- وانتشرت كتب عن الاعتقاد بالخرافات والطاعة العمياء لرجال دين جدد استطاعوا بأساليبهم العصرية جذب الشباب ذوى العقول الفارغة.

تجارب محلية وعالمية عن الانتماء:

أولًا: تجارب محلية:

تجربة مدارسة اللغات الخاصة بمصر التى تتبع نظام يؤدى إلى تنمية الولاء والانتماء لدى طلابها مثل:

١- اتصالها الدائم مع أولياء الأمور.

٢- الاهتمام بالشئون المختلفة لطلابها.

٣- اهتمامها بالأنشطة التربوية.

٤- اهتمامها بزى خاص يميز طلابها عن باقى الطلاب.

٥- تعامل إدارة المدرسة والمدرسين مع الطلاب بالطريقة التربوية السليمة.

٦- المدرسة مصدر للترفيه والتعليم.

ثانيًا: تجارب عالمية:

نجد فى الولايات المتحدة يحدث ما يلى:

١- هناك اهتمام بالتلاميذ عن طريق تنمية مهاراتهم العلمية عن طريق الأبتكار.

٢- نشر تكنولوجيا الأوساط المتعددة بمدارسهم فى مشروع Kir.

٣- قيام الكمبيوتر بمهمة الدروس الخصوصية وهذا يحد من هذه الظاهرة.

٤- إدارة المدرسة إدارة مدرسية مطورة.

٥- مزاولة الأنشطة الرياضية والكشفية.

٦- تقليل كمية الحفظ والاعتماد على إطلاق الطاقات والأنشطة.

البحوث المستقبلية:

أكد العديد من الباحثين أننا فى حاجة إلى إجراء عددًا من البحوث المستقبلية أهمها ما يلى:

١- نحتاج لبحوث خاصة بالإدراك المتبادل بين الأسرة والأبناء نحقق بها مزيد من التقارب فى الرؤى حيث أنها أحد معوقات الانتماء فى إيجابيته وفعَّاليته.

٢- نحتاج لمزيد من البحوث نتعرف بها على الرؤى المتبادلة بين المؤسسات التربوية وبين المتعلمين نعرف منها أين تتقارب الرؤى وأين تتباعد؟ بهدف تحقيق مزيد من التواصل.

٣- نحتاج لبحوث تقربنا من فهم أعمق للثقافة التى يحتاجها جيل الشباب.

٤- نحتاج لبحوث تقترب بنا من حل أزمة العلاقات الإنسانية حيث أنها متغير محورى وأساسى ولها صلة مباشرة بالانتماء فى إيجابيته وفعَّاليته.

٥- نحتاج لأبحاث عبر ثقافيه نعرف منها المحاور والمتغيرات الثابتة المستقرة للانتماء عبر الثقافات والحضارات.

٦- نحتاج بحوث تحقق لنا مزيد من الفهم لطبيعة الذكاء الذى به يتحقق انتماء مأمول ودراسة أبعادة والتدريب عليها.

٧- نحتاج مزيد من البحوث عن العلاقة بين الإنسان والبيئة وأفضل الطرق للتصالح مع البيئة.

٨- نحتاج لمزيد من البحوث عن الأساليب النفسية عن كيفية مواكبة الإنسان لسرعة التغيرات والتحولات فى المجتمع الذى به يستطيع أن ينتمى انتماء إيجابى فعال.

٩- نحتاج لبحوث نتعرف من خلالها على الطموحات المستقبلية والأهداف المأمولة للشباب.

١٠-نحتاج للمزيد من البحوث نتعرف من خلالها على أفضل الطرق التربوية لتنمية التفكير بأبعاده الاجتماعية والأخلاقية والذى به يتحقق الانتماء الإيجابى.

كيفية غرس الحب والانتماء فى نفوس أولادنا

حب الوطن فطرة رفع من شأنها كل الأديان بصفة عامة والإسلام بصفة خاصة، ويؤكد ذلك التقدير والتعظيم حنين الرسول ﷺ عندما خرج من مكة المكرمة مكرهًا فقال بعد أن التفت إليها: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت».. كما ذكرنا ذلك سلفا ـ إن مبدأ حب الوطن لا ينكره عقل ولا يرفضه عاقل، إنه انتماء فريد وإحساس راقى وتضحية شريفة ووفاء كريم، وليس فقط لباسًا أو لهجة أو جنسية أو قانونًا أو أصباغًا على الوجه، إنه أسمى! إنه حبٌ سامى يمكن غرس معانيه فى نفوس أبنائنا من خلال المقترحات التالية:

- ربط أبناء الوطن بدينهم، وتنشئتهم على التمسك بالقيم الإسلامية، والربط بينها وبين هويتهم الوطنية، وتوعيتهم بالمخزون الإسلامى فى ثقافة الوطن باعتباره مكونًا أساسيًّا له.
- تأصيل حب الوطن والانتماء له فى نفوسهم فى وقت مبكر، وذلك بتعزيز الشعور بشرف الانتماء للوطن، والعمل من أجل رقيه وتقدمه، وإعداد النفس للعمل من أجل خدمته ودفع الضرر عنه، والحفاظ على مكتسباته.

- ربطهم بعلماء البلد الموثوق فيهم، يقول الشاطبى ـ رحمه الله ـ: «إن أول الابتداع والاختلاف المذموم فى الدين المؤدى إلى تفرق الأمة شيعًا، وجعل بأسها بينها شديدًا أن يعتقد الإنسان من نفسه أنه من أهل العلم والاجتهاد فى الدين، وهو لم يبلغ تلك الدرجة فيعمل على ذلك ويعد رأيه رأيًا وخلافة خلافًا».
- تعويدهم على الطهارة الأخلاقية وصيانة النفس والأهل والوطن من كل الأمراض الاجتماعية والأخلاقية الذميمة، وحثهم على التحلى بأخلاقيات المسلم الواعى بأمور دينة ودنياه.
- تعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية لهم، وبث الوعى فيهم بتاريخ وطنهم وإنجازاته، وتثقيفهم بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.
- تعويدهم على احترام الأنظمة التى تنظم شئون الوطن وتحافظ على حقوق المواطنين وتسير شئونهم، وتنشئهم على حب التقيد بالنظام والعمل.
- تهذيب سلوكهم وأخلاقهم، وتربيتهم على حب الآخرين والإحسان لهم، وحب السعى من أجل قضاء حاجات المواطنين لوجه الله تعالى والعمل من أجل متابعة مصالحهم وحل مشاكلهم ما أمكن ذلك.
- تعويدهم على حب العمل المشترك، وحب الإنفاق على المحتاجين، وحب التفاهيم والتعاون والتكافل والألفة بين كافة المستويات الاقتصادية مع تعزيز حب الوحدة الوطنية فى نفوسهم، والابتعاد عن كل الإفرازات الفئوية والعرقية والطائفية الممقوتة، مع التأكيد على الفرق بين الأخلاق المذهبى والتعصب الطائفى.
- نشر حب المناسبات الوطنية الهادفة والمشاركة فيها والتفاعل معها، والمشاركة فى نشاطات المؤسسات الأهلية وإسهاماتها فى خدمة المجتمع بالمشاركة فى الأسابيع التى تدل على تعاون المجتمع.
- تعزيز حب التعاون مع أجهزة الدولة على الخير والصلاح، مع التأكيد على الابتعاد عن كل ما يخالف الأنظمة من سلوكيات غير وطنية، ومفاسد إدارية ومالية ومقارعتها والسعى للقضاء عليها.

أخيرًا: نغفل كثيرًا عن مفهوم حب الوطن ذلك المفهوم العملى الواقعى الذى يتعدى الشعارات البراقة والأناشيد الحماسية، إن أعظم هدية نقدمها للوطن هو ذلك الانتماء الذى يتعدى حدود الذات ومصالحها ومباهجها إلى تلك التضحية بكل دقيقة وبكل حواسنا ومشاعرنا فى سبيل بناء ذلك الوطن.

أسس تكوين علاقات اجتماعية ناجحة:

من المفيد أن نتحدث هنا عن أسس تكوين علاقات اجتماعية ناجحة، والتى هى أهم ركائز تنمية الحب والانتماء.. وتتلخص فيما يلى:

١- التدريب:

أما عن التدريب: إنه لكى تجيد الكتابة على الآلة الكاتبة أو أى شىء آخر فإنه يجب عليك أن تواظب على التدريب عليه وينطبق هذا الكلام نفسه على المهارات الاجتماعية فلتنتهز كل فرصة للخروج مع أصدقائك ودعوتهم إلى منزلك فكلما كثر اختلاطك بالآخرين كثرت فرص التدريب على المهارات الاجتماعية فإذا كان لديك الدافع لأن تستزيد من محبة الناس أو تحسن من علاقاتك بالآخرين فإن هذا فى متناولك... هذا إذا كان الدافع قويًّا بدرجة كافية.

٢- الأسس التى تقوم عليها تصرفات الناس:

- من المهم أن تفهم بعض الأسس التى تقوم عليها تصرفات الناس وكيف أن كل إنسان يحتاج إلى نيل محبة الآخرين وتقبلهم. كيف إننا لا نريد جميعًا أن ننجح فيما نعمل فحسب وإنما كذلك أن نسمع الآخرين يعبرون عن تقديرهم وثنائهم لما نعمل وهذه الأسس على جانب كبير من الأهمية تقوم عليها تصرفاتنا.
- كما أن التقدم الذى تحرزه والإشباع الذى نحققه فى علاقاتك الاجتماعية طوال حياتك بيقوم إلى حد كبير على أساس من الخبرة الماضية. ومع أن الأساس قد وضع إلا أنه لم يثبت بعد ثبوتًا كاملًا وهذا أمر نجمده. فمازال فى استطاعتك أن تدخل التغيرات والتحسينات على تكوين شخصيتك وعلى تصرفاتك فى المحيط الاجتماعى.

- وعند تطبيق هذه الأسس على واقع الحياة مع الآخرين فى البيت والمدرسة والمجتمع فإنها تعنى أن تتيح الفرصة لرفاقك كى يعرفوا أنك تستمتع بصحبتهم وأنك تحبهم، كما تعنى أيضًا أن تدخل السرور إلى نفوسهم.

٣- تأكد أن الناس معك أينما اتجهت:

إن نجاحك فى الحياة يتوقف على مدى نجاحك فى التعامل مع الناس. وعندما تتزوج تنشأ علاقة خاصة بينك وبين زوجك وكذلك علاقات بين كثيرين غيرها من بين أفراد عائلتك والأفراد التى تتزوج منها وأصدقائك القدامى والجدد على السواء.

فالسمات غير المستحبة فى شخصيتك تقف عائقًا فى سبيل علاقاتك بالمنزل وبالمدرسة وسوف تعوقك مثل هذه السمات عن حسن التكيف فى عملك فى المستقبل، كما أنها سوف تتدخل فى سعادتك الزوجية على نحو يشوهها. لذلك فإن الوقت الحالى هو الوقت المناسب للتخلص من كل ما هو غير مستحب فى شخصيتك فالشخص الذى نجح فى التكيف حقًا يسعى على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين ويستمتع بها.

٤- لكى تكون شخصًا ناجحًا لا بد أن تسعى لصحبة الناس:

إن الشخص الناجح يسعى إلى صحبة الناس ويستمتع بها والصداقة الناجحة تساعد على النجاح فى أغلب ألوان النشاط. ولقد دلت البحوث التى أجريت فى هذا الميدان على أن السعادة الزوجية تتوقف إلى حد كبير على سعادة الشخص فى حياته بصفة عامة فإذا أردت أن تهيئ لنفسك فرصة الزواج السعيد الناجح بصفة خاصة والنجاح فى الحياة بصفة عامة فعليك أن تتخلص من الصفات الآتية:

- التذمر والسخط.
- الميل إلى الجدل.
- التقلب.
- الحساسية الزائدة.
- الانفجار بالغضب.
- الإصرار على تنفيذ رأيك.

*** أسس تحقيق الانتماء:**

- **توجد مجموعة من الأسس ـ متفق عليها ـ لتحقيق الانتماء، وتتمثل هذه الأسس فى الآتى:**

١- أن تكون الثقافة التى يتنمى إليها الفرد محققة لحاجاته، ومن ثم يجد راحة نفسية عندما يندمج مع جماعة يتفق معها فى المعايير والقيم، ويشعر بالرضا عندما يقوم بعمل من الأعمال، وتقابله الجماعة بالقبول والاستحسان.

٢- أن يكون لدى الفرد استعداد للقيام بدوره كعضو فى الجماعة، ويتضمن ذلك أنواعًا معينة من السلوك من جانب الفرد، وكذلك استجابات معينة من الآخرين فالفرد لا يقوم بدوره الاجتماعى دون أن يتبع المعايير المشتركة والتى تتحدد على أساسها الأدوار الاجتماعية. والانتماء يؤدى إلى اتساقها وتكاملها.

٣- يتكون الانتماء فى جزء كبير منه من الاعتقاد بأن الفرد له مكانته فى عالم الواقع، والجماعة المتسقة المترابطة هى التى تكون لدى أفرادها إحساسًا قويًّا بالانتماء إليها.

ومن هنا كانت أهمية التربية بوسائلها المباشرة، وغير المباشرة فى العمل على تماسك أفراد المجتمع، مستغلة رغبة الفرد فى السعى للانتماء لجماعة، يقهر بها وحدته وعزلته ويكون مقبولًا منها ومتقبلا لها، ويتأثر بها ويكن لها الولاء، ومؤكدًا انتماءه إليها، بسلوكه سلوكًا متفقًا مع معاييرها، وتقاليدها، وقيمها، مدعما استقرارها وتماسكها وتقدمها.

ويمكن زيادة الانتماء والشعور بالحرية عن طريق توفير وإتاحة الحقوق التالية:

- حق الكلام والنشر والتعبير.
- حق تأليف وتشكيل الأحزاب.
- حق عقد الاجتماعات والندوات والتظاهر السلمى والأحزاب.
- حق تنظيم القطاعات الجماهيرية المختلفة.
- حق المعرفة والإطلاع على البيئات والمعلومات.

كما يمكن زيادة الانتماء أيضًا عن طريق الآتى:

*** إعلاء قيمة المواطنة:**

الاعتقاد بأن هناك أخرين اشتركوا معنا فى قيام الوطن لهم نفس الحقوق وإن اختلفوا معنا فى دينهم أو معتقداتهم ومن الأمور المهيئة لقبول الذات الوطنية فى مصر هى شعور الإنسان بأنه جزء من مجتمع أكبر وأنه يعيش فى وطن له تاريخه وثقافته وتراثه، وأنه ينتمى إلى جماعة تشاركه العادات والتقاليد والأحلام والآلام حيث يشعر بالأمان ويحقق وجوده.

والهوية المصرية لكل من «المسلم والمسيحى» ملك لها ويجب الإعلاء من شأن الفرد والاعتزاز بالانتساب إلى الهوية نفسها بما فيها من تاريخ مصرى صنعة كل منهما وحضارتان يجب على أبناء الشعب المصرى إدراكهما إدراكًا تامًا.

*** إعلاء من قيم المشاركة:**

الاعتقاد بان جميع أبناء مصر مكلفون بالاشتراك فى جميع أنشطة الحياة الاجتماعية والفكرية وشئون الإدارة والحكم والتشريع والتصويت فى كافة الانتخابات وعضوية الهيئات والمجالس وإصدار القرارات دون تميز بينهم بسبب نوع الدين وذلك من الممارسات الأساسية المهنية والموصلة لقبول الذات الوطنية فى مصر وتعزيز الانتماء.... والمشاركة فى أنشطة الحياة المختلفة لا يجوز أن يقتصر فى أى مجتمع من المجتمعات على أبناء ديانة دون الأخرى حتى تكون المشاركة فعالة وشاملة وطالما أن البشر أحرار ومتساوون فالمشاركة تعد أداة رئيسية لتجسيد الحرية والمساواة وتلعب المشاركة دور هام فى زيادة قوى الأوطان والحفاظ على تلاحمها وتشعر الفرد بأهميته وتربى فيه روح الانتماء الوطنى.

*** التأكيد على قيمة المساواة:**

اعتقاد المصرى بأنه يتساوى فى الحقوق والواجبات مع جميع أبناء وطنه وأن حجم العطاء للوطن هو الاداة الوحيدة للتمييز بين المصريين وأن انتماء أحد أبناء مصر إلى أحد الأديان لا يمنحه فرصًا أفضل من الفرص المفروضة والمتاحة أمام غيره من

المواطنين، وقد احتلت قيمة المساواة منذ القدم مكانه هامة بين جميع أبناء المجتمع المصرى حيث جاءت الوصايا بها فى الكتب المصرية القديمة.

ولقيمة المساواة طبيعة هامة حيث تتعامل مع الناس على أنهم كلهم سواسية بصرف النظر عن أى اعتبار، وكذلك فإنها توجب تكافؤ حرمان الناس جميعًا وصيانتها عن العدوان وكذلك أنها تجعل الناس سواسية أثناء ممارسة حياتهم الطبيعية أو أداء شعائرهم الدينية والمساواة تجعل الإنسان أكثر خضوعًا للواجب الأخلاقى وتحمى المجتمع من العنف المتبادل بين أفراده.

*** غرس قيمة الانتماء للوطن وتنميتها:**

مصر تعنى الأرض التى فلحها كل المصريين مسلمون ومسيحيون وتعنى الشعب واللغة التى يتحدث بها كل منهما وكذلك العادات والتقاليد التى صنعها كلاهما.

وإن مصر كونت مجموعة من الحضارات والأديان والفلسفات والأحداث والطموحات وأن المصرى هو السبيكة التى صهرتها وكونتها هذه الحضارات والأديان فالمصرى لا يمكنه الانفلات من نفسه فهو أولًا مصرى ثم مسلم أو مسيحى ثم فلاح أو عامل.

وهناك ضرب من الانتماء الذى ينفرد به الإنسان وهو الانتماء الثقافى الذى يدخل به الفرد فى مجموعة متكاملة من الأفكار والقيم والأعراف والتقاليد يحيا بها، تظل مدى أعوام تسرى فى داخله حتى تتحول إلى وجود غير محسوس كأنه الهواء يتنفسه وهو لا يراه ثم تتسع دوائر انتمائه كلما اتسع نطاق تلك المجموعة من الأفكار والقيم والأعراف والتقاليد.... إن الانتماء لا يأتى عن طريق المعرفة فقط وإنما يتكون عن طريق الخبرات الوجدانية والاجتماعية وعن طريق حاجات ضرورية معنوية ومادية متبادلة بين المواطن ووطنه.

إن الانتماء لمصر لا يعنى الوقوف بها عند الماضى ولكن الانتماء الواعى يعنى تقبل كل جديد يتناسب مع شخصيتنا ويحقق تقدمنا، كما أن الانتماء لمصر لا يعنى تقديس كل ما هو مصرى فى الماضى والحاضر ولكن المنتمى الواعى هو من يعرف المقبول فينتمى إليه ويرفض كل ما لا يتناسب مع الأديان والأعراف المصرية الأصيلة.

ويعتقد البعض أن هناك تعارض بين الانتماء لمصر والانتماء للإسلام أو المسيحية وهذا اعتقاد زائف يجب أن نعمل جميعًا على القضاء عليه فى مستقبل مصر القادم، ويمكن استخدام الدين لذاته لدعم الانتماء لمصر والاعتزاز به.

*** عوامل دعم الانتماء:**

لا شك أن مجتمعاتنا تعانى الآن لا مبالاة غير مسبوقة، فضعف الانتماء أصبح سمة سائدة، ولقد تحول ضعف الانتماء إلى انعدام فى الانتماء، وهذا بدورة تحول إلى ما يشبه العصيان المدنى، فالموظف لا يريد عمل شىء، والطالب لا يحسن صنع شىء، لقد تحول الذكاء إلى قدرة على التهرب من المسئولية، ذلك لعدم القناعة بالجماعة، أو بالدور الذى يقوم به الفرد داخلها.

والعلاج يبدأ بتفعيل الانتماء، غير أن تفعيل الانتماء لا يأتى من فراغ، فلا يمكن تشكيل الأفراد وتعبئة قواهم لخدمة مجتمعهم بالخطب والمواعظ والأشعار، إنما يتحدد انتماؤهم لجماعتهم بما يسمى «أدوات تأثير الجماعة على الفرد»، ولعل أهمها «جاذبية الجماعة عند الأفراد»، **ولا تأتى تلك الجاذبية إلا بتوفير منظومة من العناصر المتكاملة، ومنها ما يلى:**

١- القدرة على إشباع ما يحتاجه الأفراد عقليًّا ووجدانيًّا وماديًّا، ويقدر إشباع الجماعة للفرد، بقدر تعاظم جاذبيتها فى نفسه.

فعدم إشباع العقل معناه الحرمان أو «الجوع الفكرى»، وهذا يؤدى إلى غياب الوعى والعيش على الهامش، وقد ثبت أن الأطفال الذين يتمتعون بشعور عال بالانتماء، ينحدرون من عائلات تُعلى قيمة القراءة، وعملية المشاركة فى القراءة مع الطفل هى أحد أهم أساليب غرس الانتماء لديه.

وهناك ما يسمى «الجوع العاطفى»، أى الحرمان الوجدانى الذى تربى عليه الطفل داخل أسرة لا تعرف العاطفة، وكذا المدرسة التى ترعرع فيها وهى لا تجيد إلا أساليب السحق، وعلاج ذلك لا يكون إلا بالحياة الدافئة داخل الأسرة والمدرسة وكل المؤسسات التربوية؛ لإشباع وجدان الناشئة وصيانة ذواتهم.... قل مثل ذلك عن الإشباع المادى، فكل فرد له حاجات ولا بد من إعانته على إشباعها، فإذا أمسى المال

دولة بين الأغنياء ـ فى مجتمع الطبقات والصفقات ـ فأنى للفقير من مال يعينه على حفظ كرامته، وتأمين ضروراته وحاجاته من مسكن وعلاج وزواج.

٢- توفير فرص الوصول إلى مراكز عليا فى الجماعة، فكلما ارتفع مركز الفرد كلما زاد انتماؤه.

٣- توافر عنصر التقبّل للفرد وحفظ كرامته، فكلما زاد إدراك الفرد بأنه موضوع تقبل واحترام من المجتمع، كلما ربى انتماؤه.

٤- وضوح الأهداف التى تسعى إليها الجماعة، وكذا الأساليب المستخدمة للوصول لتلك الأهداف، فكلما اتضحت تلك الأهداف، كلما أتضح دور الفرد وموقعه فى الجماعة.

٥- توفير نماذج للاقتداء، فتستطيع الجماعة أن تؤثر على أفرادها إيجابيا من خلال النماذج المعجبة، فالبارزون أصحاب الشخصيات الأخلاقية يقتدى بهم الأعضاء، حيث أن أحد مصادر التعلم هو الاقتداء ومحاكاة الغير.

معالجة أزمة الانتماء فى مصر

ويرى الكثير من العلماء أن معالجة أزمة الانتماء فى مصر تكون من خلال عددًا من الأمور من أهمها ما يأتى:

أولًا: حل مشاكل الاغتراب:

١- إتاحة الفرص أمام الشباب لتنمية جوانب الشخصية لديهم.

٢- أن تكون الأعمال التى يكلف بها الأفراد تتضمن عناصر تساعد على التعبير عن الذات لتحقيق الرضا والأمن النفسى.

٣- ألا تكون الأعمال مفروضة من أخرين بل تتميز بالتلقائية والرضا العاطفى والقبول العقلى.

٤- أن يتعلم الشباب الأخز والعطاء فعند تحقيق المصالح الذاتية دون اعتبار للآخرين وحاجتهم يفشل الفرد فى إقامة علاقات معهم ويحدث النكوص والاغتراب.

٥- يحدث الاغتراب العاطفى عندما يركز الفرد على الجانب المادى دون المعنوى إذا أن الجانب الاجتماعى والقائم على القيم فى السعى فى مناكب الأرض يؤدى إلى رابطة اجتماعية قوية بين الأفراد.

٦- الفعَّالية واشتراك الفرد مع الآخرين فى القيم والمبادئ والممارسات هو السبيل لتحقيق التضامن الاجتماعى بين الفرد وأفراد المجتمع وحيث لا يشعر الفرد بالاغتراب.

٧- من وظائف التنشئة الاجتماعية أعداد الفرد منذ الطفولة ليوائم بين سلوكه ومعايير المجتمع فإذا أخفق ـ وهو الاستثناء ـ فإن الشعور بالانفصال والاغتراب هو البديل.

٨- تتكامل الشخصية عندما يكون الفرد فى حالة من الاعتماد والاتحاد وإلى محيطه الاجتماعى وبذلك لا يعانى من الاغتراب.

دور المؤسسات الصالحة والمؤسسات المؤثرة فى الشباب وفى إعدادهم والتأثير على انتمائهم:

١ - دور المنزل والأسرة فى إعداد الشباب والتأثير فى انتمائهم:

المنزل والأسرة هما الخلية الأولى التى ينشأ فيها الطفل، وللأسرة دور كبير فى إعداد الطفل والتأثير فى انتمائه حتى يصير شابا. وللأسرة تأثير كبير فى تنشئه الطفل وتنمية دعم المعايير والقيم لديه وكذلك الاتجاهات والمعتقدات والعادات والتقاليد الاجتماعية، وتنمية ذكائه الاجتماعى، وتنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية لديه. والأسرة المترابطة التى يبذل فيها الوالدان كل ما لديهما من أجل توفير كل ما يحتاجه أبنائهم هى بالقطع نموذج للأسرة المتعاونة. وإذا حرص كل فرد فى الأسرة على التعاون مع بقية أفرادها فهذا بالطبع سوف يولد انتماءً قويًّا لكل فرد فى أسرته. كذلك من أهم المبادئ والقيم التى يجب أن تغرسها الأسرة فى أبنائها حتى يصبحوا شبابًا صالحا نافعًا يخدم بلدة بكل حب وتفان أن نجعل الاحترام المتبادل أهم المبادئ التى تحكم الأسرة فإذا احترم الكبير الصغير ووقره، وإذا احترم كل فرد فى الأسرة بقية الأفراد فإن هذه الأسرة سيتولد لديها ولدى ابنائها مبادئ وقيم وأخلاقيات تولد الانتماء لدى هذه الأسرة.

ومن أهم واجبات الأسرة أيضًا تنشئة الأطفال على المبادئ الدينية القويمة ومبادئ الحب والخير والعطاء وعدم الحقد أو الكراهية والتعاون ومساعدة الآخرين وإنكار الذات واحترام العادات والتقاليد والاعتزاز بالنفس والوطن والتمسك بالتراث والأعراف الصحيحة السائدة. ومن الواجب والضرورى أن يقوم الوالدان بمتابعة أولادهم ومراقبة تصرفاتهم دون أن يشعروهم بذلك، وذلك لمتابعة أى تأثير خارجى على الأبناء سواء من جماعات التطرف أو أصدقاء السوء الذين يدفعون الآخرين إلى الإدمان والمخدرات والانحراف. وبمعنى آخر يجب أن تقوم الأسرة بتوعية الأبناء ضد أى انحراف وتغرس فيهم القيم والمثل التى تحميهم من ذلك.

كما يجب على الأسرة مراعاة الأمور الآتية لتنمية وغرس الانتماء لدى الأطفال:

- ينبغى أن يمدح الطفل ويكافئ حين يبذل جهدًا ويحصل على مستوى عال من النجاح.
- شعور الطفل بتقدير الكبار من أفراد أسرته لما يقوم به من أعمال.
- إذا كنا نعترض على ما يفعله الطفل من سلوك فيجب أن تكون هذه المعارضة منصبة على السلوك وليس على شخصية الطفل الأمر الذى يجعله يؤمن بأنه محبوب من الجميع بالرغم من عدم الرضا عن سلوكياته وتصرفاته الخاصة.
- من أكبر الأخطاء عقد مقارنات بين الأطفال وإخوانهم ورفاقهم لأن ذلك يدمر أواصر الحب والألفة بين الأخوة.
- يجب أن يكون الآباء والأمهات مدربين ومتقبلين لأطفالهم فإذا أراد الأطفال أن يتحدثوا عن أشياء تخصهم وجب على الآباء أن يستمعوا إليهم جيدًا ومحاولة الإجابة على كافة تساؤلاتهم بعناية واهتمام.

ثانيًا: دور المدرسة والجامعة والمؤسسات التعليمية والتربوية:

تقوم المؤسسات التعليمية والتربوية وخاصة المدرسة والجامعة بدور كبير فى التأثير فى انتماء الشباب.. فهى تقوم لهم برامج تعليمية تسهم فى تدعيم الوعى الثقافى لديهم، كما تفعل هذه المؤسسات التعليمية والتربوية على إرشاد الشباب وتثقيفهم وتوجيههم نحو الحياة العملية وتنمية وعيهم السياسى وتربيتهم وطنيًّا.

وتوفر المدرسة والجامعة المكتبات العديدة التى تساعد الشباب على الاستزادة بالمعرفة ومسايرة التقدم فى الفكر العلمى. كما تعمل الأجهزة التعليمية على الاهتمام بالتربية الدينية والوطنية مما يزيد من تمسك الشباب بكل القيم الأصلية والمبادئ الدينية القويمة التى تحميه وتصونه من أى إغراء أو مؤثر خارجى للحيلولة دون انتمائه.

كما تعمل المؤسسات التعليمية على تنمية الهوايات لدى الطلاب وبث روح الابتكار والإبداع لديهم.

ويقع على عاتق المدرسة وإحداث التفاعل المطلوب بين الطلبة وهيئة التدريس وبين المجتمع المحاور للتكسر الحواجز ويحدث الاندماج والتعاون للوصول إلى الهدف الأسمى ألا وهو إحداث نقلة نوعية فى تطوير المجتمع نحو الأفضل، وأن عمل المدرسة متمم لعمل البيت فى حقل الانتماء وتعزيزه لدى الطلبة وحتى تقوم المدرسة بهذا الواجب يجب أن يكون القائمون عليها أكفاء متتمين لديهم ووطنهم يمثلون قدوة حسنة فى أفعالهم وفى أقوالهم ولذلك لا بد من توافر عدة خصال:

١- التخلق بالأخلاق الحميدة.

٢- الحماس والاحتمال.

٣- التطوير والإبداع.

٤- التمسك بالقدوة الحسنة.

ومن الفوائد التى يحصل عليها الفرد من وراء انتمائه للمجتمع أيضًا ما يلى:

- تحقيق الرغبات الشخصية والاجتماعية التى يعجز الفرد عادة عن تحقيقها بمفرده.
- الشعور بالانتماء إلى جماعة تتقبله ويتقبلها فيشعر بالأمن والطمأنينة.
- يتمكن الفرد عن طريق انتمائه للجماعة من اكتساب الميراث الثقافى الذى يمكنه من التفاعل إيجابيًّا مع أفراد مجتمعه.

المتطلبات المرتبطة ببعض مكونات النظام التعليمى والمدرسى والتى قد يكون لها أثر فى تعزيز وتأكيد مفهوم الانتماء وقيمة لدى التلاميذ وذلك على النحو التالى:

١- المناخ المدرسى:

- أن يكون المناخ المدرسى إيجابيًّا يسمح بدرجة من التفاعل الاجتماعى وذلك من خلال تأكيد الثقة بين جيل الكبار والمسئولين بالمدرسة وبين التلاميذ.
- أن يتيح المناخ المدرسى فرصًا إيجابية لتدعيم الثقافة الوطنية.
- أن تتغير ثقافة الصمت والتلقين فى أسلوب التعامل داخل المدرسة إلى أسلوب ديمقراطى يحقق فيه التلميذ ذاته.

٢- المقررات الراسية:

- أن تتضمن المقررات الدراسية أهدافًا بعينها، وقيم بذاتها، تعكس وتؤكد الانتماء لدى التلاميذ.
- وربما يكون من المفيد جدًا إضافة مقررات دراسية فى مرحلة التعليم الأساسى بمرحلتيها الأولى والثانية.
- أن تتضمن المقررات الدراسية تدعيما لقيم بعينها كالديمقراطية، حق الترشيح، حق التصويت، الالتزام باللوائح والقوانين.
- أن يكون لمقرر التربية الخلقية وزن نسبى ذو فعَّالية فى الخطة الدراسية.

٣- أسلوب وأداء المعلم:

- العمل على الارتقاء بمستوى أداء المعلم ورفع كفاءته حتى تصبح عملية التعليم إيجابية وناجحة.
- أن يكون هناك نهوض بالدور الاجتماعى للمعلم، وكذلك الثقافى مما يتطلب ضرورة توفير مصادر المعرفة له.
- على المعلم أن يسعى بجدية لإكساب التلاميذ الخبرات المنظمة.
- أن يكون هناك أسبقية لتحقيق الأهداف الجماعية على الأهداف الفردية.

٤- طرق التدريس:

- العمل على الإرتقاء بطرق التدريس مع الاستعانة بالوسائل التعليمية لتوضيح الأفكار والمفاهيم.

- يفضل أن تكون طريقة التدريس طريقة كلية متكاملة لأن الطريقة الجزئية المفتتة لا تساعد على دمج الأفكار وبعضها البعض.
- أن ارتفاع أداء المعلم يسهم فى محاولته بلورة الوظيفة الاجتماعية للمادة الدراسية والتى يفضل أن تحتوى على محاور تتضمن قضايا ومشكلات المجتمع، وذلك من خلال استخدامه لإشارات وتوجيهات بعينها ليزيد المادة الدراسية وضوحًا وفهما لدى التلاميذ.
- لا بد من التأكيد على الأنشطة المدرسية بأنواعها المختلفة فى بلورة المفاهيم المجردة إلى سلوكيات الممارسة.

٥- الأنشطة المدرسية:

- أن يكون هناك اهتمام بالأنشطة المدرسية داخل وخارج المدرسة، لما تسهم به من دور فاعل فى ترجمة المفاهيم ـ من خلال التدريب والممارسات المختلفة ـ إلى سلوكيات وآداءات حياتية فلا بد وأن يتاح للتلميذ فرصة لتحقيق ذاته.
- العمل على تكامل الأنشطة المدرسية لتسهم فى تكوين ونمو الشخصية المتكاملة على أن توفر هذه الأنشطة فرص مناسبة لكل التلاميذ حسب أعمارهم ومدى نضجهم وميولهم لأنه يتوفر تلك الفرص تتحقق عملية التفاعل بين التلاميذ وبعضهم البعض وبين التلاميذ ومعلميهم.
- يفضل أن يكون ضمن خطط المدرسة قائمة بالقيم المرغوب إكسابها للتلاميذ.

ثالثًا: دور وسائل الإعلام:

تقوم وسائل الإعلام والاتصالات فى المجتمع برسالة إعلامية وتربوية وتثقيفيه على جانب كبير من الأهمية. ويعتبر الجهد الإعلامى ركيزة أساسية فى البناء الثقافى والتربوى والاجتماعى لأفراد المجتمع، ويتكامل هذا الجهد الإعلامى مع باقى الجهود الوطنية الآخرى فى تحقيق التنمية بمضمونها الحقيقى كعملية حضارية لا تكتمل إلا بازدياد درجة الوعى الوطنى وتوافر الرغبة الحقيقية فى التغيير الاجتماعى لدى المواطنين. ويقوم الإعلام فى هذا المجال بالدور الرئيسى فى تحقيق تطوير المجتمع

وتقدمه اقتصاديًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا عن طريق ما ينقله إلى أفراد المجتمع من أفكار وقيم ومفاهيم تسهم فى رفع مستواهم الفكرى والثقافى وفى صياغة وصقل بنائهم وفى تنمية وتدعيم قدراتهم ومهاراتهم.

رابعًا: دور المؤسسات الدينية والدعاة فى التأثير على انتماء الشباب:

تقوم كافة المؤسسات الدينية بدور فعال وجاد فى غرس القيم الدينية وتبسيط علوم الدين وإلقاء الخطب والمحاضرات وعقد الندوات والاجتماعات من أجل غرس القيم الدينية لدى الشباب حتى يستطيع مواجهة كافة التيارات الفكرية الملحدة والمغرضة والتى من الممكن أن تؤثر فى عقيدته وفكره وانتمائه لوطنه الكبير، كما تقوم بدور كبير فى علاج ما تزعزع من سلم القيم والمثل العليا، كما تعمل على غرس القيم والتعاليم الدينية والأخلاق الدينية وتحويل كل ذلك إلى سلوكيات بالنسبة للفرد والمجتمع ومن بينها العمل والتعاون والمحبة والإخاء وإنكار الذات ومساعدة الآخرين والشعور بآلامهم ومشاركتهم أفراحهم حتى يصبح أبناء المجتمع يد واحدة وأسرة واحدة إذا تألم فرد فيها يسرع جميع أفراد الأسرة لنجدته وإذا فرح واحد فيهم يشاركه الجميع فرحته.

خامسًا: دور جماعة الرفاق والأصدقاء:

لها دورها الهام فعن طريق الصداقة يتم اكتساب عدد من المهارات والقدرات والسمات الشخصية فصداقات الأطفال مثلًا تسهم إسهامًا بارزًا فى الارتقاء بالقيم الأخلاقية والأدوار الاجتماعية فتبصرهم بمعايير السلوك الاجتماعى الملائم فى مختلف المواقف ويتعلم المراهقين منها كيفية المشاركة مع الآخرين فى الاهتمامات والإفصاح عن المشاعر والأفكار كما أن لجماعة الرفاق آثرهم فى تعليم الكثير من الأنماط السلوكية خاصة فى المدن المصرية المعقدة.

مما سبق يجب لفت انتباه المؤسسات التربوية والتعليمية والأسرة إلى أهمية القدوة كنقطة البدء للانتماء المأمول بكل ما تتضمنه من علاقات وتواصل وتفاعل وقد اتضح أن ثمة فجوة فى هذا التواصل، ونتمنى أن يكون ما يدور فى بعض الأسر والمؤسسات التربوية لا يكون نموذج مصغرًا لما يدور فى المجتمع. ومن ثم لا بد من

تثقيف الأسرة والمؤسسات التربوية على أعلى مستوى حيث بهما نقترب من رعاية أهم محاور الانتماء.

وقد أعتبر الكثير من الشباب أن إيجاب معنى للحياة يعتبر من المتغيرات المحورية للانتماء فى فاعليته وإيجابيته فى هذه المرحلة من حياته، حيث تأكد الشباب أنهم فى حاجة إلى ممارسة الحياة، وضيقهم من الملل والروتين، رغبتهم فى مزيد من التحديث والثقافة فى ضوء التحويلات العالمية.

وذلك لن يأتى إلا من خلال تعليم مستنير يتم فيه التركيز على العمليات العقلية التى تنمى دون أن تنتزع الأفكار من سياقها الانفعالى والسلوكى بحيث يركز التعلم على الاهتمام بتنمية المشاعر والتصورات الإيجابية عن البيئة وتنمية الخيال والتأمل التى تصل بالشباب إلى الانتماء فى إيجابيته من خلال حالة الهدوء وتدريب تلك الجوانب المعطلة من الوعى، وتنمية الجزء الإبداعى الفنى من خلال إعطاء المعلومات فى شكلها التلقائى من خلال الرحلات والرياضة والموسيقى والتعرف على كل ما هو موجود فى البيئة المصرية من خلال التواصل الإنسانى والعلاقات الاجتماعية بما يحقق مزيد من ثراء الإدراك والتصور وبما يؤكد الجانب الوجدانى الممثل فى اكتساب اتجاه إيجابى تجاه التنوع الثقافى، وتخليص الشباب من الضغوط الأسرية والإحباط، فضلًا على ذلك لا بد من التخصص من التسلط والإجبار على تعليم معين أو تخصص معين وذلك من خلال تعديل لبعض الأفكار عن التعليم فيكون التعليم لتنمية الإبداع من خلال معلومات تؤكد سعادة المتعلمين، وتحقق مزيد من الرقى فى الحياة لحساب الجوانب الإنسانية لأن فى ذلك تأكيد للأنشطة السارة المحببة للنفس.

ويعتبر نقطة البدء أولًا تنقية الأفكار من أخطاء التفكير من التعصب والجمود والأحادية ثم إعادة بناء التفكير.

ثانيًا: الاهتمام بالمستويات العليا فى التفكير وبالأسلوب العلمى.

ثالثًا: التعليم الذاتى المستمر والتنوع الثقافى ومن خلال توجه إنسانى وفلسفى مستنير.

كما أن الشباب فى حاجة للتحديث والعولمة والحياة الأكثر حرية والاهتمام بالمعانى الحديدة للحياة والتطلع للرغبة فى التعرف على أبعاد الحياة بهدف الاختيار للمستقبل.

كما يجب تدريب الشباب خلال التعليم الجامعى على خدمات مجتمعية غير عادية فى وجود متخصصين بما يحقق لهم الصلابة والإرادة والمشاركة فى المسئولية.

وكذلك التدريب على الأشياء الضرورية للحياة مثل قيادة السيارة والسباحة والمكتبات ومراكز التكنولوجيا والموسيقى والتأكد من تمثيل ذلك فى المقررات التثقيفية.

كما نحتاج فى توجهاتنا التربوية أن نركز على إفراز نماذج من الشخصيات المنتمية انتماء إيجابى فعال بدلًا من انتظار الصدفة أن تأتى بمثل هذه الشخصيات، أى شخصيات قادرة على رؤية الأحداث رؤية واقعية، شخصيات قادرة على تعديل مسارها ذاتيًّا وإيجابيًّا، تتمتع بالبساطة والمرونة، تستطيع أن تعيش فى ظروف ثقافية متنوعة، شخصيات قادرة على بناء ذاتها من الداخل بمهارات عقلية، شخصيات قادرة على جلب السعادة، شخصيات ليس فقط خالية من أخطاء التفكير بل أيضًا تستطيع تفهم ومواجهة الأخطاء الفكرية.

ومن الحلول المقترحة لتدعيم الانتماء لدى الشباب أيضًا ما يلى:

١- ترشيد الفراغ.
٢- إعادة صياغة دور المسجد والكنيسة.
٣- زيادة الوعى القومى لدى الشباب.
٤- إعادة توظيف القيم.
٥- إعادة بناء الذات.
٦- تنمية الإبداع.

الخاتمة

الحب والانتماء وجهان لعملة واحدة، فبدون الحب لا يستطيع الإنسان أن يتكيف مع المجتمع الذى يعيش فيه فهو يؤثر فيه ويتأثر به، ويحب الإنسان أسرته أو مدرسته أو مجتمعه المحيط به وبالتالى فهو ينتمى إليهم ومن هنا نستنتج أن الحب والانتماء مرتبطان بعضهم البعض وأنهم وجهان لعملة واحدة.

والحب من الأشياء المهمة التى لا يستطيع الإنسان التخلى عنها فهو كالماء والهواء والمأكل والملبس ويتضح ذلك فى معاملاتنا وديننا الإسلامى الذى دعا إليه فيقول الرسول ﷺ «تهادوا تحابوا». وهناك علاقة تكاملية وتفاعلية بين الحب والانتماء. وإذا نظرنا حولنا اليوم سنجد أن هذه المفاهيم تلاشت بسبب بعض الظروف ولكن بالأمن والاستقرار والمشاعر النبيلة ستعود هذه المفاهيم مرة أخرى إلى الأذهان.

كما أن الحب والانتماء هما مفهومان مرتبطان بالوفاء والتضحية حيث أنهما ليسوا بأنشودة يتغنى بها كل إنسان فى مصرنا الحبيبة ولكنها إحساس نابع من القلب وقد يكون فطرى ومكتسب فى الوقت نفسه... فالحب لا يولد من فراغ لكن لا بد وأن يكون له جذور، فالطفل منذ ولادته تنشأ بينه وبين أمة علاقة حب ويكون متعلق كثيرًا بأمه وبالتالى فهو منتمى لها.

والحب إحساس جميل يشعر به الفرد تجاه بعض الناس أو حيوان لطيف، والشخص الذى لا يجد الحب فإنه رغم وجود أشخاص فى مجتمعه إلا أنه يشعر بالوحدة فلا بد من وجود الحب فى حياته من أى أنواع الحب أيًّا كان حتى يكون لديه إحساس بالانتماء... كما أن الانتماء يأتى من الحب وبدون الحب بمختلف أنواعه لا يمكن أن يكون هناك الانتماء أيضًا بمختلف أنواعه، فالقومية العربية لا بد أن تتحد من خلال وجود انتماء للوطن وللأسرة ولكل كيان نعيش فيه.

فإن الإنسان لا يكون إنسان حتى يصل إلى تحقيق السعادة الناتجة عن الحب فأنها

تسمو روحه وبها يصير إنسان يتميز عن غيره من المخلوقات وبذلك فإن طاقة الحب تسهم فى تكوين الإنسان فى مشاعره ووجدانه وطاقته وقدراته... أما إذا شعر الفرد بأنه غير محبوب وبعدم انتمائه لهذه الجماعات أصيب بالتوتر والقلق. والحزن والغربة؛ لذلك يجب توجيه الأطفال والشباب إلى أهمية طرق المشاركة الاجتماعية السليمة والتعاون وتنمية كل ما من شأنه إعداد الفرد اجتماعيًّا وسويًّا.

كما أن الانتماء يعتبر من أرقى القيم فالفرد فى أشد الحاجة إلى غيره من الناس والشعور بأنه ينتمى إلى جماعة وفى حاجة إلى أن يحب غيره ويشعر أنه محبوب من غيره، فمن الحاجة الهامة أن ينتمى إلى أسرة وأصدقاء، وينتمى إلى مهنة معينة، وإلى مدرسة معينة، وإلى وطن معين.

وهنا نؤكد أنه يجب على كل أسرة أن تربى أبنائها منذ نعومة أظفارهم على الانتماء خاصة الانتماء إلى الوطن فما أعظم الانتماء إلى الوطن! خاصة وطننا الحبيب مصر (أم الدنيا) صاحبة أعظم حضارة؛ ولكن على الدولة أن تعمل على زيادة الانتماء وذلك من خلال تدعيم الاحتياجات الأولية من مأكل ومشرب وملبس وعلاج وتعليم.

وكلمة أخيرة لكل شاب أنه لا بد أن تعرف جيدًّا أن الحب والانتماء ليس أننى أشجع بلدى فى مباراة أو أننى أشجع مغنى مصرى فى دولة أخرى، ولكن الحب والانتماء إلى وطنك شىء كبير على الشباب فهم هذه الكلمة جيدًّا من خلال الاجتهاد والعمل والتميز من أجل إعادة بناء أمجاد هذا الوطن الذى يعيش فى قلوبنا جميعًا ونعيش فيه.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١- أبو بكر جابر الجزائرى: (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
هذا الحبيب «محمد رسول الله» يا محب ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة والمنورة.

٢- أبو بكر المرسى محمد مرسى: (٢٠٠٢م)
أزمة الهوية فى المراهقة والحاجة لإرشاد النفس ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

٣- أحمد زكى بدوى: (١٩٧٨م)
معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ـ مكتبة لبنان ـ بيروت.

٤- إدوارد ج. موراى: (١٩٨٨م)
الدافعية والانفعال ـ دار الشروق ـ القاهرة.

٥- آرثر جيتس وآخرون: (١٩٦٦م)
علم النفس التربوى (النمو وقياس القدرات) ـ ترجمة إبراهيم حافظ وآخرون ـ ط ٥ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

٦- أسعد الأمارة: (٢٠٠٦م)
الانتماء والإحساس بالتوازن النفسى ـ ط ٣ ـ المكتب الشرقى للنشر والتوزيع ـ السعودية.

٧- أشرف سيد أبو السعود: (٢٠٠٤م)
مشكلة الانتماء والولاء ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة.

٨- إقبال بركة: (٢٠٠٧م)
الحب فى صدر الإسلام ـ دار قباء ـ القاهرة.

٩- السيد على شتا: (٢٠٠٤م)
باثولوجيا العصيان والاغتراب ـ المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
١٠- أمين رويحة:
دراسة طبية ونفسية عن الحب والزواج ـ دار القلم ـ بيروت ـ لبنان.
١١- أنيس منصور: (١٩٩٥م)
الحب فى القرآن ـ سلسلة: قرآن دار المعارف ـ القاهرة.
١٢- ثيودور . رايك: (٢٠٠٠م)
الحب بين الشهوة والآنا ـ ترجمة ثائر ويب ـ دار الحوار ـ سوريا.
١٣- جير لى: (٢٠٠٦م)
البناء الأسرى والتفاعل ـ ترجمة فهد عبد الرحمن الناصر ـ ط ٢ ـ مجلس النشر العلمى ـ الكويت.
١٤- حامد أحمد الترباس: (١٩٩٣م)
فلسفة الحب والأخلاق عند بن حزم الأندلس ـ دار الإبداع للنشر والتوزيع ـ عمان ـ الأردن.
١٥- حامد الهادى: (٢٠٠٧م)
مشاركة الشباب وسيلة للحد من التطرف والعنف ـ دراسة استطلاعية فى مدينة الطور ـ محافظة جنوب سيناء ـ رابطة المرأة العربية ـ القاهرة.
١٦- حمدى على الفرماوى: (٢٠٠٤م)
دافعية الإنسان بين النظريات المبكرة والاتجاهات المعاصرة ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة.
١٧- خالد عثمان: (٢٠٠٦م)
طريق مصر لقبول الذات ـ القاهرة.
١٨- دانيال جولمان: (٢٠٠٥م)
ذكاء المشاعر ـ ترجمة هشام الحناوى ـ ط ٢ ـ مكتبة هلال للنشر والتوزيع ـ القاهرة.

١٩- ذكى محمد عثمان: (١٩٩٧م)
من أبعاد التنمية الاجتماعية الانتماء مفهومه ـ أبعاده ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة.
٢٠- زكريا إبراهيم (١٩٩٥م)
مشكلات فلسفية (مشكلة الحب) ـ مكتبة مصر ـ دار مصر للطباعة.
٢١- زكية حجازى: (١٩٩٤م)
الطفولة من الحمل والولادة حتى المراهقة ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة.
٢٢- سناء محمد سليمان: (٢٠١٣م)
سيكولوجية التعلم ـ ط ٣ ـ عالم الكتب ـ القاهرة.
٢٣- سيد صبحى: (٢٠٠٢م)
الإنسان وصحته النفسية ـ الدارسة المصرية اللبنانية ـ القاهرة.
٢٤- سهير حبيب: (١٩٩٤م)
الحب ـ دار نوبار للطباعة ـ دار الثقافة ـ القاهرة.
٢٥- سهير غباش، صفاء الأعسر؛ عزيزة السيد وآخرون: (٢٠٠٥م)
السعادة الحقيقية ـ دار العين للنشر.
٢٦- سلامة موسى: (١٩٩٥م)
الحب فى التاريخ ـ دار ومطاع المستقبل بالفجالة ـ القاهرة.
٢٧- سيد عبد الخالق: (٢٠٠٢م)
الإنسان وصحته النفسية ـ الدار المصرية اللبنانية ـ القاهرة.
٢٨- سيد صديق عبد الفتاح: (١٩٩٦م)
العشق والحب فى الدين واللغة ـ دار الأمين ـ القاهرة.
٢٩- صهباء محمد بندق: (٢٠٠٦م)
الحب كيف نفهمه ونمارسه ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

٣٠- عبد الخالق فاروق: (١٩٩٨م)
أزمة الانتماء فى مصر (الآثار الاجتماعية والسياسية للانفتاح الاقتصادى ـ مركز الحضارة العربية.
٣١- عبد الراضى محمد سلام: (١٩٧٨م)
الحب والأعراض النفسية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة.
٣٢- عبد العزيز القوصى: (١٩٧٥م)
أسس الصحة النفسية ـ ط ٤ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.
٣٣- ـــــــــــــ: (١٩٨٢م)
الإنسان يبحث عن المعنى. مقدمة فى العلاج بالتسامى بالنفس ـ دار القلم ـ الكويت.
٣٤- عبد المجيد سيد منصور، زكريا الشربينى: (٢٠٠٠م)
الأسرة على مشارف القرن ٢١ (الأدوار ـ المرض النفسى ـ المسئوليات) ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة.
٣٥- عبد الهادى الجوهرى: (١٩٩٩م)
أصول علم الاجتماع السياسى ـ دار المعرفة الجامعية.
٣٦- عصمت سيف الدولة: (١٩٩٢م)
الشباب العربى ومشكلة الانتماء ـ دار الموقف العربى ـ القاهرة.
٣٧- عطية حسن: (٢٠٠٧م)
عالم مجنون بالحب ـ دار المصرية اللبنانية ـ القاهرة.
٣٨- علياء رضا رافع: (١٩٩٣م)
الانتماء والتنمية فى الريف المصرى ـ الجزء الأول: الجذور ـ دار صادق للنشر ـ الإسكندرية.
٣٩- علياء رضا رافع: (١٩٩٤م)
الانتماء والتدين فى الريف المصرى (الجزء الثانى: الحصاد) ـ دار صادق للنشر ـ الإسكندرية.

٤٠- فرج أحمد فرج: (١٩٨٥م)
الشخصية بين الفردية والانتماء ـ دراسة سيكولوجية ـ العلاقة بين الفرد والمجتمع: دار الكتب المصرية ـ القاهرة.
٤١- فؤاد إبراهيم: (٢٠٠٣م)
الانتماء لنا خارج الحدود ـ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة.
٤٢- قدرى محمود حفنى: (١٩٨٣م)
سيكولوجية الانتماء ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة.
٤٣- لطيفة إبراهيم خضر: (٢٠٠٠م)
دور التعليم فى تعزيز الانتماء ـ عالم الكتب ـ القاهرة.
٤٤- لوربيو سيلامى بمشاركة ١٣٣ اختصاص: (٢٠٠٠م)
المعجم الموسوعى فى علم النفس ـ وزارة الثقافة السورية ـ سوريا.
٤٥- مارى عبد الله: (٢٠٠٨م)
محاضرات فى الشخصية ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة.
٤٦- محمد إبراهيم عيد: (٢٠٠٦م)
مقدمة فى الإرشاد النفسى ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة.
٤٧- محمد سليم العوا، الأنبا يوحنا فلته: (٢٠٠٦م)
طريقة مصر لقبول الذات ـ مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
٤٨- محمد سمير عبد الفتاح، زينب السيد عبد الحميد: (٢٠٠٤م)
علم النفس الاجتماعى (أهداف/ اتجاهات/ انتماء) ـ دار المعرفة الجامعية.
٤٩- محمد محمد سيد خليل، أحمد خيرى حافظ: (١٩٨٦م)
سيكولوجية الانتماء ـ دراسة ميدانية بمدينة العريش ـ دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر ـ الاسكندرية.

٥٠- محمد عثمان نجاتى: (١٩٩٣م)
القرآن وعلم النفس ـ ط ٥ ـ دار الشروق ـ القاهرة.
٥١- محمود المداح: (٢٠٠٠م)
الانتماء لمصر ـ دار أمادوا للنشر ـ القاهرة.
٥٢- مروان دوبيرى: (١٩٩٨م)
حسب غزة ـ ط ١٣ ـ دار الشروق ـ السعودية.
٥٣- مصطفى فهمى: (١٩٧٩م)
سيكولوجية الطفولة والمراهقة ـ مكتبة مصر ـ القاهرة.
٥٤- منى عياد: (٢٠٠٧م)
الإنسان المصرى وتحديات المستقبل ـ الهيئة القبطية للخدمات الاجتماعية ـ القاهرة.
٥٥- ميلاد حنا: (١٩٩٨م)
قبول الآخر ـ دار الشروق ـ القاهرة.
٥٦- نادرة نعيم زكى: (١٩٩٤م)
الانتماء ـ الهيئة العامة للاستعلامات ـ وزارة الإعلام ـ القاهرة.
٥٧- ناظم الزير جاوى: (٢٠٠٨م)
غريزة حب الغير ـ دار الناشر للطباعة ـ السعودية.
٥٨- ناهد نصر الدين عزت: (٢٠٠٠م)
توظيف القيم الفلسفية فى تدعيم الانتماء لدى الشباب ـ دار الثقافة ـ القاهرة.
٥٩- نجلاء عبد الحميد راتب: (١٩٩٩م)
الانتماء الاجتماعى للشباب المصرى ـ دراسة سوسيولوجية فى حقبة الانفتاح ـ مركز المحروسة للنشر ـ القاهرة.
٦٠- نبيلة محمد تاج الدين حسن: (٢٠٠٤م)
الانتماء الاجتماعى وتعاطى المواد النفسية ـ رسالة ماجستير ـ جامعة القاهرة.

٦١- هلال الأصفرى: (١٩٩٣م)
الحب عبر العصور ـ جروس برس ـ طرابلس ـ لبنان.
٦٢- هيلين شاكر: (١٩٦١م)
كسب محبة الغير ـ ترجمة السيد محمد عثمان، عبد العزيز القوصى ـ ط ٢ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.
٦٣- يوسف ميخائيل أسعد: (١٩٩٢م)
الانتماء وتكامل الشخصية ـ دار قباء ـ مكتبة غريب ـ القاهرة.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1- Anant, Santokns, (1971): Belongingness and mental health. Cross cultural sex and marital defferences, Manas, pscinfo 48, Ogis.

2- Anant, Santokns, (1969): Across cultural study of beloningness anxiety and self sufficiency- Acta Psychological Amsterdam, Psycin fo 44-14414.

3- Anant, Santokns: (1976): Belo gingness and mental Health: Some Resealch Findings, Acta Psychological Amesterdam, Psycingo, 42-05892.

4- Hawkins, J.L.& Weisberg. C. (1980): Spouses diffevences in communication Style: Pre Fevence, Pevception, Behavior. Youral of mavriage and family, 42, 585-593.

5- Haymes. M., Gveen. L: (1982): The Assesment of Motivation Within Maslow's Framen work- Jour of research in Perosonality Jun vd- 16 (2) – PP 279-192.

6- Joesting & Joesting: (1972): Sex Differnces in Group belonging ness and influenced gy instrution's sex Psychological Reports.

7- Levande, D.I, (1983): Mavvige and The Family. Boston, Houghton Mifflin Company.

8- Matteson, R. (1974): Adolescent self- esteem, Family communication and martal satis fication. Journal of psyehology, 89, 935-47.

9- Moslow, A. (1970): Love in healthy People, in A.montaga, (ed): The meaning of Love, R.Y, The Julain Press.

10- Myers, G.E (1985): The dynamics of human Communication. New York, Book company Inc.

11- Niemi, R.G. (1968): How Fanily members Perceive each other. New Haven, CT.: Yale University Press.

12- Peterson, D.M. (1968): Husband – wife communications and the family problems. Sociology and social research, 53, 375-384.

13- Suilivan,s., Plaurd. R. (1983): Hierachy of needs and Psychological Health- Jour of psy. Jal., Vol. 109 (1), 83-85.

14- Yelsma., P. (1984): Mav, Tal communication adyustment, Perceptual differences. Betueen happy and consulting couples. Journal of abnormal psychology, 19, 215-226.

15- Internet yahoo (1993) Salian org philosophg belong. Htm/ www.humevs bensof belong. Pdf.

16- Internet yahoo (1993) Totality and belonging Ioward Eco- comcept synthesis. www.Science inafrica. Co. za/ December "2001" ecom. Htm. Stephen & Belhin.

17- Internet Yahoo "1993" Search Concept belonging Booklet (PDF) Paye (IU) of California, Hitp/ www.ucop. Edu. Humevs bens of belong. Pdf.

18- Internet yahoo "1993" belonging search result the benfits of belonging Booklet (pdf) Page (IU) of California, HHP/ www.U cop. Edu. Humers bensof belong. Polf.

ثالثًا: مواقع عبر الإنترنت:

١- د. صابر أحمد عبد الباقى ـ الانتماء والأسرة.

اسم المقالة: الانتماء ـ الانتماء والأسرة.

Http: babree, net/ forums/showthread. Phpt= 73755.

٢- طلال الأسمرى ـ مفهوم الانتماء للوطن.

Http: as 7ab.maktoop.com/group/viewfroum239760.

٣- الولاء والانتماء/ فى غياب العدالة/ غالب الفرجانى.

www.al_moharer.net.

٤- بم التعلل لا أهل ولا وطن/ بدون اسم.

www.alfaseeh.com.

٥- سليمان عبد المنعم (مفهوم الانتماء).

www.ebnmasr.net/fourm/t43136.htm.

٦- غرس حب الوطن فى نفوس أبنائنا، بدون اسم.

www.ktaby.com.

٧- د. فاطمة الزهراء سالم ـ حوارات معاصرة (الإسلام وتعزيز قيم الانتماء).

Http lunajan.con/articles_action_dhow_id_2607htm.

٨- موضوعات عن الانتماء ـ الموقع الرسمى أ.د عبد الكريم بكار، هناك دائمًا فرصة لعمل شيء أفضل رحابة الانتماء (د/ عادل صادق) الانتماء للوطن.

www.ankawa.com.

٩- وفاء سعداوى ـ الانتماء والأسرة.

www.islamonline.net/arabic/adam/2001/10/article15.shtml.

١٠- د. صابر أحمد عبد الباقى ـ الانتماء والأسرة.

Http:babree.net/forums/showthread.phpt=73755.

١١- الحب والانتماء للوطن د. كافيه رمضان.

www. ammaharkw.com.

١٢- تحت العنوان عبارة (سامية فهمى ـ سلمت خطيبها الخائن للمخابرات المصرية وكشفت أخطر شبكة تجسس إسرائيلية فى أوروبا).

www.alsakher.com/vd/showthread.php?t=2129025.

١٣- محمد حسين فضل الله (الانتماء فى الإسلام).

www.hezbullah.org/fourm/showthread.php?p=149467.

١٤- ساعد العرابى (الانتماء الوطنى شعور وسلوك وموروث ثقافى).
www.alkethran.com/vb/showthreadphp?t=7589.
١٥- (الحب).
www.feedo.net/qualityoflife/humanrelations/love.htm.
١٦- (الحب الروحانى).
www.forum.te3p.com/279433.html.
١٧- (المشاعر المرتبطة والمختلفة بالحب).
www.b3k3.com/vb/t23246.html.
١٨- إكسير الحياة، ست الكل.
www.akhawat.imanhearts.com.
١٩- (للحب معانى كثيرة).
www.alswalf.com/vb/showthread.php?t=7432.
٢٠- (كيفية الوصول لأسطورة الحب الحقيقى).
www.vb.ta7a.com/t86872.
٢١- (الحب وعلاقته بالمتغيرات الفسيولوجية والهرمونية).
www.dlu3at.com/vb/article16251.html.
٢٢- أبو جواد حسين آل درويش (ما هو أصل مفهوم الحب؟).
www.shaaaal-fikr.maktoobblog.com/812872.
٢٣- منتديات أنواع الحب، ماجدة.
www.majdah.maktoof.com.
٢٤- علم نفس الحب ـ مراحل تطور الحب ـ علم نفس الحب.
http:www.google.com.
٢٥- فن الذات، بدون اسم.
www.forum.taifgedu.gov.sa.
٢٦- منتدى مجموعة لكل حب معنى حقيقى طلال الأسمر.
www.a7amaktop.com.